جامعة الأزهر
كلية الدراسات الإسلامية
والعربية للبنين بدسوق

مجلة الدراية
https://drya.journals.ekb.eg
drya.journal@gmail.com

مجلة الدراية
مجلة علمية محكمة ربع سنوية

العدد السادس والعشرون [يناير ٢٠٢٥م]

فَتْحُ الغَفّار بشرح حديث أبي ذر "خَرَجْنَا مِنْ قَوْمِنَا غِفَار" دراسة حديثية تحليلية

الدكتور

محمد أحمد محمد أحمد قنديل

مدرس الحديث وعلومه في كلية أصول الدين والدعوة

جامعة الأزهر بالمنصورة

فتح الغفار بشرح حديث أبي ذر "خرجنا من قومنا غفار" دراسة حديثية تحليلية

محمد أحمد محمد أحمد قنديل.
قسم الحديث وعلومه، كلية أصول الدين والدعوة، جامعة الأزهر، المنصورة، مصر.
البريد الإلكتروني: Mohamedkandil.2111@azhar.edu.eg

ملخص البحث:
قمت في هذا البحث المبارك؛ بدراسة تحليلية وافية لحديث أبي ذر الغفاري – رضي الله عنه– " خرجنا من قومنا غفار، وكانوا يُحِلُّون الشهر الحرام" ؛ فقد خرجته من دواوين السنة المشرَّفة، وترجمت لرجال إسناده ترجمة وافية مع الاستيفاء لقواعد الترجمة، وعرَّفت براويه الأعلى، وهو الصحابي الجليل: أبو ذر الغفاري معرفةً تزيل الغموض واللبس عنه، وتبرز مكانته في الإسلام، وإعماله للعقل والنظر، وذم التقليد والعصبية، وتوضح الجهدَ الذي بذله هذا الصحابي في خدمة هذا الدين، وبيَّنت غريبَ ألفاظِ الحديث من خلال كتب غريب الحديث، والشروح الحديثية المهمَّة، وذكرت المعنى العام الإجماليَّ للحديث بأسلوب سهل، وصورة تُزيل الخفاء عنه، وذكرتُ في المسائل الفقهيةِ المتعلقةِ به: حكمَ الإقامة بالقرية الظالمة، والخروج منها، والأشهرَ الحرم، وما لها من مكانة، وذمَّ الحسد، وخطورةَ الكلمة، والكلامَ على إعجاز القرآن، وفضلَ زمزم، وحكمَ سب آلهة المشركين، وفضلَ الطواف بالبيت، وأنواعه، والصلاة خلف المقام، ومكانةَ الصديق من النبي ﷺ، وفضلَ الدعوة إلى الله ﷻ، وفضلَ قبيلتي أسلم وغفار، ومكانةَ السبقِ إلى الإسلام، وما كان عليه أبو ذر من الحنيفية السمحة، وصبره على المشاق ، وما في الحديث من أعلام نبوته ﷺ، ورجَّحت بين الحديث، وما يعارضه من أحاديث أخرى، وأجملت المستفاد منه في رسائل تربوية قصيرة، وأتبعته بخاتمة بها أهم النتائج والتوصيات، وذيلتها بثبْت لأهم المصادر والمراجع التي قمت بالرجوع إليها في هذا البحث، وأسأل الله التوفيق والسداد.

الكلمات المفتاحية: أبي ذر، خرجنا، غفار، حديثية، تحليلية.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، وبعد، فإن أشرف ما يمكن أن يقدِّمه المسلم في حياته خدمة دين الله – تعالى –، ومن أفضل ذلك مدارسة حديث رسول الله ﷺ، والبحث فيه، والتنقيب عن الحكم والأسرار الواردة في معانيه.

ومن هذا الباب العظيم؛ رغبت أن تكون لي مساهمة –ولو بسيطة– في خدمة سنة رسول الله ﷺ، وإبرازها للعامة والخاصة، وقد وقعت عيني على حديث عظيم مدوَّن في كتب السنة المشرفة، يحكيه الصحابي الجليل أبو ذر الغفاري –رضي الله عنه– من بداية خروجه من بلدته الظالمة إلى نزوله على خاله، وخروجه من عنده، ومكثه بحضرة مكة، وسماعه برسول الله ﷺ وانتهاءً بإسلامه، وإسلام قومه، فأردت أن أتناول هذا الحديث العظيم بالشرح والبيان، والغوص معه لإخراج الحكم التربوية، والفوائد النبوية، وإبراز الفقه الوارد فيه، وجعلته بعنوان

"فتح الغفار بشرح حديث أبي ذر "خرجنا من قومنا غفار"

دراسة حديثية تحليلية

<u>أسباب اختياري للموضوع:</u>

ومما دفعني الى اختيار هذا الموضوع مايلي:–

– التشرف بخدمة السنة النبوية علي صاحبها أفضل الصلاة والسلام.

– المساهمة ولو بجزء يسير في شرح حديث رسول الله ﷺ، وبيان معناه للناس.

– إلقاء الضوء على الجهد الكبير الذي بذله الصحابة لخدمة دين الله – تعالى – من تحملهم المشاق، ورجوعهم إلى أقوامهم لدعوتهم إلى ربهم.

– طول الحديث، واختلاف ألفاظه مع ألفاظ حديث ابن عباس؛ فأردت التوفيق بينهما.

– كثرة المسائل الفقهية المتعلقة بالحديث، فأردت تجليتها، وإلقاء الضوء عليها.

– جمع الحديث لطوائف مختلفة من الناس؛ وثنيٍّ ضال، وحنيفيٍّ يبحث عن الحقيقة، ومسلم متبع لرسول الله ﷺ.

– إبراز قيمة العقل والتفكر والبحث والتنقيب والتفتيش، وحديثنا أصل في ذلك.

الدراسات السابقة–:

لم أقف في حدود علمي أثناء كتابة هذا البحث على بحث علمي تناول هذا الحديث دراسة تحليلية وافية سندًا ومتنًا؛ فقد اشتمل الحديث على مسائل كثيرة وضحتها في فقه الحديث بلغت خمس عشرة مسألة.

حدود البحث: خرجت فيه الأحاديث من مظانها من كتب السنة، وترجمت للأعلام الوارد ذكرهم في سند الحديث، وعرَّفت بالراوي الأعلى فيه، وبينت غريب ألفاظ الحديث من خلال كتب غريب الحديث والشروح الحديثية، وذكرت المعنى العام له، وعرَّجت على المسائل الفقهية الواردة فيه، ولخَّصت الدروس والعبر المستفادة منه.

منهجي في البحث: اعتمدت فيه على:–

١– المنهج الاستقرائي[١] حيث قمت بتخريج الحديث من خلال المصادر الحديثية الكثيرة، وترجمة رواته من خلال كتب الرجال، جامعا بين أقوال أهل العلم، والنظر في كتب غريب الحديث، والشروح الحديثية المتعددة؛ حتى صل إلى النتائج المرجوة .

(١) هو الذي يبدأ بالجزئيات ليصل منها إلى قوانين عامة (البحث العلمي مناهجه وتقنياته د. محمد زيان ص ٣٢)

٢- المنهج التحليلي[١]حيث قمت بتحليل الألفاظ الواردة في الحديث من خلال كتب الغريب، واستخلاص النتائج منها من خلال دراستها وتحليلها، والنظر إلى أقوال أئمة الشأن في ذلك.

٣- المنهج الإستنباطي[٢] لاستخلاص النتائج النهائية من الأدلة.

٤- المنهج النقدي حيث قمت بالرد والنقد للأقوال المرجوحة التي تتعلق بالأسانيد أو المتون، مرَجِّحًا ما يبدو لي وفق قواعد المحدثين.

طريقتي في تخريج الأحاديث والحكم عليها والتعليق عليها:-

- البدء بتخريج الحديث بناء على المتابعات؛ أبدأ بالمتابعة التامة مقدماً إياها على القاصرة، ثم أرتب الكتب تحت كل متابعة على حسب الأصحية؛ فأذكر الكتب الستة، ثم أرتب بقية الكتب على حسب الوفاة.

- إذا كان الحديث في الصحيحين اكتفيت بهما في الحكم على الحديث؛ إذ العزو إليهما أو أحدهما دليل الصحة، وإن لم يكن في الصحيحين أو في أحدهما؛ فإني أستوعب في التخريج حتى أتمكن من الحكم على الحديث.

- إذا توافرت للحديث شروط الصحة حكمت عليه بالصحة، وإلا حكمت عليه بما يناسبه مبيناً السبب.

- قمت بالتعليق على الحديث ببيان ما فيه من مسائل فقهية أو نكات أو فوائد علمية ينفع الله ﷻ بها المسلمين، وذلك من خلال النظر في كتب الشروح الحديثية والتقريب بينها.

- بيَّنت غريب الألفاظ الواردة في الحديث من مظانها.

---

(١) هو تفتيت الكلى إلى أجزاء، وتقويم الأجزاء لاختيار فرضيات معينة، والوصول إلى نتائج جديدة (البحث العلمي المؤسسي، د. عبد القادر الشخلي، ص ٧)

(٢) هو الذي يربط العقل فيه بين المقدمات والنتائج عن طريق التأمل والملاحظة لاستخلاص الحكم النهائي من الأدلة(البحث العلمي مناهجه وتقنياته د. محمد زيان ص ٣٢)

خطة البحث

قسمت البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وسبعة مباحث، وخاتمة.

المقدمة: تحدثت فيها عن الموضوع، وأسباب اختياره، ومنهج البحث، وخطته.

التمهيد: عرَّفت فيه بالحديث التحليلي ونشأته باختصار.

المبحث الأول: ذكرت فيه نص الحديث وتخريجه، والتعريف برجاله، ولطائف أسانيده.

المبحث الثاني: ترجمت فيه لأبي ذر –رضي الله عنه– ترجمة وافيه.

المبحث الثالث: بيَّنت فيه غريب الحديث.

المبحث الرابع: وضَّحت فيه المعنى العام للحديث.

المبحث الخامس: فصَّلت فيه فقه الحديث، وذكرت فيه أربع عشرة مسألة.

المبحث السادس: رجَّحت فيه بين حديث الباب، وحديث ابن عباس –رضي الله عنهما–.

المبحث السابع: عرَّجت فيه على المستفاد من الحديث.

وأما الخاتمة: فلخَّصت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها، وذكرت بها التوصيات، وذيلتها بثبت للمصادر والمراجع، ثم فهرس الموضوعات.

وأسأل الله التوفيق والسداد، إنه ولي ذلك ومولاه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصل اللهم على نبينا محمد وسلم تسليمًا كثيرًا.

التمهيد: التعريف بالحديث التحليلي ونشأته باختصار

الْحَدِيثُ **لُغَةً:** ضِدُّ الْقَدِيمِ، **وَاصْطِلَاحًا:** مَا أُضِيفَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَوْلًا لَهُ، أَوْ فِعْلًا، أَوْ تَقْرِيرًا أَوْ صِفَةً، حَتَّى الْحَرَكَاتُ وَالسَّكَنَاتُ فِي الْيَقَظَةِ وَالْمَنَامِ [1].

والتحليل: مصدر حلَّلَ، وهو عمليّة تقسيم الكلّ إلى أجزائه وردّ الشّيء إلى عناصره[2].

والمراد بالحديث التحليلي: دراسة حديث بعينة دراسة وافيةً، تتعلق بكل جوانبه سندًا ومتنًا من تخريجه، ودراسة رجاله، والحكم عليه، وتحليل ألفاظه ومعانيه، وبيان غريبه، وفقهه ومُشكله، والمستفادِ منه.

أما عن نشأته: فيعدُّ استعمال لفظ الحديث التحليلي متأخرا؛ فلم يُعرف عند المتقدمين؛ وإنما كان التصنيف عندهم متعلقًا بأحد جوانب علم الحديث؛ فتجد بعضهم يؤلف في غريبه، والبعض في المشكل، والآخر في الناسخ والمنسوخ، والرابع في تراجم الرجال، والخامس في أسباب وروده، والسادس في معرفة الصحابة، والسابع في علله ومصطلحه، وهكذا كان كل فن من فنون علم الحديث يؤلف على حدة، حتى جاءت كتب الشروح الحديثية، ونستطيع أن نجمل نشأة الدراسة التحليلية في صورتين:-

الأولى: كتب تناولت شرح أحاديث كتب معينة، كصحيح البخاري؛ فقد شرحه جمع من العلماء {منهم: ابن بطال المتوفى ٤٤٩هـ، والكرماني المتوفى ٧٨٦هـ، والعيني المتوفى ٨٥٥هـ، وابن حجر المتوفى ٨٥٢هـ} هذه الكتب شرح أصحابها الأحاديث تلو بعضها على ترتيب المؤلف البخاري؛ أحيانا يطيل الشارح في شرحه للحديث على حسب الحاجة، وفي بعضها يقصر، وهو في شرحه يحيل على مكان آخر في كتابه، إلا أن هذه الكتب

(١) «فتح المغيث بشرح ألفية الحديث» (١/ ٢٢).

(٢) «معجم اللغة العربية المعاصرة» (١/ ٥٥٠).

لا تجد فيها الدراسة التحليلية للحديث من جميع جوانبه، وإنما هي بمثابة كشَّاف وتجلية للحديث.

الثانية: كتب تناولت شرح حديث بعينه، وكانت هذه الصورة متمثلة في جمع كل ما يتعلق بالحديث من فوائد سواء في تخريجه، وترجمة رجاله، وبيان ألفاظه، وشرح معانيه، ومعرفة غريبه، وبيان فقهه، ومشكله، وما يستفاد منه، في مكان واحد دون إحالة على كتاب، ومن هذه الكتب{ بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد للقاضي عياض المتوفى ٥٤٤هـ، وكتاب درة الدرع لحديث أم زرع لعبد الكريم الرافعي المتوفى ٦٢٣هـ، وكتاب نظم الفرائد لما تضمنه حديث ذي اليدين من الفوائد للعلائي المتوفى ٧٦١هـ}

ويندرج تحت هذه الصورة: كتب ألفت في عدد من الأحاديث تناول مؤلفها تلك الأحاديث دراسة وافية تحليلية شاملة، وأغلبها مقرر على طلاب الجامعات ككتاب من الهدي النبوي في الصلاة لشيخي الأستاذ الدكتور/ أحمد محرم الشيخ ناجي –رحمه الله–، وغيره.

المبحث الأول: نص الحديث [1] وتخريجه، والتعريف برجاله، ولطائف أسانيده

قال الإمام مسلم رحمه الله: حَدَّثَنَا هَدَّابُ بْنُ خَالِدٍ الْأَزْدِيُّ ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ ، أَخْبَرَنَا حُمَيْدُ بْنُ هِلَالٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ: قَالَ أَبُو ذَرٍّ ﷺ: « خَرَجْنَا مِنْ قَوْمِنَا غِفَارٍ، وَكَانُوا يُحِلُّونَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ، فَخَرَجْتُ أَنَا وَأَخِي أُنَيْسٌ وَأُمُّنَا فَنَزَلْنَا عَلَى خَالٍ لَنَا فَأَكْرَمَنَا خَالُنَا وَأَحْسَنَ إِلَيْنَا، فَحَسَدَنَا قَوْمُهُ فَقَالُوا: إِنَّكَ إِذَا خَرَجْتَ عَنْ أَهْلِكَ خَالَفَ إِلَيْهِمْ أُنَيْسٌ، فَجَاءَ خَالُنَا فَنَثَا عَلَيْنَا الَّذِي قِيلَ لَهُ، فَقُلْتُ: أَمَّا مَا مَضَى مِنْ مَعْرُوفِكَ فَقَدْ كَدَّرْتَهُ، وَلَا جِمَاعَ لَكَ فِيمَا بَعْدُ، فَقَرَّبْنَا صِرْمَتَنَا فَاحْتَمَلْنَا عَلَيْهَا، وَتَغَطَّى خَالُنَا ثَوْبَهُ فَجَعَلَ يَبْكِي، فَانْطَلَقْنَا حَتَّى نَزَلْنَا بِحَضْرَةِ مَكَّةَ فَنَافَرَ أُنَيْسٌ عَنْ صِرْمَتِنَا وَعَنْ مِثْلِهَا، فَأَتَيَا الْكَاهِنَ فَخَيَّرَ أُنَيْسًا، فَأَتَانَا أُنَيْسٌ بِصِرْمَتِنَا وَمِثْلِهَا مَعَهَا.

قَالَ: وَقَدْ صَلَّيْتُ يَا ابْنَ أَخِي قَبْلَ أَنْ أَلْقَى رَسُولَ اللهِ ﷺ بِثَلَاثِ سِنِينَ. قُلْتُ: لِمَنْ؟ قَالَ: لِلهِ. قُلْتُ: فَأَيْنَ تَوَجَّهُ؟ قَالَ: أَتَوَجَّهُ حَيْثُ يُوَجِّهُنِي رَبِّي، أُصَلِّي عِشَاءً حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ أُلْقِيتُ كَأَنِّي خِفَاءٌ حَتَّى تَعْلُوَنِي الشَّمْسُ.

فَقَالَ أُنَيْسٌ: إِنَّ لِي حَاجَةً بِمَكَّةَ فَاكْفِنِي، فَانْطَلَقَ أُنَيْسٌ حَتَّى أَتَى مَكَّةَ فَرَاثَ عَلَيَّ، ثُمَّ جَاءَ فَقُلْتُ: مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: لَقِيتُ رَجُلًا بِمَكَّةَ عَلَى دِينِكَ يَزْعُمُ أَنَّ اللهَ أَرْسَلَهُ! قُلْتُ: فَمَا يَقُولُ النَّاسُ؟ قَالَ: يَقُولُونَ شَاعِرٌ كَاهِنٌ سَاحِرٌ، وَكَانَ أُنَيْسٌ أَحَدَ الشُّعَرَاءِ. قَالَ أُنَيْسٌ: لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ الْكَهَنَةِ فَمَا هُوَ بِقَوْلِهِمْ، وَلَقَدْ وَضَعْتُ قَوْلَهُ عَلَى أَقْرَاءِ الشِّعْرِ فَمَا يَلْتَئِمُ عَلَى لِسَانِ أَحَدٍ بَعْدِي أَنَّهُ شِعْرٌ، وَاللهِ إِنَّهُ لَصَادِقٌ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ.

قَالَ: قُلْتُ: فَاكْفِنِي حَتَّى أَذْهَبَ فَأَنْظُرَ. قَالَ: فَأَتَيْتُ مَكَّةَ فَتَضَعَّفْتُ رَجُلًا مِنْهُمْ فَقُلْتُ: أَيْنَ هَذَا الَّذِي تَدْعُونَهُ الصَّابِئَ؟ فَأَشَارَ إِلَيَّ فَقَالَ: الصَّابِئَ؟

(١) اعتمدت على الرواية التي أخرجها مسلم في صحيحه منفردًا بها عن الإمام البخاري.

فَمَالَ عَلَيَّ أَهْلُ الْوَادِي بِكُلِّ مَدَرَةٍ وَعَظْمٍ حَتَّى خَرَرْتُ مَغْشِيًّا عَلَيَّ. قَالَ: فَارْتَفَعْتُ حِينَ ارْتَفَعْتُ كَأَنِّي نُصُبٌ أَحْمَرُ. قَالَ: فَأَتَيْتُ زَمْزَمَ فَغَسَلْتُ عَنِّي الدِّمَاءَ وَشَرِبْتُ مِنْ مَائِهَا، وَلَقَدْ لَبِثْتُ يَا ابْنَ أَخِي ثَلَاثِينَ بَيْنَ لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ مَا كَانَ لِي طَعَامٌ إِلَّا مَاءُ زَمْزَمَ، فَسَمِنْتُ حَتَّى تَكَسَّرَتْ عُكَنُ بَطْنِي، وَمَا وَجَدْتُ عَلَى كَبِدِي سُخْفَةَ جُوعٍ. قَالَ: فَبَيْنَا أَهْلُ مَكَّةَ فِي لَيْلَةٍ قَمْرَاءَ إِضْحِيَانَ إِذْ ضُرِبَ عَلَى أَسْمِخَتِهِمْ فَمَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ أَحَدٌ، وَامْرَأَتَانِ مِنْهُمْ تَدْعُوَانِ إِسَافًا وَنَائِلَةَ، قَالَ: فَأَتَتَا عَلَيَّ فِي طَوَافِهِمَا، فَقُلْتُ: أَنْكِحَا أَحَدَهُمَا الْأُخْرَى. قَالَ: فَمَا تَنَاهَتَا عَنْ قَوْلِهِمَا. قَالَ: فَأَتَتَا عَلَيَّ فَقُلْتُ: هَنٌ مِثْلُ الْخَشَبَةِ – غَيْرَ أَنِّي لَا أَكْنِي، فَانْطَلَقَتَا تُوَلْوِلَانِ وَتَقُولَانِ: لَوْ كَانَ هَاهُنَا أَحَدٌ مِنْ أَنْفَارِنَا!

قَالَ: فَاسْتَقْبَلَهُمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَهُمَا هَابِطَانِ، قَالَ: مَا لَكُمَا؟ قَالَتَا: الصَّابِئُ بَيْنَ الْكَعْبَةِ وَأَسْتَارِهَا! قَالَ: مَا قَالَ لَكُمَا؟ قَالَتَا: إِنَّهُ قَالَ لَنَا كَلِمَةً تَمْلَأُ الْفَمَ! وَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى اسْتَلَمَ الْحَجَرَ وَطَافَ بِالْبَيْتِ هُوَ وَصَاحِبُهُ، ثُمَّ صَلَّى، فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ، قَالَ أَبُو ذَرٍّ: فَكُنْتُ أَنَا أَوَّلَ مَنْ حَيَّاهُ بِتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ، قَالَ: فَقُلْتُ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ: **وَعَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ أَنْتَ؟** قَالَ: قُلْتُ: مِنْ غِفَارٍ. قَالَ: فَأَهْوَى بِيَدِهِ فَوَضَعَ أَصَابِعَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: كَرِهَ أَنِ انْتَمَيْتُ إِلَى غِفَارٍ، فَذَهَبْتُ آخُذُ بِيَدِهِ فَقَدَعَنِي صَاحِبُهُ، وَكَانَ أَعْلَمَ بِهِ مِنِّي، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، ثُمَّ قَالَ: **مَتَى كُنْتَ هَاهُنَا؟** قَالَ: قُلْتُ: قَدْ كُنْتُ هَاهُنَا مُنْذُ ثَلَاثِينَ بَيْنَ لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ. قَالَ: **فَمَنْ كَانَ يُطْعِمُكَ؟** قَالَ: قُلْتُ: مَا كَانَ لِي طَعَامٌ إِلَّا مَاءُ زَمْزَمَ، فَسَمِنْتُ حَتَّى تَكَسَّرَتْ عُكَنُ بَطْنِي، وَمَا أَجِدُ عَلَى كَبِدِي سُخْفَةَ جُوعٍ. قَالَ: **إِنَّهَا مُبَارَكَةٌ، إِنَّهَا طَعَامُ طُعْمٍ.**

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللهِ، ائْذَنْ لِي فِي طَعَامِهِ اللَّيْلَةَ. فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ، وَانْطَلَقْتُ مَعَهُمَا، فَفَتَحَ أَبُو بَكْرٍ بَابًا فَجَعَلَ يَقْبِضُ لَنَا مِنْ زَبِيبِ الطَّائِفِ، وَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ طَعَامٍ أَكَلْتُهُ بِهَا، ثُمَّ غَبَرْتُ مَا غَبَرْتُ، ثُمَّ أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: **إِنَّهُ قَدْ وُجِّهَتْ لِي أَرْضٌ ذَاتُ نَخْلٍ لَا أُرَاهَا**

إِلَّا يَثْرِبَ، فَهَلْ أَنْتَ مُبَلِّغٌ عَنِّي قَوْمَكَ؟ عَسَى اللهُ أَنْ يَنْفَعَهُمْ بِكَ وَيَأْجُرَكَ فِيهِمْ.

فَأَتَيْتُ أُنَيْسًا فَقَالَ: مَا صَنَعْتَ؟ قُلْتُ: صَنَعْتُ أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ وَصَدَّقْتُ. قَالَ: مَا بِي رَغْبَةٌ عَنْ دِينِكَ، فَإِنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ وَصَدَّقْتُ. فَأَتَيْنَا أُمَّنَا فَقَالَتْ: مَا بِي رَغْبَةٌ عَنْ دِينِكُمَا، فَإِنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ وَصَدَّقْتُ، فَاحْتَمَلْنَا حَتَّى أَتَيْنَا قَوْمَنَا غِفَارًا فَأَسْلَمَ نِصْفُهُمْ، وَكَانَ يَؤُمُّهُمْ إِيمَاءُ بْنُ رَحَضَةَ الْغِفَارِيُّ وَكَانَ سَيِّدَهُمْ، وَقَالَ نِصْفُهُمْ: إِذَا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ أَسْلَمْنَا. فَقَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ فَأَسْلَمَ نِصْفُهُمُ الْبَاقِي،

وَجَاءَتْ أَسْلَمُ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ إِخْوَتُنَا، نُسْلِمُ عَلَى الَّذِي أَسْلَمُوا عَلَيْهِ. فَأَسْلَمُوا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **غِفَارٌ غَفَرَ اللهُ لَهَا، وَأَسْلَمُ سَالَمَهَا اللهُ** (١)

---

(١) صحيح مسلم، كِتَابُ فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ، بَابٌ: مِنْ فَضَائِلِ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ،(٧/ ١٥٢) رقم (٢٤٧٣)

وقد ساق بعدها طريقين، فقال: وحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ ، أَخْبَرَنَا النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ ، حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ هِلَالٍ – بِهَذَا الْإِسْنَادِ، وَزَادَ بَعْدَ قَوْلِهِ « قُلْتُ: فَاكْفِنِي حَتَّى أَذْهَبَ فَأَنْظُرَ : قَالَ: نَعَمْ، وَكُنْ عَلَى حَذَرٍ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ فَإِنَّهُمْ قَدْ شَنِفُوا لَهُ وَتَجَهَّمُوا »

وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى الْعَنَزِيُّ ، حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ قَالَ: أَنْبَأَنَا ابْنُ عَوْنٍ ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ: قَالَ أَبُو ذَرٍّ : يَا ابْنَ أَخِي، صَلَّيْتُ سَنَتَيْنِ قَبْلَ مَبْعَثِ النَّبِيِّ ﷺ. قَالَ: قُلْتُ: فَأَيْنَ كُنْتَ تَوَجَّهُ؟ قَالَ: حَيْثُ وَجَّهَنِيَ اللهُ – وَاقْتَصَّ الْحَدِيثَ بِنَحْوِ حَدِيثِ سُلَيْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ.

وَقَالَ فِي الْحَدِيثِ: فَتَنَافَرَا إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْكُهَّانِ، قَالَ: فَلَمْ يَزَلْ أَخِي أُنَيْسٌ يَمْدَحُهُ حَتَّى غَلَبَهُ، قَالَ: فَأَخَذْنَا صِرْمَتَهُ فَضَمَمْنَاهَا إِلَى صِرْمَتِنَا.

وَقَالَ أَيْضًا فِي حَدِيثِهِ: قَالَ فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَطَافَ بِالْبَيْتِ وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَلْفَ الْمَقَامِ، قَالَ: فَأَتَيْتُهُ، فَإِنِّي لَأَوَّلُ النَّاسِ حَيَّاهُ بِتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ. قَالَ: قُلْتُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ، مَنْ أَنْتَ؟

وَفِي حَدِيثِهِ أَيْضًا فَقَالَ: مُنْذُ كَمْ أَنْتَ هَاهُنَا؟ قَالَ: قُلْتُ: مُنْذُ خَمْسَ عَشْرَةَ، وَفِيهِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَلْحِقْنِي بِضِيَافَتِهِ اللَّيْلَةَ.

تخريج الحديث والترجمة لرجال إسناده

أخرجه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢/ ٢٣٢) رقم(٩٨٩)، وابن حبان في «التقاسيم والأنواع» النوع الثامن «ذِكْرُ الْبَيَانِ بِأَنَّ أَبَا ذَرٍّ كَانَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ. (٤/ ٣٠٠) رقم (٣٤٦٨) قال أخبرنا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْمُثَنَّى، وَعِدَّةٌ، **كلهم** (ابن أبي عاصم، وأَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْمُثَنَّى، وَعِدَّةٌ) عن هُدْبَة بْن خَالِدٍ الْقَيْسِيّ به.

وأخرجه النسائي [١] في الكبرى، كِتَابُ عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ، باب كَيْفَ الرَّدُّ، (٩/ ١٣٤) رقم(١٠٠٩٩) قال أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ قَالَ: حَدَّثَنَا آدَمُ وابن أبي شيبة في «مصنفه»، كتاب المغازي، باب إسلام أبي ذر رضي اللَّه عنه (٢٠/ ٣٨٥) رقم(٣٩٣٥٨) قال: حدثنا أبو أسامة.

وأحمد في «مسنده» (٣٥/ ٤١٣) رقم (٢١٥٢٥) قال: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ.

والبخاري[٢] في «الأدب المفرد» (ص٣٥٧) رقم (١٠٣٥)، والدارمي في «مسنده» (٣/ ١٧٢٥) رقم (٢٦٨١)، و(٣/ ١٦٤١) رقم(٢٥٦٦) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ.

وأبو عوانة في «مستخرجه على مسلم » (١٩/ ٦٨) رقم (١٠٨٦٩) قال: حدثنا محمد بن يحيى النيسابوري، حدثنا عبد الله بن مسلمة القعنبي ح، وحدثنا أبو يحيى بن أبي مسرة، حدثنا عبد الله بن يزيد المقرئ.

والفاكهي[٣] في «أخبار مكة» (٢/ ٢٩) رقم (١٠٨١) قال حدّثنا عبد الله بن

---

(١) اقتصر النسائي على سلام أبي ذر على النبي ﷺ ، ورد النبي ﷺ السلام

(٢) اقتصر البخاري في روايته على قدوم أبي ذر على النبي ﷺ، وتحيّته بتحية الإسلام، وبيان أنه من غفار، ومثله الدارمي في الرواية الأولى إلا أنه زاد: فَأَهْوَى بِيَدِهِ. قُلْتُ فِي نَفْسِي: كَرِهَ أَنِّي انْتَمَيْتُ إِلَى غِفَارٍ، وأما في الرواية الثانية فاقتصر على الدعاء لغفار .

(٣) زاد الفاكهي في روايته على البخاري خروج أبي ذر من غفار، وأنه كان يصلى لله قبل علمه بمخرج النبي ﷺ بثلاث سنين، والكلام على زمرم والدعاء لغفار.

أحمد، قال: ثنا عبد الله بن يزيد.

وابن أبي خيثمة في «التاريخ الكبير» (١/ ١٢١) رقم(٣٤٤) قال: حَدَّثَنَا عَفَّان بْنُ مُسْلِمٍ ومُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيْل.

وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٤/ ٢٠٥) قال: أخبرنا هاشم بن القاسم الكِنانىّ أبو النضْر

والبزار في « البحر الزخار» (٩/ ٣٧٣) رقم (٣٩٥٠) قال: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ يَزِيدَ الصُّدَائِيُّ، قَالَ: نَا يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ.

وأبو داود الطيالسي[1] في «مسنده» (١/ ٣٦٣) أرقام (٤٥٧-٤٥٨-٤٥٩-٤٦٠).

والبزار في « البحر الزخار» (٩/ ٣٦٧) رقم (٣٩٤٨) قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَعْمَرٍ، وأبو عوانة في «مستخرجه على مسلم » (١٩/ ٧٤) رقم (١٠٨٧٠) قال حدثنا إبراهيم بن مرزوق البصري، كلاهما (محمد بن معمر، وإبراهيم بن مرزوق) عن أبي داود الطيالسي.

وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٢/ ٥٦٥) رقم (١٥٧٠) من طرق عن هَاشِم بْن الْقَاسِمِ وأَبي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُقْرِئ، وعَاصِم بْن عَلِيٍّ.

كلهم (أدم بن أبي إياس، أبو أسامة، ويَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، وعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، وعبد الله بن يزيد المقرئ، وعَفَّان بْنُ مُسْلِمٍ، ومُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيْل، وهاشم بن القاسم الكِنانىّ، ويَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ، وأبو داود الطيالسي، وعَاصِم بْن عَلِيٍّ) عن سُلَيْمَان بْن الْمُغِيرَة به.

وأخرجه البزار في « البحر الزخار» (٩/ ٣٦٧) رقم (٣٩٤٩) قال: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُعَلَّى بْنِ مَنْصُورٍ، قَالَ: وَجَدْتُ فِي كِتَابِ أَبِي بِخَطِّهِ وَأَخْرَجَ إِلَيَّ كِتَابًا ذَكَرَ أَنَّهُ كِتَابُ أَبِيهِ، عَنْ عَتَّامِ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ: نَا الْأَعْمَشُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ.

---

(١) خرجه أبو داود مقطعا من بداية كُنْتُ بَيْنَ الْكَعْبَةِ وَأَسْتَارِهَا إِذْ دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَسْجِدَ فَبَدَأَ بِالْحَجَرِ.... إلى قوله غِفَارُ، غَفَرَ اللهُ لَهَا، وَأَسْلَمُ سَالَمَهَا اللهُ

والفاكهي[١] في «أخبار مكة» (٢/ ٢٩) رقم (١٠٨٠) من طريق خالد الحذّاء،

كلاهما (عمرو بن مرة، وخالد الحذاء) عن حميد بن هلال به.

وقال البزار: وَهَذَا الْحَدِيثُ مِنْ حَدِيثِ الْأَعْمَشِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ لَمْ نَسْمَعْهُ إِلَّا مِنْ يَحْيَى بْنِ مُعَلَّى، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَثَّامٍ

وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١/ ٢٦٦) رقم(٧٧٣) من طريق عَامِرِ بْنِ لُدَيْنٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا لَيْلَى الْأَشْعَرِيَّ، يَقُولُ: حَدَّثَنِي أَبُو ذَرٍّ بنحوه

ومن طريق الطبراني: أخرجه أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (١/ ٢٤٦) رقم(٨٤٧)، وفي(٢/ ٥٧٢) رقم (١٥٧٧)، وفي «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء» (١/ ١٥٧).

وأخرج الطريق الثالث: البزار في « البحر الزخار» (٩/ ٣٦٧) رقم (٣٩٤٦) عن مُحَمَّد بْن الْمُثَنَّى به.

وأخرجه الفاكهي في «أخبار مكة» (٢/ ٢٩) رقم (١٠٨٢) قال حدّثنا عبد الله بن عمران، قال: ثنا سعيد بن سالم، قال: ثنا عثمان بن ساج، قال: أخبرني الكلبي، أظنه عن ابن عون به.

الترجمة لرجال الإسناد

ذكرت الترجمة من باب التعريف بالأئمة الأعلام، والوقوف على لطائف الإسناد، وليس للحكم عليه؛ فقد تبين أن الحديث أخرجه مسلم رحمه الله، والعزو إليه معلم بالصحة.

الطريق الأول

١-هداب بن خالد: هو هُدْبَةُ[٢] بنُ خَالِدِ بنِ أَسْوَدَ بنِ هُدْبَةَ، أبو خَالِدٍ

(١) اقتصر الفاكهي في هذه الرواية على تسليم أبي ذر على النبي ﷺ، وسؤاله عن فترة مكثه بمكة، وطعامه فيه، وضيافة أبي بكر له.

(٢) هُدْبة: بموحدة مُخَفَّفَة مَفْتُوحَة، مَعَ ضم أَوله، وَسُكُون ثَانِيه» «توضيح المشتبه» (٩/ ١٤٢).

القَيْسِيُّ ، البَصْرِي، قال ابن حبان: وَكَانَ يُقَال لَهُ هداب، واسْمه هدبة، ولد بعد الأربعين ومائة بقليل، روى عن: جرير بن حازم، وسليمان بن المغيرة، وغيرهما ، وحدث عنه : البُخَارِيّ، ومسلم، وأبو القاسم البغوي ، وغيرهم.

وثقه يَحْيَى بن مَعِيْن، والعجلي، وابن حبان، واحتج به : الشيخان، وقال ابن أبي حاتم: سألت أبي عنه فقال: صدوق، وَقَال عبدان: كنا لا نصلي خلف هدبة من طول صلاته يسبح فِي الركوع والسجود نيفا وثلاثين تسبيحة، وكان من أشبه خلق الله بهشام بن عمار لحيته ووجهه، وكل شيء منه حتى صلاته، وَقَال أَبُو أحمد ابن عدي : سمعت أبا يَعْلَى، وسئل عَنْ هدبة، وشيبان أيهما أفضل؟ فَقَالَ: هدبة أفضلهما وأوثقهما وأكثرهما حديثا، وَقَال ابن عدي أيضا: استغنيت أن أخرج له حديثا؛ لأني لا أعرف له حديثا منكرا فيما يرويه، وهو كثير الحديث، وقد وثقه الناس، وهو صدوق، لا بأس به، وذكره ابنُ حِبَّان في كتاب "الثقات"، وَقَال النَّسَائي: ضعيف، فقال الذهبي: وما أدري مستند قول النَّسَائِيّ هو ضعيف، وقال أيضا –فيمن تكلم فيه وهو موثق–: وثقوه، والعجب من أن النسائي ضعفه، وقال الخليلي: الحافظُ الصّادق، محدِّث البصرة، وقال الذهبي أيضا: الحَافِظُ، الصَّادِقُ، مُسْنِدُ وَقْتِهِ، وَلَمْ يَرْحَلْ، وَكَانَ مِنَ العُلَمَاءِ العَامِلِينَ، وقال ابن حجر: ثقة عابد تفرد بتليينه النسائي ، مات في سنة خمس وثلاثين ومائتين ، وقيل غير ذلك[1]

٢–سُلَيْمان بن المغيرة: هو أَبُو سَعِيد البَصْرِيّ، القيسي، مولى بْني قيس بْن ثعلبة من بكر بن وائل، رَوَى عَن: ثابت البناني ، والحسن البَصْرِيّ،

(١) «الطبقات الكبرى» (٩/ ٣٠٢)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (١٠/ ١٨٥)، و«الجرح والتعديل» (٩/ ١١٤)، و«الثقات للعجلي» (٢/ ٣٢٥)، و«الثقات لابن حبان» (٩/ ٢٤٦)، و «الكامل في ضعفاء الرجال» (٨/ ٤٥٦)، و «من روى عنهم البخاري في الصحيح» (ص٢١٨)، و«الأسامي والكنى – أبو أحمد الحاكم » (٣/ ١٢٤)، و«رجال صحيح مسلم» (٢/ ٣٢٨)، و«تهذيب الكمال» (٣٠/ ١٥٢)، و«طبقات علماء الحديث» (٢/ ١٢٧)، و«من تكلم فيه وهو موثق» (ص١٨٥)،و«تذكرة الحفاظ للذهبي» (٢/ ٣٩)، و«الكاشف» (٢/ ٣٣٤)، و«ميزان الاعتدال» (٤/ ٢٩٤)، و«سير أعلام النبلاء» (٩٧/١١) ، «الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم» (ص١٧٢)، و«تهذيب التهذيب» (١١/ ٢٤)، و«تقريب التهذيب» (ص٥٧١).

وحميد بْن هلال العدوي، وغيرهم، ورَوَى عَنه: آدم بْن أَبي إياس، وهدبة بن خالد، وغيرهما.

قال أيوب: ليس أحد أحفظ لحديث حميد بْن هلال من سُلَيْمان بْن المغيرة، وقال وهيب بْن خالد: كَانَ أيوب يقول لنا: خذوا عَنْه، وَقَال شعبة: سيد أهل البصرة، وَقَال أَبُو داود الطيالسي: كَانَ خيارا من الرجال، وَقَال معلى بْن منصور الرازي: سألت ابْن علية عَنْ حفاظ أهل البصرة، فذكره، وَقَال عَبد اللَّهِ بْن داود: ما رأيت بالبصرة أفضل من سُلَيْمان بْن المغيرة، ومرحوم بْن عَبْد العزيز، وَقَال أبو طالب عَن أحمد بْن حنبل: ثبت ثبت، وَقَال إسحاق بْن مَنْصُور عَنْ يحيى بْن مَعِين: ثقة ثقة، وَقَال علي ابن المديني: لم يكن في أصحاب ثابت أثبت من حماد بن سلمة، ثم بعده سُلَيْمان بْن المغيرة، ثم بعده حماد بْن زيد، وَقَال مُحَمَّد بْن سعد: كَانَ ثقة ثبتا، وَقَال النَّسَائي: ثقة، ووثقه عثمان بن أبي شيبة، والعجلى، وابن شاهين، وابن نمير، وذكره ابن حبان في الثقات، مات سنة خمس وستين ومائة ، وروى له الجماعة[١]

٣-حميد بن هلال: هو ابن هبيرة، ويُقال: ابن سويد بن هبيرة العدوي، أَبُو نصر البَصْرِيّ، رَوَى عَن: الأَحنف بن قيس، وأنس بن مالك، وعَبْد اللَّهِ بن الصامت، ورَوَى عَنه: أيوب السختياني، وجرير بن حازم، وسُلَيْمان بْن المغيرة.

---

(١) «الطبقات الكبير» (٩/ ٢٨٠)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٤/ ٦٠٥)، و«الثقات للعجلي» (١/ ٤٣١)، و«الجرح والتعديل» (٤/ ١٤٤)، و«مشاهير علماء الأمصار» (ص٢٤٧)، و«الثقات لابن حبان» (٦/ ٣٩٠)، و«الأسامي والكنى - أبو أحمد الحاكم» (٣/ ٣٩٩)، و«رجال صحيح البخاري» (٢/ ٨٧٣)، و«رجال صحيح مسلم» (١/ ٢٦٨)، و«التعديل والتجريح، لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح» (٣/ ١١١٨)، و«الكمال في أسماء الرجال» (٥/ ٣٠٠)، و«تاريخ اربل» (٢/ ٢٦٨)، و«تهذيب الكمال» (١٢/ ٦٩)، و«طبقات علماء الحديث» (١/ ٣٢٥)، و«سير أعلام النبلاء» (٧/ ٨٨)، و«تذكرة الحفاظ» (١/ ١٦٢)، و«ميزان الاعتدال» (١/ ٦١٦)، و«الوافي بالوفيات» (١٥/ ٢٦١)، و«تهذيب التهذيب» (٤/ ٢٢٠)، و«تقريب التهذيب» (ص٢٥٤).

قال علي بْن المديني عَن يحيى بن سَعِيد القطان: كان ابن سيرين لا يرضى حميد بن هلال، قال عبد الرحمن ابن أَبي حاتم: فذكرت ذلك لأبي، فَقَالَ: دخل في شيء من عمل السلطان، فلهذا كان لا يرضاه، وكان في الحديث ثقة، وَقَال إسحاق بْن مَنْصُور عَنْ يحيى بْن مَعِين: ثقة، وكذلك قال النَّسَائي، ووثقه العجلي، وَقَال أَبُو سلمة، عَن أبي هلال الراسبي: ما كان بالبصرة أعلم من حميد بن هلال، ما أستثني الحسن ولا ابن سيرين، غَيْرَ أَنَّ التَّتَاوُهَ – أي الشهرة – أَضَرَّ بِهِ، وَقَال أَبُو أَحْمَد بْن عَدِيّ: له أحاديث كثيرة، وقد حدث عنه الأئمة، وأحاديثه مستقيمة، والذي حكاه يحيى القطان أن مُحَمَّد بن سيرين كان لا يرضاه لا أدري ما وجهه، فلعله كان لا يرضاه في معنى آخر ليس الحديث، فأما في الحديث فإنه لا بأس به، وبرواياته، وقال الذهبي: من جلة التابعين وثقاتهم بالبصرة، وقال ابن حجر: ثقة عالم توقف فيه ابن سيرين لدخوله في عمل السلطان، توفّي فِي خلَافَة خَالِد بن عبد الله على العراق، روى له الجماعة[1]

٤–عبد الله بن الصامت: هو ابن أخي أبي ذر البصري الغفاري رضي الله عنه، رَوَى عَن: حذيفة بن اليمان، والحكم بن عَمْرو الغفاري، وعبد الله بْن عُمَر بْن الخطاب وعثمان بن عفان، وعُمَر بن الخطاب، وعمه أبي ذر الغفاري، وعائشة أم المؤمنين، ورَوَى عَنه: حميد بْن هلال العدوي، وسَعِيد بن أبي الحسن البَصْرِيّ، وأَبُو عِمْران الجوني.

قال ابن سعد، والعجلي، والنَّسَائي: ثقة، وذكره ابن حبان في

(١) «التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ١٢٠)، و«الثقات للعجلي» (ص١٣٥)، «التاريخ وأسماء المحدثين وكناهم» (ص١٤١)، و«الضعفاء الكبير للعقيلي» (١/ ٢٦٦)، و«الجرح والتعديل» (٣/ ٢٣٠)، و«المراسيل لابن أبي حاتم»، و«الثقات» (٤/ ١٤٧)، (ص٤٩)، و«قبول الأخبار ومعرفة الرجال» (٢/ ٢٠٥)، و«رجال صحيح البخاري» (١/ ١٧٧)، و«التعديل والتجريح، لمن خرج له البخاري» (٢/ ٥٠٦)، و«الكمال في أسماء الرجال» (٤/ ٣١٨)، و«تهذيب الكمال» (٧/ ٤٠٣)، و«تهذيب التهذيب» (٣/ ٥١)، و«معاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار» (١/ ٢٥١).

الثقات، وَقَال أبو حاتم: يكتب حديثه، وقال الذهبي: صدوق، وبعضهم لم يحتج به، – قلت – لعل الذهبي يقصد كلام أبي حاتم، إذ لم أقف على ناقد لم يحتج بحديثه، استشهد به الْبُخَارِيّ في "الصحيح"، وروى له في "الأدب"، وروى له الباقون[١]

رجال الطريق الثاني

١-إسحاق بن إبراهيم الحنظلى: هو إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم بن مطر أبو يعقوب المعروف بابن راهويه المروزي، نزيل نيسابور، أحد الأئمة، روى عن ابن عيينة، وابن علية، ومعتمر بن سليمان، وعنه الجماعة سوى ابن ماجة،

قال وهب بن جرير: "جزى الله إسحاق بن راهويه عن الإسلام خيرا"، وقال نعيم بن حماد: "إذا رأيت الخراساني يتكلم في إسحاق فاتهمه في دينه"، وقال أحمد: "لم يعبر الجسر إلى خراسان مثله" وقال أيضا: "لا أعرف له بالعراق نظيرا"، وقال مرة لما سئل عنه: مثل إسحاق يسأل عنه؟ إسحاق عندنا من أئمة المسلمين، وقال النسائي: "ثقة مأمون"، وقال أبو داود الخفاف سمعت إسحاق يقول: "كأني انظر إلى مائة ألف حديث في كتبي وثلاثين ألفا أسردها"، وقال: "أملى علينا إسحاق أحد عشر ألف حديث من حفظه ثم قرأها علينا فما زاد حرفا ولا نقص حرفا"، وقال أبو حاتم ذكرت لأبي زرعة إسحاق وحفظه للأسانيد والمتون، فقال أبو زرعة: "ما رؤي أحفظ من إسحاق"، قال أبو حاتم: "والعجب من إتقانه وسلامته من الغلط مع ما رزق من الحفظ"، وقال الآجري سمعت أبا داود يقول: "إسحاق

(١) «التاريخ الكبير» للبخاري (٦/ ١٤٣)، و«الجرح والتعديل» (٥/ ٨٤)، و«الثقات للعجلي» (٢/ ٣٧)، و«الثقات لابن حبان» (٥/ ٣٠)، و«رجال صحيح مسلم» (١/ ٣٦٩)، و«الكمال في أسماء الرجال» (٦/ ١٩٨)، و«تهذيب الكمال» (١٥/ ١٢٠)، و«من تكلم فيه وهو موثق» (ص٢٩٨)، و«ميزان الاعتدال» (٢/ ٤٤٧)، و«الكاشف» (١/ ٥٦٣)، و«المغني في الضعفاء» (١/ ٣٤٣)، و«تهذيب التهذيب» (٥/ ٢٦٤)، و«لسان الميزان» (٧/ ٢٦٤).

بن راهويه تغير قبل أن يموت بخمسة أشهر وسمعت منه في تلك الأيام فرميت به"، ومات سنة سبع أو ثمان وثلاثين ومائتين[1]

٢-النضر بن شميل: هو أبو الحسن النحوي البصري، نزيل مرو، وشميل هو بن خَرَشَة بن زيد بن كلثوم، روى عن: حميد الطويل، وابن عون، وسليمان بن المغيرة، وغيرهم، وروى عنه: إسحاق بن راهويه، وابن معين، وعلي بن المديني، وآخرون.

وثَّقه ابن المديني، وابن معين والنسائي، وأبو حاتم، وذكره ابن حبان في الثقات، وسئل ابن المبارك عنه، فقال: ذاك أحد الآخذين، لم يكن أحد من أصحاب الخليل يدانيه، وقال العباس: كان النضر إمامًا في العربية والحديث، وهو أول من أظهر السنة بمرو، وجميع خراسان، وكان أروى الناس عن شعبة، وأخرج كتبا كثيرة لم يسبقه إليها أحد، وقال الخليلي: كَبِيرٌ، عَالِمٌ، مَعْرُوفٌ مَحِلُّهُ عِنْدَ جَمِيعِ الْعُلَمَاءِ وَالْحُفَّاظِ، وَلَهُ فِي الشِّعْرِ، وَاللُّغَةِ مَحِلٌّ، وقال الذهبي: العَلاّمَةُ، الإِمَامُ، الحَافِظُ، نَزِيْلُ مَرْوَ، وَعَالِمُهَا، وتوفي سنة أربع ومائتين، وروى له الجماعة[2]

---

(١) «التاريخ الكبير» (٢/ ١٠١)، و«التاريخ الأوسط» (٢/ ٣٦٨)، و«سؤالات البرذعي لأبي زرعة» (٢/ ٣٣٥)،و «الجرح والتعديل » (٢/ ٢١٠)، و«الثقات لابن حبان» (٨/ ١١٥)، و«من روى عنهم البخاري في الصحيح» (ص٩٢)، و«الهداية والإرشاد » (١/ ٧٢)، و«رجال صحيح مسلم» (١/ ٤٨)، و«الكمال في أسماء الرجال» (٣/ ٢١٠)، و«المعلم بشيوخ البخاري ومسلم» (ص٩٦)، و«تهذيب الكمال» (٢/ ٣٧٣)، و«الكاشف» (١/ ٢٣٣)، و«تذهيب تهذيب الكمال» (١/ ٣١٢)، و«الوافي بالوفيات» (٨/ ٢٥١)، و«تهذيب التهذيب» (١/ ٢١٦)، و«تقريب التهذيب» (ص٩٩).

(٢) «الطبقات الكبرى» (٧/ ٢٦٣)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٨/ ٩٠)، و«التاريخ الأوسط» (٢/ ٣٠٢)، و«الجرح والتعديل» (٨/ ٤٧٧)، و«الثقات لابن حبان» (٩/ ٢١٢)، و«فتح الباب في الكنى والألقاب» (ص٢٢٧)، و«رجال صحيح البخاري» (٢/ ٧٤٨)، و«رجال صحيح مسلم» (٢/ ٢٨٧)، و«الإرشاد للخليلي» (٣/ ٨٩٢)، و«التعديل والتجريح» (٢/ ٧٧٣)، و«الإكمال – لابن ماكولا» (٥/ ٢٠)، و«الكمال في أسماء الرجال» (٩/ ١٣٢)، و«تهذيب الكمال» (٢٩/ ٣٨٠)، و«سير أعلام النبلاء» (٩/ ٣٢٨)، و«الوافي بالوفيات» (٢٧/ ٧٨)، و«غاية النهاية»(٣/ ١٦١)، و«تهذيب التهذيب» (١٠/ ٤٣٧)، و«خلاصة تذهيب تهذيب الكمال» (ص٤٠١).

الطريق الثالث

١-مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى الْعَنَزِيُّ: هو أبو موسى محمد بن المثنى بن عبيد بن قَيْسِ بنِ دِيْنَارٍ، البَصْرِيُّ، الزَّمِنُ، حَدَّثَ عَنْ: سُفْيَانَ بنِ عُيَيْنَةَ، وَمُعْتَمِرِ بنِ سُلَيْمَانَ، وَغُنْدَرٍ، ورَوَى عَنْهُ: الجَمَاعَةُ، وَأَبُو زُرْعَةَ، وَأَبُو حَاتِمٍ.

قَالَ مُحَمَّدُ بنُ يَحْيَى الذُّهْلِيُّ: حُجَّةٌ، وَقَالَ صَالِحٌ جَزَرَةُ: صَدُوْقُ اللَّهْجَةِ، فِي عَقلِهِ شَيْءٌ، وكُنْتُ أُقَدِّمُهُ عَلَى بُنْدَارٍ، وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: صَدُوْقٌ صَالِحُ الحَدِيْثِ، وَقَالَ أَبُو عَرُوْبَةَ: مَا رَأَيْتُ بِالبَصْرَةِ أَثْبَتَ مِنْ أَبِي مُوْسَى، وَيَحْيَى بنِ حَكِيْمٍ، وَقَالَ النَّسَائِيُّ: كَانَ لَا بَأْسَ بِهِ، كَانَ يُغَيِّرُ فِي كِتَابِهِ، وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ يُوْسُفَ بنِ خِرَاشٍ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بنُ المُثَنَّى، وَكَانَ مِنَ الأثبات، وَقَالَ ابْنُ حِبَّانَ: كَانَ صَاحِبَ كِتَابٍ، لَا يَقْرأُ إِلاّ مِنْ كِتَابِهِ، وَقَالَ الخَطِيْبُ: كَانَ صَدُوْقاً، وَرِعاً، وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: كَانَ ثِقَةً، ثَبْتاً، احْتَجَّ بِهِ سَائِرُ الأَئِمَّةِ، وقال الذهبي: الإِمَامُ، الحَافِظُ، الثَّبْتُ، جَمَعَ، وَصَنَّفَ، وَكَتَبَ الكَثِيْرَ، مَاتَ أَبُو مُوْسَى فِي ذِي القَعْدَةِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِيْنَ وَمائَتَيْنِ(١)

٢-ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ: هو مُحَمَّدُ بنُ إِبْرَاهِيْمَ بنِ أَبِي عَدِيٍّ البصري، ولد فِي حُدُوْدِ العِشْرِيْنَ وَمائَةٍ، روى عَنْ: حُمَيْدٍ الطَّوِيْلِ، وَدَاوُدَ بنِ أَبِي هِنْدٍ، وَابْنِ عَوْنٍ، وَعِدَّةٍ، ورَوَى عَنْهُ: أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ، وَالفَلَّاسُ، وَمُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ، وَمُحَمَّدُ بنُ المُثَنَّى، وَآخَرُوْنَ.

قال عمرو بن على: سمعت عبد الرحمن بن مهدي وذكر ابن أبي عدي، فأحسن الثناء عليه، وسمعت معاذ بن معاذ يحسن الثناء عليه، **وثقه** ابن سعد، وأبو حاتم، والنسائي، والعجلى، وابن عبد الهادي، والذهبي، وابن

(١) «الكنى والأسماء – للإمام مسلم» (٢/ ٧٦٧)، «الثقات لابن حبان» (٩/ ١١١)، و«رجال صحيح مسلم» (٢/ ٢٠٩)، و«الإرشاد للخليلي» (٢/ ٥١٦)، و«الكمال في أسماء الرجال» (٢/ ٣٨٦)، و«المعلم بشيوخ البخاري ومسلم» (ص٢٤٠)، و«تهذيب الكمال» (٣٤/ ٣٣٣)، و«طبقات علماء الحديث» (٢/ ١٨٤)، و«سير أعلام النبلاء» (٩/ ٤٩٦)، «الكاشف» (٢/ ٢١٤)، «المقتنى» (٢/ ١٠٥)، و«إكمال تهذيب الكمال» (١٠/ ٣٢٩)، و«تهذيب التهذيب» (٩/ ٤٢٥).

حجر، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال أبو حاتم مرة لا يحتج به، مات سنة أربع وتسعين ومائة، وأخرج له الجماعة(١)

٣- **ابْنُ عَوْنٍ: هو عَبْدُ اللهِ بنُ عَوْنِ بن أَرْطَبَانَ المُزَنِيُّ البصري**، حَدَّثَ عَنْ: أَبِي وَائِلٍ، وَالشَّعْبِيِّ، وحميد بن هلال، وَخَلْقٍ، ورَوَى عَنْهُ: سُفْيَانُ، وَشُعْبَةُ، وَمُحَمَّدُ بنُ أَبِي عَدِيٍّ.

وثَّقه شعبة، وابن معين، وابن سعد، وأبو حاتم، والنسائي، وابن أبي شيبة، والبزار، والعجلي، وابن شاهين، والذهبي وابن حجر، وذكره ابن حبان في الثقات، وأثنى عليه الأئمة ثناءًا بالغًا؛ فقَالَ هِشَامُ بنُ حَسَّانٍ: لَمْ تَرَ عَيْنَايَ مِثْلَ ابْنِ عَوْنٍ، وقد قال مِثْلَ هَذَا القَوْلِ، وَقَدْ رَأَى الحَسَنَ البَصْرِيَّ، وَقَالَ ابْنُ المُبَارَكِ: مَا رَأَيْتُ أَحَداً مِمَّنْ ذُكِرَ لِي، إِلاّ كَانَ إِذْ رَأَيْتُه دُوْنَ مَا ذُكِرَ لِي، إِلاّ ابْنَ عَوْنٍ، وَحَيْوَةَ بنَ شُرَيْحٍ، وقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ مَهْدِيٍّ: مَا كَانَ بِالعِرَاقِ أَعْلَمَ بِالسُّنَّةِ مِن ابْنِ عَوْنٍ، وقد حَدَّثَ هِشَامٌ مرَّةً، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: مَنْ حَدَّثَكَ بِهِ؟ قَالَ: مَنْ لَمْ تَرَ عَيْنَايَ -وَاللهِ- مِثْلَه قَطُّ، ابنُ عَوْنٍ، وكان الأَوْزَاعِيَّ يَقُوْلُ:إِذَا مَاتَ ابْنُ عَوْنٍ، وَالثَّوْرِيُّ، اسْتَوَى النَّاسُ، وقال شُعْبة: مَا رَأَيْتُ قَطُّ مِثْلَ أَيُّوْبَ، وَيُوْنُسَ، وَابْنِ عَوْنٍ، مات سَنَة خمسين، أو إحدى وخمسين ومائة، وأخرج له الجماعة(٢)

---

(١) «الطبقات الكبرى» (٩/ ٢٩٣)، و«تاريخ ابن معين - رواية الدارمي» (ص٦٤)، و«الطبقات - لخليفة بن خياط» (ص٧١٣)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (١/ ٢٣٥)، و«التاريخ الأوسط» (١/ ٢٩)، و«الثقات للعجلي» (٢/ ٢٤٧)، و«الثقات لابن حبان» (٧/ ٤٤٠)، و«الجرح والتعديل» (٧/ ١٨٦)، و«رجال صحيح مسلم» (٢/ ١٦٤)، و«التعديل والتجريح» (٢/ ٦١٨)، و«تهذيب الكمال» (٢٤/ ٣٢١)، و«سير أعلام النبلاء» (٩/ ٢٢٠)، و«تذكرة الحفاظ» (١/ ٢٣٦)، و«تهذيب التهذيب» (٩/ ١٢)، و«تقريب التهذيب» (ص٤٦٥).

(٢) «الطبقات الكبير» (٩/ ٢٦١)، و«الطبقات لخليفة» (ص٣٧٧)، و«التاريخ الكبير» (٦/ ٢٠١)، و«التاريخ الأوسط» (٢/ ١١١)، و«الثقات للعجلي» (ص٢٧٠)، و«الجرح والتعديل» (٥/ ١٣٠)، و«الثقات لابن حبان» (٧/ ٣)، و«رجال صحيح مسلم» (١/ ٣٥٢)، و«تهذيب الكمال» (١٥/ ٣٩٤)، و«طبقات علماء الحديث» (١/ ٢٤٧)، و«سير الذهبي» (٦/ ٣٦٤)، و«تذكرة الحفاظ» (١/ ١١٧)، و«الوافي بالوفيات» (١٧/ ٢١١)، و«تهذيب التهذيب» (٥/ ٣٤٨)، و«تقريبه» (ص٣١٧).

لطائف الإسناد

أولًا: رجال الطريق الأول كلهم بصريون، وكذا الطريق الثاني.

ثانيًا: رجال الطريق الثالث بصريون عدا شيخ مسلم، إسحاق بن إبراهيم فمروزي.

ثالثًا: الطريق الأول خماسي الإسناد؛ إذ بين الإمام مسلم رحمه الله والنبيﷺ خمسة.

رابعًا: الطريق الثاني سداسي الإسناد، والغرض منه بيان متابعة النضر بن شميل لشيخ مسلم هداب بن خالد، وبيان الزيادة التي فيه من تحذير أنيس لأبي ذر رضي الله عنهما.

خامسًا: الطريق الثالث سداسي الإسناد أيضا، والغرض منه بيان متابعة ابن عون لسليمان بن المغيرة.

سادسًا: الطريق الأول فيه التحديث والإخبار(١) والعنعنة والقول.

سابعًا: الطريق الثالث فيه التحديث والإنباء(٢) والعنعنة والقول.

ثامنًا: كان مسلم رحمه الله يفرق بين حدثنا وأخبرنا؛ فلا يذكر التحديث مكان الإخبار والعكس، وهو في هذا مخالف لشيخه البخاري، ومذهب مسلم في هذا موافق للجماهير(٣).

---

(١) **قال ابن دقيق رحمه الله:** فَمَا قيل فِيهِ **حَدثنَا**؛ فَهُوَ مَا سمع من لفظ الشَّيْخ واصطلحوا أَن يُقَال ذَلِك فِيمَا حدث بِهِ الشَّيْخ جمَاعَة هُوَ فيهم، وَأَن يُقَال حَدثنِي فِيمَا حدث بِهِ الرَّاوِي وَحده، وَإِن جَازَ فِي هَذَا من حَيْثُ اللُّغَة أَن يَقُول حَدثنَا، وَمن النَّاس من أَجَاز حَدثنَا فِيمَا يَقْرَؤُهُ الرَّاوِي على الشَّيْخ وَهُوَ بعيد عَن الْوَضع اللّغَوِيّ، **وَأما أخبرنَا**؛ فَهُوَ لفظ صَالح لما حدث بِهِ الشَّيْخ وَلما قرىء عَلَيْهِ فَأقر بِهِ، وَلَفظ الْأَخْبَار أَعم من لفظ التحديث فَكل تحديث أَخْبَار وَلَا ينعكس، وَمن النَّاس من سوى بَينهمَا،«الاقتراح في بيان الاصطلاح» (ص٢٤)

(٢) قال ابن دقيق: **أما أنبأنَا** فالمتقدمون يطلقونها بِمَعْنى أخبرنَا أَو حَدثنَا، والمتأخرون يطلقونها على الْإِجَازَة، وَهُوَ بعيد من الْوَضع اللّغَوِيّ إِلَّا أَن يوضع اصْطِلَاحا «المصدر السابق» (ص٢٤).

(٣) **قال ابن الصلاح رحمه الله:** «ثمَّ أَن مُسلما رَحمَه الله وإيانا رتب كِتَابه على الْأَبْوَاب فَهُوَ مبوب فِي الْحَقِيقَة وَلكنه لم يذكر فِيهِ تراجم الْأَبْوَاب؛ لِئَلَّا يزْدَاد بهَا حجم الْكتاب أَو لغير ذَلِك، وتحريه رَحمَه الله فِيهِ ظَاهر فِي أَشْيَاء، مِنْهَا: كَثْرَة إعتنائه بالتمييز بَين حَدثنَا واخبرنا، وَتَقْيِيد ذَلِك على مشايخه، كَمَا =

تاسعًا: هذا الحديث غريب[1] في أوله؛ إذ لم يروه من الصحابة إلا أبو ذر الغفاري رضي الله عنه، ولا يعارض هذا رواية ابن عباس التي أخرجها الشيخان، فابن عباس من صغار الصحابة لم يدرك الواقعة، وكان يحكي فيها عن أبي ذر وهذا مما يؤكد أن حديثه من مراسيل الصحابة[2]، إضافة إلى أن القصة بها بعض الاختلافات عن حديثنا كما سيتضح بيانه في مبحث "الترجيح بين رواية حديث الباب وحديث ابن عباس".

وأيضا انفرد حميد بن هلال عن عبد الله بن الصامت فهو غريب عنه.

عاشرًا: الحديث عزيز عن أبي ذر؛ فقد رواه عنه عبد الله بن الصامت، وأبو ليلى الأشعري، والعزيز مارواه اثنان في طبقة السند كما تبين، وكذلك رواه عن حميد بن هلال ثلاثة وهم سليمان بن المغيرة، وخالد الحذاء، وعمرو بن مرة.

حادي عشر: اشتهر الحديث عن سليمان بن المغيرة؛ فقد رواه عنه أكثر من عشرة كما تبين في التخريج.

=

فِي قَوْله: حَدثنِي مُحَمَّد بن رَافع وَعبد بن حميد، قَالَ عبد: أخبرنَا، وَقَالَ ابْن رَافع: حَدثنَا عبد الرَّزَّاق وَكَانَ من مذْهبه الْفرق بَينهمَا وَأَن حَدثَنَا: لما سَمعه من لفظ الشَّيْخ خَاصَّة، وَأخْبرنَا: لما قرىء على الشَّيْخ، وَذَلِكَ مَذْهَب الشَّافِعِي وأصحابه، وَمذهب البُخَارِيّ فِي كثيرين: جَوَاز إطلاق حَدثَنَا وأخبرنا فِيمَا قرىء على الشَّيْخ كَمَا فِي مَا سمع من لَفظه، وَمذهب مُسلم وموافقيه صَار هُوَ الْغَالِب على أهل الحَدِيث وَالله أعلم» «صيانة صحيح مسلم» (ص١٠٣).

(١) **الْغَرِيبُ، وَالْعَزِيزُ**: إِذَا انْفَرَدَ عَنِ الزُّهْرِيِّ وَشِبْهِهِ، مِمَنْ يُجْمَعُ حَدِيثُهُ رَجُلٌ بِحَدِيثٍ سُمِّيَ غَرِيبًا؛ فَإِنِ انْفَرَدَ اثْنَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ سُمِّيَ عَزِيزًا؛ فَإِنْ رَوَاهُ جَمَاعَةٌ سُمِّيَ مَشْهُورًا، وَيَدْخُلُ فِي الْغَرِيبِ مَا انْفَرَدَ رَاوٍ بِرِوَايَتِهِ أَوْ بِزِيَادَةٍ فِي مَتْنِهِ أَوْ إِسْنَادِهِ «تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي» (٢/ ٦٣٣).

(٢) **مرسل الصحابي**: كَإِخْبَارِهِ، عَنْ شَيْءٍ فَعَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَوْ نَحْوِهِ مِمَّا يُعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَحْضُرْ لِصِغَرِ سِنِّهِ أَوْ تَأَخُّرِ إِسْلَامِهِ، (فَمَحْكُومٌ بِصِحَّتِهِ عَلَى الْمَذْهَبِ الصَّحِيحِ) الَّذِي قَطَعَ بِهِ الْجُمْهُورُ مِنْ أَصْحَابِنَا وَغَيْرِهِمْ، وَأَطْبَقَ عَلَيْهِ الْمُحَدِّثُونَ الْمُشْتَرِطُونَ لِلصَّحِيحِ الْقَائِلُونَ بِضَعْفِ الْمُرْسَلِ، وَفِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ ذَلِكَ مَا لَا يُحْصَى؛ لِأَنَّ أَكْثَرَ رِوَايَاتِهِمْ عَنِ الصَّحَابَةِ، وَكُلُّهُمْ عُدُولٌ، وَرِوَايَاتُهُمْ عَنْ غَيْرِهِمْ نَادِرَةٌ، وَإِذَا رَوَوْهَا بَيَّنُوهَا «المصدر السابق» (١/ ٢٣٤)

ثاني عشر: عنعنة حماد بن هلال لا تضر؛ إذ أنه ليس بمدلس، إضافة إلى كونه قد صرح بالتحديث فيما أخرجه ابن ابي شيبة في مصنفه رقم(٣٩٣٥٨)، علما بأن العنعنة في الصحيحين محمولة على الاتصال.

ثالث عشر: الحديث من مفردات مسلم على البخاري.

المبحث الثاني: التعريف بأبي ذر رضي الله عنه

اسمه ونسبه وكنيته

اشتهر رضي الله عنه بهذه الكنية: **أبو ذر**[١]، وهو أشهر من عُرف بها، فلو اطلقت انصرف الذهن والفكر إلى أبي ذر الغفاري، ولا تُعرف له كنية غيرها إلا ماذكره ابن عبدالبر، فقال: ويقال أَبُو الذر، والأول أكثر وأشهر[٢].

وأما عن اسمه ونسبه: فقد اختلف في اسمه واسم أبيه اختلافًا كثيرًا، فقيل جُندَب بن جُنادَة، ويقال: بُرَير بن جُندَب[٣]، ويقال: بُرَير بن جُنادَة[٤]، ويقال: جُندَب بن عبد الله[٥]، ويقال: جُندَب بن سَكَن[٦]، وقيل السكن بن جنادة[٧] بن قيس بن بن عمرو بن مليل، بلامين مصغرا، ابن صغير، بمهملتين مصغرا، ابن حرام، بمهملتين، ابن غفار، وقيل: اسم جده سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار.

---

(١) «الكنى والأسماء – للإمام مسلم» (١/ ٣٠٨) رقم(١٠٨٨)، «الكنى والأسماء – للدولابي» (١/ ٨٠) رقم(١٧٥)، و«الأسامي والكنى – أبو أحمد الحاكم» (٣/ ٢١٢) رقم(٢٣٥١)، و«الاستغناء في معرفة المشهورين من حملة العلم بالكنى» (١/ ١٧٠) رقم (١٠٣).

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب. (١٦٥٢/٤) .

(٣) قاله ابن إسحاق، ينظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم (٥٥٩/٢).

(٤) قاله ابن أبي مريم، ينظر: فتح الباب في الكنى والألقاب (ص٣١٠)

(٥) قاله إبراهِيم ابن عبد الله الخُزاعِي، ينظر الأسامي والكنى للحاكم(٢١٢/٣) .

(٦) وهو اختيار أبي عبيدة الحداد، ينظر: معجم الصحابة للبغوي: (٥٢٧/١) .

(٧) ذكره ابن حجر في الإصابة في تمييز الصحابة: (١٠٥/٧) .

والأرجح: أنه جندب بن جنادة؛ فقد قال **الدولابي** سَمِعْتُ الْعَبَّاسَ بْنَ مُحَمَّدٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ **يَحْيَى بْنَ مَعِينٍ** يَقُولُ: أَبُو ذَرٍّ الْغِفَارِيُّ اسْمُهُ جُنْدُبُ بْنُ جُنَادَةَ(١)، ومثله قال البخاري(٢).

وقد اختاره أبو عبيد، وبكر بن بكار، والبغوي(٣)، وابن منده (٤)، وقال **أبو أحمد الحاكم** –بعدما ساق الأقوال السابقة في اسمه –والمشهور منه جُندَب بن جُنادَة(٥)، **ورجَّحه أبو نعيم** في معرفة الصحابة فقال: وَالثَّابِتُ الْمَشْهُورُ جُنْدُبُ بْنُ جُنَادَةَ (٦) ، وهو اختيار **أبي عمر ابن عبد البر**؛ فقال: المشهور المحفوظ: جندب بن جنادة (٧)، وقال أيضا: اختلف فِي اسمه اختلافًا كثيرًا، فقيل جندب بْن جنادة، وَهُوَ أكثر وأصح ما قيل فيه إن شاء اللَّه تعالى(٨)، وهو **ما صححه ابن الأثير** رحمه الله(٩).

وأُمُّهُ: رَملَة بنت وَقِيعَة، من بَنِي غِفار بن مُلَيل، وهذا محل اتفاق بين أهل العلم(١٠).

<u>إسلامه وهجرته إلى النبيﷺ:</u>

قال أبو أحمد الحاكم: يقال: كان خامسًا في الإسلام، لكنه رجع إلى بلاد قومه، فأقام بها، حَتَّى قدم عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بعد ذَلِكَ(١١).

---

(١) الكنى والأسماء – للدولابي(١/ ٢١٠).
(٢) «التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٢٢١).
(٣) معجم الصحابة للبغوي (١/ ٥٢٧).
(٤) فتح الباب في الكنى والألقاب» (ص٣١٠).
(٥) الأسامي والكنى – أبو أحمد الحاكم (١١٢/٣).
(٦) معرفة الصحابة لأبي نعيم (٥٥٧/٢).
(٧) الاستيعاب في معرفة الأصحاب:(٢٥٢ /١)
(٨) الاستيعاب (١٦٥٢ /٤).
(٩) أسد الغابة في معرفة الصحابة :(٩٦ /٦)
(١٠) المصدر السابق :(٩٦ /٦)، والإصابة في تمييز الصحابة:(١٠٥ /٧)
(١١) الأسامي والكنى – أبو أحمد الحاكم (٢١٢ /٣)

وقال ابن عبد البر: كان إسلام أبي ذر قديمًا، فيقال: بعد ثلاثة، ويقال بعد أربعة، وقد روى عنه أنه قَالَ: أنا ربع الإسلام. وقيل كان خامسًا، ثم رجع إلى بلاد قومه بعد ما أسلم فأقام بها حتى مضت بدر وأحد والخندق، ثم قدم على النبي ﷺ المدينة فصحبه إلى أن مات، ثم خرج بعد وفاة أبى بكر(١).

وقال ابن الأثير: أسلم والنبي ﷺ بمكة أول الإسلام، فكان رابع أربعة، وقيل: خامس خمسة، وهو أول من حيا رَسُول اللَّهِ ﷺ بتحية الإسلام (٢).

وقال الذهبي: قيل كَانَ خَامِسَ خَمْسَةٍ فِي الإِسْلَامِ، ثُمَّ إِنَّهُ رُدَّ إِلَى بِلَادِ قَوْمِهِ فَأَقَامَ بِهَا بِأَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ لَهُ بِذَلِكَ، فَلَمَّا أَنْ هَاجَرَ النَّبِيُّ ﷺ هَاجَرَ إِلَيْهِ أَبُو ذَرٍّ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– وَلَازَمَهُ وَجَاهَدَ مَعَهُ(٣). والحديث الذي معنا في قصة إسلامة، وسيأتي تفصيله.

<u>شيوحه وتلاميذه:</u> روى عن النبيﷺ العلم الكثير.

وروى عنه: ابن عمر، وابن عباس، وعبد الله بن الصامت ابن أخي أبي ذر، وزيد بن وهب، والمعرور بن سويد، **قاله أبو حاتم**(٤).

زاد المقدسي : أنس بن مالك، والأحنف بن قيس، وقيس بن عَبَّاد، وأبو الأسود الدِّيلي، وأبو مراوح الغِفاري، ويزيد بن شريك التَّيْمِي، وجُبير ابن نُفير، وأبو مسلم، وأبو إدريس الخولانيان، وعبد الرحمن بن غَنْم، وخَرَشة ابن الحُر الفزاري، وخلق سواهم(٥).

<u>علمه:</u> قال عبد الغني المقدسي والذهبي رحمهما الله: له عن رسول الله ﷺ مئتا حديث وأحد وثمانون حديثًا، اتفق الشيخان منها على اثني عشر حديثًا،

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب:(٢٥٢ /١)
(٢) أسد الغابة في معرفة الصحابة :(٥٦٢ /١)
(٣) سير أعلام النبلاء :(٣٦٧ /٣)
(٤) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم:(٥١٠ /٢)
(٥) «الكمال في أسماء الرجال» (١/ ٢١٣)

وانفرد البخاري بحديثين، وانفرد مسلم بسبعة عشر حديثًا [1].

وقال الذهبي: وَكَانَ يُفْتِي فِي خِلَافَةِ أبي بكر عمر وَعُثْمَانَ[2].

مناقبه: تعدد مناقب أبي ذر، واشتهرت فضائله، فمنها:-

ثناء سيد الخلق ﷺ عليه ؛ فقال: «مَا أَظَلَّتِ الخَضْرَاءُ وَلَا أَقَلَّتِ الغَبْرَاءُ أَصْدَقَ مِنْ أَبِي ذَرٍّ[3]» والخضراء: أي السماء، والغبراء: الأرض

---

(١) «المصدر السابق» (١/ ٢١٣)، وسير أعلام النبلاء :(٣٨٧ /٣)

(٢) سير أعلام النبلاء :(٣٦٧ /٣)

(٣) أخرجه الترمذي في جامعه، أَبْوَابُ الْمَنَاقِبِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، بَابُ مَنَاقِبِ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (٥/ ٦٦٩) رقم (٣٨٠١)، وقال وَفِي البَابِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، وَأَبِي ذَرٍّ «وهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ»، وابن ماجه في سننه، باب فِي فَضَائِلِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَضْلِ أَبِي ذَرٍّ (١/ ١٠٨) رقم(١٥٦)، وأحمد في مسنده (١١/ ٧٠) رقم (٦٥١٩)، وابن أبي شيبة في مصنفه، كِتَابُ الْفَضَائِلِ، مَا جَاءَ فِي أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (٦/ ٣٨٧) رقم(٣٢٢٦٥) كلهم من طريق عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ أَبِي حَرْبِ بْنِ أَبِي الْأَسْوَدِ الدِّيْلِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو به.

دراسة إسناد الترمذي قال: حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عُمَيْرٍ هُوَ أَبُو الْيَقْظَانِ، عَنْ أَبِي حَرْبِ بْنِ أَبِي الأَسْوَدِ الدِّيْلِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو.

محمود بن غيلان، العَدَوِيّ مولاهم ، أبو أحمد المروزي ، نزيل بغداد، رَوَى عَن : ابن نمير، وأحمد بن صالح المِصْرِي، ورَوَى عَنه : الجماعة سوى أبي داود، قال أحمد بن حنبل : أعرفه بالحديث ، صاحب سنة ، قد حبس بسبب القرآن ، وَقَال النَّسَائِيّ : ثقة ، وذكره ابنُ حِبَّان في كتاب "الثقات ، وَقَال عبد الرحمن بن أبي حاتم : سئل أبي عنه؛ فقال: ثقة، وَقال مسلمة، وابن حجر: ثقة، وتوفي سنة تسع وأربعين ومائتين، (ينظر ترجمته في: الجرح والتعديل ٨ / ترجمة ١٣٤٠ ، وثقات ابن حبان ٩ / ٢٠٢، وسير أعلام النبلاء ١٢ / ٢٢٣ ، وتهذيب التهذيب : ١٠ / ٦٥ ، التقريب : ٢ / ٢٣٣).

عبد الله بن نُمَيْر الهمْدَانِي: أبو هشام الكوفي، روى عن: الأعمش، وهشام بن حنبل، وجماعة، وعنه: أحمد، والحسين بن الأسود، وخلق، قال أبو حاتم: (مستقيم الأمر)، وقال عثمان ابن سعيد: قلت ليحيى بن معين: ابن إدريس أحب إليك في الأعمش أو ابن نمير؟ فقال: كلاهما ثقة، وقال العجلي: (ثقة صالح الحديث صاحب سنة)، وذكره ابن حبان فى الثقات، توفى سنة تسع وتسعين ومائة، روى له الجماعة(ينظر ترجمته في: الجرح والتعديل(١٨٦ /٥)، والثقات لابن حبان(٦٠ /٧) ، ورجال صحيح مسلم(٣٩٤ /١) ، وتقريب التهذيب(ص٣٢٧).

الأعمش: هو سليمان ابن مهران الأسدي، أبو محمد الكوفي، قال ابن حجر: ثقة حافظ عارف بالقراءات، ورع، مات سنة سبع وأربعين ومائة، أو ثمان وأربعين (ينظر: تقريب التهذيب» (ص٢٥٤).

=

=

أبو حرب ابن أبي الأسود الديلي البصري: قيل: اسمه محجن، وقيل: عطاء، قال ابن حجر: ثقة، مات سنة ثمان ومائة، (ينظر: تقريب التهذيب، ص٦٣٢).

عثمان بن عمير أبو اليقظان، قال أحمد بن حنبل: ضعيف الحديث ترك حديثه ابن مهدي، وقال عمرو بن علي: لم يرض يحيى، ولا عبد الرحمن أبا اليقظان، وقال ابن معين: ليس حديثه بشيء، وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث منكر الحديث، كان شعبة لا يرضاه ، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال الدارقطني: متروك، وقال أبو أحمد الحاكم: ليس بالقوي، وقال ابن عدي: رديء المذهب غال في التشيع يؤمن بالرجعة، ويكتب حديثه مع ضعفه، (ينظر ترجمته في تاريخ ابن معين – رواية ابن محرز (١٧٠ /٢) و«أحوال الرجال» (ص٥١)، و«المجروحين لابن حبان (٦٨ /٢) ، و«الكامل لابن عدي(٢٨٢ /٦) وتهذيب التهذيب(١٤٦ /٧) .

وعبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل، القُرَشِيّ، كنيته : أبو محمد عند الأكثر، ويقال: أبو عبد الرحمن ، وقيل : أبو نصير، ويقال : كان اسمه العاص فغيره النبي ﷺ ، قال ابن سعد : أسلم قبل أبيه، ويقال لم يكن بين مولدهما إلا اثنا عشرة سنة ، روى عنه: إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله، وأبو امامة بن سهل بن حنيف، وغيرهما، توفى ﷺ بالشام سنة خمس وستين عن اثنين وسبعين ، وقيل: توفي بمكة، وقيل: بالطائف وقيل: بمصر(الاستيعاب : ٣ / ٩٥٧، و الإصابة : ٢ / ٤٨٤٨)

قلت: ومداره على عثمان بن عمير ، وهو ضعيف يكتب حديثه

وله شاهد من حديث أبي الدرداء: أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كِتَابُ الْفَضَائِلِ، مَا جَاءَ فِي أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (٦/ ٣٨٧) رقم(٣٢٢٦٦)، وأحمد في مسنده (٤٥/ ٤٨٥) رقم (٢٧٤٩٣)، وعبد بن حميد في المنتخب من مسنده (١/١٩٩) رقم (٢٠٩)، والبزار في مسنده(٦٤/١٠) رقم (٤١٢٨)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار(٢/١١) كلهم من طريق حَمَّاد بْن سَلَمَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ بِلَالِ بْنِ أَبِي الدَّرْدَاءِ.

وقال البزار: وَهَذَا الْحَدِيثُ قَدْ رُوِيَ عَن أَبِي الدَّرْدَاءِ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ، فَذَكَرْنَا هَذَا الْحَدِيثَ لِعِزَّةِ إِسْنَادِهِ؛ لأَنَّا لَمْ نَحْفَظْ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ عَن بِلالِ بْنِ أَبِي الدَّرْدَاءِ، غَيْرَ هَذَا الْحَدِيثِ، ولَا نَعْلَمُ حَدَّثَ بهذا الحديث، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ إِلاَّ حَمَّادُ بْنُ سلمة.

وأخرجه أحمد في مسنده (٣٦/ ٥٥) رقم(٢١٧٢٤)، والحاكم في «المستدرك على الصحيحين (٣٨٧/٣) رقم (٥٤٦٧) كلاهما من طريق شَهْر بْن حَوْشَبٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ غَنْمٍ، وسكت عنه الحاكم، وقال الذهبي في التلخيص (٢٠٤٢/٤): إسناده جيد.

كلاهما (بلال بن أبي الدرداء، وعبد الرحمن بن غنم) عن أبي الدرداء به.

وبلال بن أبي الدراداء وإن كان ثقة؛ كما قال ابن حجر في«تقريب التهذيب» (ص١٢٩)، إلا أنه انفرد بالرواية عنه: علي بن زيد بن جدعان

وعلي بن زيد بن جدعان ، ضعفه محمد بن سعد، وأحمد بن حنبل ، والنسائي ، وَقَال أبو زُرْعَةَ وأبو

=

قال الطحاوي: تَأَمَّلْنَا هَذَا الْحَدِيثَ؛ لِنَقِفَ عَلَى الْمَعْنَى الَّذِي أُرِيدَ بِهِ، فَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَنَا وَاللهُ أَعْلَمُ عَلَى أَنَّهُ كَانَ ﷺ فِي أَعْلَى مَرَاتِبِ الصِّدْقِ، وَلَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ مَا يَنْفِي أَنْ يَكُونَ قَدْ كَانَ فِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَنْ هُوَ فِي الصِّدْقِ مِثْلُهُ، فَكَانَ الَّذِي فِي هَذَا الْحَدِيثِ إِثْبَات أَعْلَى مَرَاتِبِ الصِّدْقِ لِأَبِي ذَرٍّ، وَلَيْسَ فِيهِ نَفْيُ غَيْرِهِ مِنْ تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ؛ إِنَّمَا فِيهِ نَفْيُ غَيْرِهِ أَنْ يَكُونَ فِي مَرْتَبَةٍ مِنْ مَرَاتِبِ الصِّدْقِ، أَعْلَى مِنْهَا، وَاللهَ نَسْأَلُهُ التَّوْفِيقَ[1].

<u>زهده في الدنيا، وتركه سؤال الناس،</u> فعَنِ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ: « قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَبَيْنَا أَنَا فِي حَلْقَةٍ فِيهَا مَلَأٌ مِنْ قُرَيْشٍ، إِذْ جَاءَ رَجُلٌ أَخْشَنُ الثِّيَابِ،

=

حاتم: ليس بقوي ، وَزاد أبو حاتم : يكتب حديثه ، ولا يحتج به ، وهو أحب إلى من يزيد بن أبي زياد ، وكان ضريرا ، وكان يتشيع ، وَقَال التِّرْمِذِيّ : صدوق إلا أنه ربما رفع الشئ الذي لا يرفعه غيره، وَقَال أبو بكر بن خزيمة : لا أحتج به لسوء حفظه ، وَقَال ابن حبان : كان شيخا جليلا ، وكان يهم في الاخبار ، ويخطئ في الآثار حتى كثر ذلك في أخباره ، وتبين فيها المناكير التي يرويها عن المشاهير. فاستحق ترك الاحتجاج به، وقال ابن حجر: ضعيف ، مات سنة تسع وعشرين ومائة (ينظر ترجمته في: طبقات ابن سعد : ٧ / ٢٥٢ ، وتاريخ الدوري : ٢ / ٤١٧ ، وضعفاء العقيلي ، ١٤٩ ، والجرح والتعديل : ٦ / ١٢١ ، والمجروحين لابن حبان : ٢ / ١٠٣ ، والكامل لابن عدي : ٢ / ٢٦٤ ، وتهذيب التهذيب : ٧ / ٣٢٢، والتقريب : ٢ / ٣٧)

وهو وإن كان ضعيفا ، إلا أنه <u>تابعه عبد الرحمن بن غنم</u> ، الأشعري ، الشامي ، وهو مختلف في صحبته، والراجح أنه ثقة؛ فقد وثقه محمد بن سعد، والعجلي، ويعقوب بن شيبة، وذكره ابن حبان في "الثقات "، وقال: زعموا أن له صحبة ، وليس ذلك بصحيح عندي ، وقال أبو حاتم: شامي جاهلي ليست له صحبة ، وقال العلائي: قال أحمد بن حنبل: أدرك النبي ﷺ، ولم يسمع منه، قلت –أي العلائي –ولا رؤية له أيضا، بل كان مسلما باليمن في حياة النبي ﷺ، ولم يفد عليه ، ولزم معاذ بن جبل وهو من كبار التابعين فحديثه مرسل، وقد قيل إن له صحبة وذلك ضعيف والله أعلم ، وقال ابن حجر: مختلف في صحبته، توفي سنة ثمان وسبعين(ينظر ترجمته في: طبقات ابن سعد : ٧ / ٤٤١ ، وثقات ابن حبان : ٥ / ٧٨ ، والاستيعاب : ٢ / ٨٥٠ ، وأسد الغابة : ٣ / ٣١٨ ، وسير أعلام النبلاء : ٤ / ٤٦ ، الإصابة : ٢ /٥١٨١) **.وعليه فالحديث صحيح بمجموع طرقه وشواهده.**

(١) «شرح مشكل الآثار(١١ /٢)

أَخْشَنُ الْجَسَدِ، أَخْشَنُ الْوَجْهِ، فَقَامَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: بَشِّرِ الْكَانِزِينَ بِرَضْفٍ(١)، يُحْمَى عَلَيْهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيُوضَعُ عَلَى حَلَمَةِ ثَدْيِ أَحَدِهِمْ، حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ نُغْضِ كَتِفَيْهِ، وَيُوضَعُ عَلَى نُغْضِ كَتِفَيْهِ(٢)حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ حَلَمَةِ ثَدْيَيْهِ يَتَزَلْزَلُ، قَالَ: فَوَضَعَ الْقَوْمُ رُءُوسَهُمْ، فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنْهُمْ رَجَعَ إِلَيْهِ شَيْئًا، قَالَ: فَأَدْبَرَ، وَاتَّبَعْتُهُ حَتَّى جَلَسَ إِلَى سَارِيَةٍ، فَقُلْتُ: مَا رَأَيْتُ هَؤُلَاءِ إِلَّا كَرِهُوا مَا قُلْتَ لَهُمْ، قَالَ: إِنَّ هَؤُلَاءِ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا إِنَّ خَلِيلِي أَبَا الْقَاسِمِ ﷺ دَعَانِي، فَأَجَبْتُهُ، فَقَالَ: أَتَرَى أُحُدًا فَنَظَرْتُ مَا عَلَيَّ مِنَ الشَّمْسِ، وَأَنَا أَظُنُّ أَنَّهُ يَبْعَثُنِي فِي حَاجَةٍ لَهُ، فَقُلْتُ: أَرَاهُ، فَقَالَ: مَا يَسُرُّنِي أَنَّ لِي مِثْلَهُ ذَهَبًا أُنْفِقُهُ كُلَّهُ إِلَّا ثَلَاثَةَ دَنَانِيرَ، ثُمَّ هَؤُلَاءِ يَجْمَعُونَ الدُّنْيَا لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا، قَالَ: قُلْتُ: مَالَكَ، وَلِإِخْوَتِكَ مِنْ قُرَيْشٍ لَا تَعْتَرِيهِمْ(٣) وَتُصِيبُ مِنْهُمْ، قَالَ: لَا وَرَبِّكَ لَا أَسْأَلُهُمْ عَنْ دُنْيَا، وَلَا أَسْتَفْتِيهِمْ عَنْ دِينٍ،

حَتَّى أَلْحَقَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ (٤)، وصرح في الرواية التي بعدها عند مسلم بأنه أبو ذر، قالالْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ « كُنْتُ فِي نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ فَمَرَّ أَبُو ذَرّ، ... فذكر الحديث، وفيه: فَقُمْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: مَا شَيْءٌ سَمِعْتُكَ تَقُولُ قُبَيْلُ، قَالَ: مَا قُلْتُ إِلَّا شَيْئًا قَدْ سَمِعْتُهُ مِنْ نَبِيِّهِمْ ﷺ قَالَ: قُلْتُ: مَا تَقُولُ فِي هَذَا الْعَطَاءِ؟ قَالَ: خُذْهُ فَإِنَّ فِيهِ الْيَوْمَ مَعُونَةً، فَإِذَا كَانَ ثَمَنًا لِدِينِكَ فَدَعْهُ»

---

(١) قَوْلُهُ (بِرَضْفٍ) هِيَ الْحِجَارَةُ الْمُحْمَاةُ، وَقَوْلُهُ يُحْمَى عَلَيْهِ أَيْ يُوقَدُ عَلَيْهِ، «شرح النووي(٧٧/٧).

(٢) النُّغْضِ: بِضَمِّ النُّونِ، وَإِسْكَانِ الْغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ، وَبَعْدَهَا ضَادٌ مُعْجَمَةٌ، وَهُوَ: الْعَظْمُ الرَّقِيقُ الَّذِي عَلَى طَرَفِ الْكَتِفِ، وَقِيلَ: هُوَ أَعْلَى الْكَتِفِ، وَيُقَالُ لَهُ أَيْضًا: النَّاغِضُ، وَقَوْلُهُ يَتَزَلْزَلُ: أَيْ يَتَحَرَّكُ، قَالَ الْقَاضِي: قِيلَ مَعْنَاهُ أَنَّهُ بِسَبَبِ نُضْجِهِ يَتَحَرَّكُ لِكَوْنِهِ يَهْتَرِي، قَالَ وَالصَّوَابُ: أَنَّ الْحَرَكَةَ وَالتَّزَلْزُلَ إِنَّمَا هُوَ لِلرَّضْفِ أَيْ يَتَحَرَّكُ مِنْ نُغْضِ كَتِفِهِ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ حَلَمَةِ ثَدْيِهِ، المصدر السابق (٧٧/٧)

(٣) قَوْلُهُ: لَا تَعْتَرِيهِمْ: أَيْ تَأْتِيهِمْ وَتَطْلُبُ مِنْهُمْ يُقَالُ عَرَوْتَهُ وَاعْتَرَيْتَهُ وَاعْتَرَرْتَهُ إِذَا أَتَيْتَهُ تَطْلُبُ مِنْهُ حَاجَةً، المصدر نفسه (٧٨/٨)

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب: مَا أُدِّيَ زَكَاتُهُ فَلَيْسَ بِكَنْزٍ، (٢/ ٥٠٩) رقم(١٣٤٢)، ومسلم في صحيحه، كِتَابُ الزَّكَاةِ، بَابٌ: فِي الْكَنَّازِينَ لِلْأَمْوَالِ وَالتَّغْلِيظِ عَلَيْهِمْ، (٣/ ٧٦) رقم (٩٩٢)، واللفظ له، وعند البخاري التصريح باسمه.

سمعه وطاعته لولاة الأمور مع النصح لهم؛ فعَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ قَالَ: مَرَرْتُ بِالرَّبَذَةِ[1]، فَإِذَا أَنَا بِأَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا أَنْزَلَكَ مَنْزِلكَ هَذَا؟ قَالَ: كُنْتُ بِالشَّأْمِ، فَاخْتَلَفْتُ أَنَا وَمُعَاوِيَةُ فِي: {الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله}. (التَّوْبَة: ٤٣) قَالَ مُعَاوِيَةُ: نَزَلَتْ فِي أَهْلِ الْكِتَابِ، فَقُلْتُ: نَزَلَتْ فِينَا وَفِيهِمْ، فَكَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فِي ذَاكَ، وَكَتَبَ إِلَى عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَشْكُونِي، فَكَتَبَ إِلَيَّ عُثْمَانُ أَنِ اقْدَمِ الْمَدِينَةَ، فَقَدِمْتُهَا، فَكَثُرَ عَلَيَّ النَّاسُ حَتَّى كَأَنَّهُمْ لَمْ يَرَوْنِي قَبْلَ ذَلِكَ، فَذَكَرْتُ ذَاكَ لِعُثْمَانَ، فَقَالَ لِي: إِنْ شِئْتَ تَنَحَّيْتَ، فَكُنْتَ قَرِيبًا. فَذَاكَ الَّذِي أَنْزَلَنِي هَذَا الْمَنْزِلَ، وَلَوْ أَمَّرُوا عَلَيَّ حبشيا لسمعت وأطعت[2]

قال العيني: وفِيهِ: جَوَاز الْأَخْذ للْإِنْسَان بالشدة فِي الْأَمر بِالْمَعْرُوفِ، وَإِن أدّى ذَلِك إِلَى فِرَاق وَطنه، وَفِيه: أَنه يجوز للْإِمَام أَن يخرج من يتَوَقَّع بِبَقَائِهِ فتْنَة بَين النَّاس، وَفِيه: ترك الْخُرُوج على الْأَئِمَّة والانقياد لَهُم، وَإِن كَانَ الصَّوَاب فِي خلافهم، وَفِيه: جَوَاز الِاخْتِلَاف وَالِاجْتِهَاد فِي الآراء، أَلا ترى أَن عُثْمَان وَمن كَانَ بِحَضْرَتِهِ من الصَّحَابَة لم يردوا أَبَا ذَر عَن مذْهبه، وَلَا قَالُوا: إِنَّه لَا يجوز لَك اعْتِقَاد قَوْلك، لِأَن أَبَا ذَر نزع بِحَدِيث رَسُول الله ﷺ وَاسْتشْهدَ بِهِ[3].

تسويته بينه وبين خادمه في المأكل والملبس؛ فعن المَعْرور بن سُوَيْدٍ قَالَ رأَيْتُ أَبَا ذَرٍّ الغِفَّاريَّ رَضِي الله تَعَالَى عنهُ وعلَيْهِ حُلَّةٌ[4] وعَلى

---

(١) الربذة: بِفَتْح الرَّاء، وَالْبَاء الْمُوَحدَة، والذال الْمُعْجَمَة: مَوضِع على ثَلَاثَة مراحل من الْمَدِينَة، وَكَانَ عمر رَضِي الله عَنهُ، حماها لإبل الصَّدَقَة، وقيل: قَرْيَة من قرى الْمَدِينَة، «عمدة القاري» (٨/ ٢٦٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، بَاب: مَا أُدِّيَ زَكَاتُهُ فَلَيْسَ بِكَنْزٍ، (٢/ ٥٠٩) رقم(١٣٤١).

(٣) «عمدة القاري » (٨/ ٢٦٢).

(٤) قَوْله: (حلَّة) هِيَ وَاحِدَة الْحلَل، وَهِي برود، الْيمن، وَلَا تسمى حلَّة إِلَّا أَن تكون ثَوْبَيْنِ من جنس وَاحِد، وقَوْله: (خولكم) ، أَي: حشمكم وخدمكم، وَوَاحِد الخول: خائل، وَقد يكون وَاحِدًا، وَيَقَع على العَبْد وَالْأمة وَهُوَ مَأْخُوذ من التخويل، وَهُوَ التَّمْلِيك، وَقيل: من الرِّعَايَة، «عمدة القاري (١٠٧ /١٣).

غُلَامِهِ حُلَّةٌ فَسَأَلْنَاهُ عنْ ذالِكَ فَقَالَ إِنِّي سابَبْتُ رَجُلاً فَشكانِي إِلَى النبيِّ ﷺ فَقَالَ لِيَ النبيُّ ﷺ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ، ثمَّ قَالَ إِنَّ إِخْوَانَكُمْ خَوَلُكمْ، جعَلَهُمُ الله تَحْتَ أَيْدِيكُمْ فَمنْ كانَ أخوهُ تحْتَ يَدهِ فلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأكُلُ ولْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ وَلَا تُكَلِّفُوهمْ مَا يَغْلِبُهم فإِنْ كلَّفْتُموهُمْ مَا يَغْلِبُهُم فأعِينُوهُمْ[١]

وفيه دليل على تواضعه، وأنه كان محسنا لخدمه وحشمه، **قال الكرماني:** وفي الحديث إشارة إلى تساو بهما في لبس الحلة، وإنما سأله لأن عادة العرب وغيرهم أن يكون ثياب المملوك دون سيده [٢]

قال أبو نعيم: بَايَعَ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى أَلَا تَأْخُذَهُ فِي اللهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ، وكَانَ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ فَإِذَا فَرَغَ مِنْهَا أَوَى إِلَى مَسْجِدِهِ فَاسْتَوْطَنَهُ، سَيِّدُ مِنْ آثَرَ الْعُزْلَةَ وَالْوَحْدَةَ، كَانَ وِعَاءً مُلِئَ عِلْمًا فَرَبَطَ عَلَيْهِ، كَانَ رَجُلًا آدَمَ، طَوِيلًا، أَبْيَضَ الرَّأْسِ وَاللِّحْيَةِ[٣]

وفاته: تُوُفِّيَ بِالرَّبَذَةِ، فَوَلِيَ غُسْلَهُ وَتَكْفِينَهُ وَالصَّلَاةَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ فِي نَفَرٍ، سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ بِالرَّبَذَةِ وَدُفِنَ بِهَا[٤]، وقيل: إن ابن مسعود كان يومًا مقبلا إلى الكوفة فدعى إلى الصلاة عليه، فقال من هذا؟ قيل: أبو ذر. فبكى بكاء طويلا. وقال: أخي وخليلي، عاش وحده، ومات وحده، ويبعث وحده، طوبى له[٥].

فرحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته، وألحقنا به في الصالحين

(١) أخرجه البخاري في كتاب العتق، باب: قول النبي ﷺ الْعَبِيدُ إِخْوَانُكُمْ (٢/ ٨٩٩) رقم(٢٤٠٧).
(٢) «الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري(١٣٩ /١)
(٣) معرفة الصحابة لأبي نعيم» (٢/ ٥٥٨)
(٤) المصدر السابق (٢/ ٥٥٨)
(٥) الاستيعاب في معرفة الأصحاب:(٢٥٣ /١)

المبحث الثالث: غريب الحديث

قولـه " **خَرَجْنَـا مِـنْ قَوْمِنَـا غِفَـارٍ**" وغفار: بِكَسْرِ الْغَيْنِ الْمُعْجَمَـةِ، وَتَخْفِيفِ الْفَاءِ، وَهُمْ بَنُو غِفَارِ بْنِ مُليل بن ضَمْرَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ، وهي قبيلة كَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فِي الْقُوَّةِ وَالْمَكَانَةِ دُونَ بَنِي عَامِرٍ وَبَنِي تَمِيمٍ وَغَيْرِهِمَا مِنَ الْقَبَائِلِ، فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامُ كَانُوا –غفار– أَسْرَعَ دُخُولًا فِيهِ مِنْ أُولَئِكَ، فَانْقَلَبَ الشَّرَفُ إِلَيْهِمْ بِسَبَبِ ذَلِكَ [١].

وقولــه "**خَــالَفَ إِلَــيْهِمْ أُنَــيْسٌ**" يريـدون: أنــه يتعـرّض لزوجتــه بالفاحشة[٢]

قال الدكتور موسى شاهين: كانوا قد أقاموا لهم منزلا بجوار منزل خالهم وكانت لهم شياههم وإبلهم التي خرجوا بها فكانت الوشاية أن أنيسًا يستغل خروج خاله من منزله، ليدخل على زوجة خاله[٣]

وقوله "**فَنَثَا عَلَيْنَا**" قال الهروي: نثى في الحديث في صفة مجلسه، يقال نثوت الحديث أنثوه إذا أذعته[٤]، وقال ابن هبيرة: قوله نثا علينا: أي أفشى وأظهر لنا القبيح الذي قيل له، (والنثا) يقال في الشيء القبيح، وقد يقال في الحسن[٥].

وقولـه "**أَمَّـا مَـا مَضَـى مِـنْ مَعْرُوفِـكَ فَقَدْ كَدَّرْتَـهُ**" قال أبو العباس الفيومي: كَدِرَ الْمَاءُ كَدَرًا مِنْ بَابِ تَعِبَ، أي زَالَ صَفَاؤُهُ، فَهُوَ كَدِرٌ، وَكَدُرَ كُدُورَةً وَكَدَرَ مِنْ بَابَ صَعُبَ صُعُوبَةً، وَيَتَعَدَّى بِالتَّضْعِيفِ فَيُقَالُ كَدَّرْتُهُ[٦] والمراد أذهبت صفاءه، وأفسدته.

---

(١) فتح الباري لابن حجر(٥٤٣ /٦) ، وإرشاد الساري لشرح صحيح البخاري(١١ /٦)

(٢) البحر المحيط الثجاج (٣٧١ /٣٩)

(٣) فتح المنعم شرح صحيح مسلم(٤٦٠ /٩)

(٤) الغريبين في القرآن والحديث(١٨٠٨ /٦)

(٥)الإفصاح عن معاني الصحاح» (٢/ ١٥٠).

(٦)«المصباح المنير في غريب الشرح الكبير» (٢/ ٥٢٧).

قال ابن هبيرة: وقول أبي ذر: أما ما مضى من معروفك فقد كدرته: أي حين سمعت ما قيل عنا، ولو وُفِّق لم يُظهر لهما ذلك، فلما أظهر ذلك لم يبق لهما عنده مقام(١).

وقوله "فَقَرَّبْنَا صِرْمَتَنَا" الصرم: النفر ينزلون بأهلهم على الماء، يُقَالُ هم أهل صرم، وتجمع على الأصرام، وأما الصرمة بالهاء: فالقطعة من الإبل، يُقَالُ هي نحو الثلاثين من العدد، يُقَالُ رجل مصرم إذا كان صاحب صرمة(٢).

قال صاحب فتح المنعم: وتطلق أيضا على القطعة من الغنم، والمعنى فجمعنا إبلنا من مرعاها فارتحلنا عليها يقال: احتمل القوم إذا ارتحلوا(٣).

وقوله "فَنَافَرَ أُنَيْسٌ عَنْ صِرْمَتِنَا وَعَنْ مِثْلِهَا، فَأَتَيَا الْكَاهِنَ فَخَيَّرَ أُنَيْسًا: قال الحميدي: نافر: أَي حَاكم، والمنافرة المحاكمة، وَتَكون فِي تَفْضِيل أحد شَيْئَيْنِ على الآخر وخيَّره الْحَاكِم فِي المنافرة، أَي غَلبه وَقضى لَهُ(٤)، و قال أبو عبيد في هذا الحديث المنافرة: أن يفتخر الرَّجلَانِ كلّ واحدٍ منهما على صَاحبه ثم يُحكِّماَ بينهما رجلاً. وقال غيره: المنافرة المحاكمة، تنافرنا إلى فلان: تحاكمنا أيُّنَا أعزّ نفرًا وأخْير(٥)

والكاهن: هو الذي يدعي مطالعة علم الغيب، ويخبر الناس عن الكوائن، وكان في العرب كهنة يدعون أنهم يعرفون كثيراً من الأمور، فمنهم من كان يزعم أن له رؤيا من الجن تلقي إليه الأخبار، ومنهم من كان يدعي أنه يستدرك الأمور بفهم أعطيه، وكان منهم من يسمى عرافاً وهو الذي يزعم أنه يعرف الأمور بمقدمات أسباب يستدل بها على مواقعها، كالشيء

(١) «الإفصاح عن معاني الصحاح» (٢/ ١٥٠).
(٢) «غريب الحديث – الخطابي» (٢/ ٢٨٢).
(٣) «فتح المنعم شرح صحيح مسلم» (٩/ ٤٦٠).
(٤) «تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم» (ص٧١).
(٥) «المعلم بفوائد مسلم» (٣/ ٢٧٠).

يسرق فيعرف المظنون به السرقة[١] وهذا كان في الجاهلية قبل الإسلام، ولا شك أن هذا من المقامرة المحرمة.

وقوله "أُلْقِيتُ كَأَنِّي خِفَاءٌ" قال القاضي عياض الخفاء – بكسر الخاء – الكساء، وجمعه أخفية، قال القاضي: ورواه بعضهم "جُفاء" بجيم مضمومة، وهو غثاء السيل، قال: والصواب المعروف الأول، والمعنى أنه كان يصلي من أول الليل حتى يقرب آخره، فينام من السهر والإعياء كثوب لا حراك به ولا إحساس، حتى ترتفع الشمس، أما كيف كان يصلي؟ فالظاهر أنها كانت مطلق عبادة ودعاء، وثناء على الله[٢].

وقوله "حَتَّى أَتَى مَكَّةَ فَرَاثَ عَلَيَّ" أي أَبْطَأَ، والريث الإبطاء[٣].

وقوله "وَلَقَدْ وَضَعْتُ قَوْلَهُ عَلَى أَقْرَاءِ الشِّعْرِ" أي على طرق الشعر وأنواعه، واحدها قرء، يقال الشعر على قرء هذا قاله أبو عبيد[٤].

وقوله "فَتَضَعَّفْت رجلا" أي قدرته ضَعِيفا لَا ينالني بمكروه، وَلَا يرتاب بمقصدي[٥]، وعند ابن ماهان: " تضيف " بالياء ولا معنى لها فى هذا الحديث، ورواه البزار فى مسنده: " تصفحت "، والرواية الأولى أوجه، وهى الرواية التى ذكرها الشارحون.

قال الهروى: معناه: استضعفته، قال القتيبى: قد يدخل " استفعلت " على بعض حروف " تفعلت " نحو تعظم وأستعظم، وتكبر واستكبر؛ ومعناه: أنه لم يقدم على سؤال من يخشى منه ويتوقع أذاه، ألا تراه كيف لم يسلم منه مع هذا لما سأله ونبه الناس عليه[٦].

وقوله " أَيْنَ هَذَا الَّذِي تَدْعُونَهُ الصَّابِئَ" والصابئ: المائل من دين إلَى دين،

---

(١)«معالم السنن» (٤/ ٢٢٨).

(٢) «إكمال المعلم بفوائد مسلم» (٧/ ٥٠٣)، و«فتح المنعم شرح صحيح مسلم» (٩/ ٤٦١).

(٣) «تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم» (ص٧١).

(٤) «الغريبين في القرآن والحديث» (٥/ ١٥١٧).

(٥) «تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم» (ص٧١).

(٦) «إكمال المعلم بفوائد مسلم» (٧/ ٥٠٦).

وكل من خرج من دين إلى دين كان يسمى صابئا مهموزا، يقال: صبأ الرجل إذا فعل ذلك فهو صابئ. فأما الصابي بلا همز، فهو الذي مال إلى هوى [١].

وقوله "فَمَالَ عَلَيَّ أَهْلُ الْوَادِي بِكُلِّ مَدَرَةٍ وَعَظْمٍ" المدرة: جمعها مدر، وهي طين مستحجر، ثم قيل للبيت المبني به: مدرة ومدر، والعرب تسمى القرية مدرة، ولهذا يقولون: أهل المدر: أهل القرى والبنيان، وأهل الوبر: أهل المضارب والأخبية[٢].

وقوله"فَارْتَفَعْتُ حِينَ ارْتَفَعْتُ كَأَنِّي نُصُبٌ أَحْمَرُ" قال القتيبي: النصب صنم أو حجر كانت الجاهلية تنصبه وتذبح عليه فيحمر من الدم [٣]

والمراد أنهم أدموه، فقام بعدما وقع كالأنصاب، قال ابن هبيرة: أي كأني لجريان دمي أحد الأنصاب التي كانوا يذبحون عليها[٤].

وقوله "فَسَمِنْتُ حَتَّى تَكَسَّرَتْ عُكَنُ بَطْنِي" العُكْنة: الطَّيّ في البطن من السِّمن. والجمع عُكَن، مثل غُرْفَة، وغُرَف. وربما قيل: أعكان[٥]، قال النووي: والمراد: انْثَنَتْ لِكَثْرَةِ السِّمَنِ[٦].

وقوله "وَمَا وَجَدْتُ عَلَى كَبِدِي سُخْفَةَ جُوعٍ" قال أبو عبيد: يعني رقته وهزاله [٧]، وقال الزمخشري: وَهِي الخفة تعتري الْإِنْسَان إِذا جَاع من السخف وَهُوَ الخفة فِي الْعقل وَغَيره[٨].

وقوله "فَبَيْنَا أَهْلُ مَكَّةَ فِي لَيْلَةٍ قَمْرَاءَ إِضْحِيَانَ إِذْ ضُرِبَ عَلَى

---

(١) المصدر السابق(٧١)، و«أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)» (١/ ٣٤٢).

(٢) «الشافي في شرح مسند الشافعي لابن الأثير» (٢/ ٣٦١)

(٣) «الغريبين في القرآن والحديث» (٦/ ١٨٤٤).

(٤) «الإفصاح عن معاني الصحاح» (٢/ ١٥٠).

(٥) «شرح سنن أبي داود لابن رسلان» (١٩/ ٨).

(٦) «شرح النووي على مسلم» (١٦/ ٢٨).

(٧) «الغريبين في القرآن والحديث» (٣/ ٨٧٧).

(٨) «الفائق في غريب الحديث» (٢/ ١٠٠).

أَسْمِخَتِهِمْ" وقمراء إضحيان: أى مضيئة ،قال الهروى: وضحيا أيضاً، ويوم ضحيان، وقوله: " ليلة قمراء إضحيان ": أى مقمرة، وهو إنما سمى قمراً من الليلة الثالثة إلى أن يبدى، فإذا أخذ فى النقص فهو قمير، قاله ابن دريد، وقد تقدم تفسير إضحيان وهو بمعناه، ورواه بعض شيوخنا: " ليلة قمر إضحيان " على الإضافة(١).

قال النووي: أَمَّا قَوْلُهُ قَمْرَاءَ فَمَعْنَاهُ مُقْمِرَةٌ طَالِعٌ قَمَرُهَا، وَالْإِضْحِيَانُ: بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ وَالْحَاءِ وَإِسْكَانِ الضَّادِ الْمُعْجَمَةِ بَيْنَهُمَا، وَهِيَ الْمُضِيئَةُ (٢).

وقوله "إِذْ ضُرِبَ عَلَى أَسْمِخَتِهِمْ" قال ابن قتيبة: هَكَذَا رُوِيَ بِالسِّين، وإنما هُوَ بالصَّاد. جمع: صماخ الْأذن، وَهُوَ الْخَرْقُ الَّذِي يُفْضِي الى الرَّأْس وَهُوَ المسمع، وإنما أَرَادَ أَنهم نَامُوا، وَمثله قَول الله جلّ وَعز: {فضربنا على آذانهم } (الكهف، ١١)(٣).

قال النووي: هَكَذَا هو في جميع النسخ وهو جمع سماخ وَهُوَ الْخَرْقُ الَّذِي فِي الْأُذُنِ يُفْضِي إِلَى الرَّأْسِ، يُقَالُ صِمَاخٌ بِالصَّادِ، وَسِمَاخٌ بِالسِّينِ، والصَّادِ أَفْصَحُ وَأَشْهَرُ، وَالْمُرَادُ بِأَصْمِخَتِهِمْ هُنَا: آذَانُهُمْ ،أَيْ نَامُوا(٤).

وقوله " إِسَافًا وَنَائِلَةَ" قال الخليل بن أحمد: إِسافٌ: اسم صَنَمٍ كان لقُرَيش، ويقال: إنّ إساف ونائلة كانا رجلاً وامرأة دخلا البيت فوجدا خَلْوةً، فوثب إسافٌ على نائلة فمسخهما اللهُ حَجَرين (٥) ،وقال ابن قتيبة: وأما إساف ونائل، وَيُقَال: نائلة فهما صنمان، وروى: أنهما كَانَا إنسانين من بني عبد الدَّار طافا بِالْكَعْبَةِ، فصادفا مِنْهَا خلْوَة، فَأَرَادَ أَحدهمَا صَاحبه فنكسهما الله نُحَاسا (٦).

---

(١) «الغريبين في القرآن والحديث» (٤/ ١١١٨)، و«إكمال المعلم بفوائد مسلم» (٧/ ٥٠٧).

(٢) «شرح النووي على مسلم» (١٦/ ٢٩)

(٣) «غريب الحديث – ابن قتيبة» (٢/ ١٩٠).

(٤) «شرح النووي على مسلم» (١٦/ ٢٩)

(٥) «العين» (٧/ ٣١٢).

(٦) «غريب الحديث – ابن قتيبة» (٢/ ١٩٢).

وذكر الزمخشري أنهما صنَمَان كَانَا لقريش ينحرون عِنْدهمَا، ويتمسحون بهما إذا ركبُوا لأسفارهم، وَإِذا قدمُوا قبل دُخُولهمْ على أَهَالِيهمْ تَعْظِيمًا(١).

وقد ثبت في صحيح مسلم عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَ: « قُلْتُ لَهَا: إِنِّي لَأَظُنُّ رَجُلًا لَوْ لَمْ يَطُفْ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ مَا ضَرَّهُ، قَالَتْ: لِمَ؟ قُلْتُ: لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: {إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ} إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، فَقَالَتْ: مَا أَتَمَّ اللهُ حَجَّ امْرِئٍ، وَلَا عُمْرَتَهُ لَمْ يَطُفْ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، وَلَوْ كَانَ كَمَا تَقُولُ لَكَانَ: فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَطَّوَّفَ بِهِمَا، وَهَلْ تَدْرِي فِيمَا كَانَ ذَاكَ؟ إِنَّمَا كَانَ ذَاكَ أَنَّ الْأَنْصَارَ كَانُوا يُهِلُّونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ لِصَنَمَيْنِ عَلَى شَطِّ الْبَحْرِ، يُقَالُ لَهُمَا: إِسَافٌ وَنَائِلَةُ، ثُمَّ يَجِيئُونَ، فَيَطُوفُونَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، ثُمَّ يَحْلِقُونَ، فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامُ، كَرِهُوا أَنْ يَطَّوَّفُوا بَيْنَهُمَا لِلَّذِي كَانُوا يَصْنَعُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، قَالَتْ: فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: {إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ} إِلَى آخِرِهَا، قَالَتْ: فَطَافُوا»(٢).

وقوله "هَنٌ مِثْلُ الْخَشَبَةِ" قال ابن الأثير: الْهَنُ والْهَنٌ، بالتَّخفيف وَالتَّشْدِيدِ: كِنَايَةٌ عَنِ الشَّيْءِ لَا تَذْكُره باسْمِه، تَقول: أتانِي هَنٌ وهَنَةٌ، مُخَفَّفًا وَمُشَدَّدًا، وهَنَنْتُهُ أَهُنُّهُ هَنّاً، إِذَا أصَبْتَ مِنْهُ هَناً. يُرِيدُ أَنَّكَ تشُقُّ أُذُنَها أَوْ تُصِيبُ شَيْئًا مِنْ أعضائِها، والهن: الفرج، والمراد أنه أفصح بذكره من غير كناية(٣).

وقال القاضي عياض: الهنة: يعبر بها عن كل شيء وعن العورة، والمراد هنا: الذكر، وإنما أراد بذلك سب إساف، ونائلة، وإغاظة الكافرين بذلك(٤).

وقوله "فَانْطَلَقْتَا تُوَلْوِلَانِ وَتَقُولَانِ: لَوْ كَانَ هَاهُنَا أَحَدٌ مِنْ أَنْفَارِنَا!

---

(١) «الفائق في غريب الحديث» (٢/ ١٠٠).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، بَابُ بَيَانِ أَنَّ السَّعْيَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ رُكْنٌ لَا يَصِحُّ الْحَجُّ إِلَّا بِهِ (٤/ ٦٨) رقم(٢٥٩)

(٣) «النهاية في غريب الحديث والأثر» (٥/ ٢٧٨).

(٤) «إكمال المعلم بفوائد مسلم» (٧/ ٥٠٧).

قال الخليل: الوَلْوَلة من الويل، فيقولون: وَلْوَلَتِ المرأة، إذا أكثرتْ من قولها: الويل[١] .

قال ابن الأثير:هي صَوْتٌ مُتَتَابِعٌ بِالْوَيْلِ وَالِاسْتِغَاثَةِ.وَقِيلَ:هِيَ حِكَايَةُ صَوْتِ النَّائِحَةِ[٢].

وقولهما: " لو كان ها هنا أحد من أنفارنا ": جمع نفير أو نفر، أى من أنصارنا ورجالنا الذين ينفرون لدعائنا ونصرنا، وكذا جاء فى رواية السمرقندى: " أنصارنا "[٣].

والنَّفر: ما بين الثلاثة إلى العشرة[٤]

قال النووي: الْوَلْوَلَةُ الدُّعَاءُ بِالْوَيْلِ، وَالْأَنْفَارُ: جمع نفر أو نفير، وهو الذي يَنْفِرُ عِنْدَ الِاسْتِغَاثَةِ، وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ أَنْصَارُنَا، وَتَقْدِيرُهُ: لَوْ كَانَ هُنَا أَحَدٌ مِنْ أَنْصَارِنَا لَانْتَصَرَ لَنَا[٥].

وقَوْلُهُما "كَلِمَةٌ تَمْلَأُ الْفَمَ" أي: عظيمة لا شئ أقبح منها كالشئ الذي يملأ الشئ وَلَا يَسَعُ غَيْرَهُ، وَقِيلَ مَعْنَاهُ لَا يُمْكِنُ ذِكْرُهَا وَحِكَايَتُهَا؛ كَأَنَّهَا تَسُدُّ فَمَ حَاكِيهَا، وَتَمْلَؤُهُ لِاسْتِعْظَامِهَا[٦].

وقوله "فَقَدَعَنِي صَاحِبُهُ" أي: كفني ومنعني يقال: قدعته وأقدعته؛ قاله أبو عبيد[٧].

وقولـه "ثُـمَّ غَبَـرْتُ مَـا غَبَـرْتُ" غبـرت:أي بقيـت[٨]،قـال الخليـل ابـن أحمـد : غَبَرَ الرجـل يَغْبُـرُ غُبُـوراً أي: مكـث، والغُبَّـرُ: جماعـة الغـابرِ

(١) «العين» (٣/ ٣٤٣).
(٢) «النهاية في غريب الحديث والأثر» (٥/ ٢٢٦).
(٣) «إكمال المعلم بفوائد مسلم» (٧/ ٥٠٧).
(٤) «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» (٦/ ٣٩٦).
(٥) «شرح النووي على مسلم» (١٦/ ٢٩).
(٦) «المصدر السابق» (١٦/ ٢٩).
(٧) «الغريبين في القرآن والحديث» (٥/ ١٥١٢).
(٨) «كشف المشكل من حديث الصحيحين» (١/ ٣٥٥).

والغابِرُ: الباقي، ومنه قوله تعالى: إِلَّا عَجُوزاً فِي الْغابِرِينَ (الصافات، ١٣٥) [١]

وقوله "إِنَّهُ قَدْ وُجِّهَتْ لِي أَرْضٌ" أَي: أريت وَجهها وَأمرت باستقبالها وقصدها، والجهة: النَّحْو والمقصد، ووجهت إِلَى الشَّيْء استقبلته وقصدته وَمِنْه قَوْله: وَجه نَحْو الْكَعْبَة، والجهة والوجهة: كل مَا استقبلته وَمِنْه قَوْله وَجه هَا هُنَا؛ قاله القاضي عياض[٢]، وقال ابن هبيرة: والمراد جعلت وجهة لي[٣].

وقوله "مَا بِي رَغْبَةٌ عَنْ دِينِكَ" (مَا) نافية، (بِي رَغْبَةٌ عَنْ دِينِكَ)؛ أي: ما أكره دينك الذي جئت به من عند النبيّ ﷺ ؛ لأن رغب إذا تعدّى بـ "عن": يكون بمعنى عدم إرادة الشيء، وإذا تعدّى بـ "في": يكون بمعنى إرادة الشيء، قال الفيّوميّ –رَحِمَهُ اللهُ–: رَغِبْتُ في الشيء، ورَغِبْتُهُ، يتعدى بنفسه أيضاً: إذا أردته، رَغْباً، بفتح الغين، وسكونها، ورُغْبَى، بفتح الراء، وضمّها، ورَغْبَاءُ، بالفتح، والمدّ، ورَغِبْتَ عنه: إذا لم تُرِدْه[٤] .

وقوله "فَإِنَّهُمْ قَدْ شَنِفُوا لَهُ وَتَجَهَّمُوا" بِشِينٍ مُعْجَمَةٍ مَفْتُوحَةٍ ثُمَّ نُونٍ مَكْسُورَةٍ ثُمَّ فَاءٍ، قال القاضي عياض: أى أبغضوه، يقال: شنف له شنفًا: إذا أبغضه، والشنف: الشانى المبغض، قال صاحب الأفعال: شنفته بكسر النون، أي: أبغضه، وأشنفت الجارية: جعلت لها شنافاً[٥]، وقال الحربي: أَخْبَرَنِي أَبُو نَصْرٍ، عَنْ أَبِي زَيْدٍ: الشَّنَفُ: شِدَّةُ الْبُغْضِ، وَالشَّنَفُ وَالشَّفَنُ: شِدَّةُ النَّظَرِ مِنَ الْبُغْضِ مِثْلَ جَبَذَ وَجَذَبَ، وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ: شَفَنَ لَهُ فَرَآهُ عَنْ

(١) «العين» (٤/ ٤١٣).

(٢) «مشارق الأنوار على صحاح الآثار» (٢/ ٢٨٠).

(٣) «الإفصاح عن معاني الصحاح» (٢/ ١٥٢).

(٤) «المصباح المنير في غريب الشرح الكبير» (١/ ٢٣١)، و«البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج» (٣٩/ ٣٨٨).

(٥) «إكمال المعلم بفوائد مسلم» (٧/ ٥٠٥).

يَمِينِهِ إِذَا الْتَفَتَ فَرَآهُ، وَقَالَ: الشَّنَفُ: اللَّحْظُ[١]، قال القرطبي: أي: أبغضوه وعبسوا في وجهه، والشَّنَفُ: البغض[٢]، وتجهموا: أي تلوت وجوههم واستقبلوه بالمكروه[٣]، قال النووي: أَيْ قَابَلُوهُ بِوُجُوهٍ غَلِيظَةٍ كَرِيهَةٍ[٤].

المبحث الرابع: المعنى العام للحديث

في هذا الحديث الشريف؛ يبين لنا الصحابي الجليل أبو ذر رضي الله عنه أنهم خرجوا من قومهم غفار؛ لأنهم كانوا ينتكهون حرمة الشهر الحرام، وخرج معه أخوه أنيس، وأمه، فنزلوا على خالهم، وقد أحسن في معاملتهم والبر بهم، مما جعل قومه يحسدونهم على هذا الإكرام الزائد لهم، فقاموا تجاههم بالمكيدة، وأخبروه أنه ما إن خرج من البيت إلا ورجع أنيس إلى أهله فعمل معهم الفاحشة، فجاء خال أبي ذر وأخبرهم بما قال له قومه، فرد عليه أبو ذر بأنه قد أفسد الإحسان بتصديقهِ الوشايةَ، أو حتى بمجرد نقلها، وأنه قد كدَّر المعروف، وبناءًا عليه حرَّم أبو ذر الاجتماع معه، أو المكوث عنده بعد ذلك اليوم، فجمع أبو ذر وأهله إبلهم، واحتملوا عليها متاعهم، وانطلقوا بها حتى نزلوا قريبا من مكة المكرمة، وضربوا إبلهم قريبا منها، وأما خالهم فشعر بقبح ما فعل؛ فندم ندما شديدًا، وظل يبكى على هذا الأمر في وقت لا ينفع فيه الندم.

وأما أنيس فراهن رجلا على إبله، وكان الرهان أيهما أفضل شعرا في مدح الكاهن، والرهن صرمة أنيس، وصرمة الآخر، والحَكَم بينهما كاهن، فقضى الكاهن بأن شعر أنيس أفضل من الثاني، فرجع أنيس بصرمته وصرمة صاحبه.

وأما أبو ذر فحكي لابن أخيه عبد الله بن الصامت أنه كان يصلى

(١) «غريب الحديث – إبراهيم الحربي» (٢/ ٨٠٢).
(٢) «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» (٦/ ٣٩٩).
(٣) «الإفصاح عن معاني الصحاح» (٢/ ١٥٢).
(٤) «شرح النووي على مسلم» (١٦/ ٣٢).

قبل مبعث النبي ﷺ بثلاث سنوات، فسأله عبد الله لمن كنت تصلى؟ قال لله، وهذا يؤكد أن أبا ذر كان على الحنيفية السمحة، فذم الأصنام والأوثان، ولم يقتنع بها، فسأله عبد الله كيف كنت تصلي؟ قال حيث يوجهني ربي، والظاهر أنها كانت مطلق عبادة؛ تذلل وتضرع لله، وثناء عليه، يظل طيلة الليل على هذا الحال حتى ينام من التعب، والسهر والجهد، كأنه ثوب أُلقي على الأرض، فلا يستقظ إلا عند ارتفاع الشمس، ويصيبه حرها.

فقال أنيس لأبي ذر إني أرغب في النزول لمكة؛ فانتبه لمتاعنا من الإبل وغيره حتى أرجع إليك، فانطلق أنيس حتى أبطأ وتأخر على أبي ذر، فلما رجع سأله أخوه ما الذي أخرك عليَّ؟ فأجابه أنيس بأنه وجد في مكة أمرًا دعاه للتأخير، وهو رجل ذم الأصنام والأنصاب، أرسله ربه، يدعو إلى توحيده؛ ولذا قال له "رجل على دينك"، فسأله أبو ذر: ماذا يقول الناس عنه؟ فأخبره بأن الناس قد تعددت إجاباتهم عنه، فقائل يقول: شاعر، وقائل يقول: ساحر، وقائل يقول: كاهن، وهذا الإجابات المتعددة تدل على أن النبي ﷺ قد استحوذ على مشاعرهم وقلوبهم، أما أنيس فلم يقبل تلك الدعوات؛ فرفض قولهم: شاعر؛ لأن أنيسًا قد انغمس في الشعر، وقد سمع من النبي ﷺ كلاما لا يجري على قوافي الشعر ولا أوزانه، وقال: لا يستطيع شاعر غيري أن يدَّعي بأن ما يقوله شعر، كذلك رفض قولهم: كاهن؛ لأنه سمع من الكهنة كثيرا، والكلام الذي سمعه من النبيﷺ ليس ككلامهم، وأما السحرة فيميز أفعالهم كل عاقل، ولم ير أنيس من النبيﷺ ما يدل على أن ساحر؛ لذا حكم عليه أنيس بأنه صادق، وهم كاذبون في دعواهم.

فأراد أبو ذر أن يتأكد بنفسه، فقال لأخيه: اجلس مكاني إلى أن أرجع، فقدم أبو ذر مكة؛ لينظر حال هذا النبي الذي يزعم أن الله أرسله؛ أصادق في دعواه أم لا؟ ثم نظر في الناس فاختار رجلا من أضعفهم، فسأله أين الرجل الذي ترك دين قومه، ودخل في دين آخر؟ فبدلا من أن

يدل الرجلُ أبا ذر على مراده، دل كفار قريش على أبي ذر، فأشار إليه، وقال: هذا الرجل خرج من دينكم إلى دين جديد، فمال عليه أهل الوادي ضربا بالطين المتحجر، والعظم، حتى أدموه، وفقد أبو ذر الوعي من كثرة الضرب، ثم قام بعد ما أفاق والدم يعلوه، لونه كَلَوْن المكان الذي كانوا يذبحون فيه لآلهتهم، فذهب حتى أتى ماء زمزم فغسل عنه الدم، وظل يشرب من مائها، ويرتوي منه وهو في هذا لا يذوق طعاما، وإنما كان طعامه وشرابه زمزم، ولم يحس أبو ذر بجوع قط، مع أن الفترة قد طالت، فقد ظل قرابة شهر على هذا الحال، وقد كثر لحمه، وانثنت طيات بطنه من كثرة السمن.

وفي ليلة مضيئة مقمرة من الليالى الثلاثين التي قضاها بمكة، نام أهلها فلم يطف بالبيت أحد، وامرأتان من أهل مكة تدعوان وتعظمان صنمي إساف ونائلة، فمرتا على أبي ذر وهما يطوفان، فاستهزأ أبو ذر بآلهتهما، فمرة قال لهما: زوجا أحد الصنمين للآخر، فلم ترجعا على عن عقيدتهما بالصنمين، ودعائهما لهما، فاستهزأ مرة أخرى أشد من الأول؛ بأن ذكر اسم الذَّكَر من دون كناية، فلم سمعت المرأتان ذلك أصابهما الهلع والهول، وانطلقتا تصرخان وتدعوان بالويل، وتقولان لو كان أحد من أنصارنا وجماعتنا موجودًا الآن؛ لأغاثنا من هذا الكلام الذي فيه سب صريح للآلهة. فخرجتا من البيت، والتقتا بالنبي ﷺ وأبو بكر، فسألهما عن سبب الذعر والصراخ، فأجاباه بأن رجلًا خرج عن دينهم موجود عند الكعبة، واقف بينها وبين أستارها، فسألهما ماذا قال لكما؟ فأجاباه بأنه قال كلمة مستقبحة لا يمكن ذكرها وحكايتها، تسد فم قائلها ولا يستطيع ذكرها.

وجاء النبي ﷺ فطاف بالبيت، وصلى خلف المقام ركعتين، هو وصاحبه، وجاء أبو ذر فسلم عليه بتحية الإسلام قائلا له: السلام عليك ورحمة الله، فرد عليه النبي ﷺ السلام، وكان أبو ذر أول من سلم على النبي ﷺ بتحية الإسلام، فسأله النبي ﷺ عن قومه، فأجابه من غفار،

فتعجب النبي كيف سلَّم الرجل عليه بتحية الإسلام؟ ومتى أسلم؟ وكيف وصل إليه الإسلام والمشركون محاصرون للنبي ﷺ، لا يتركون أحدا يلتقي به، إضافة إلى كونه من غفار وهي بعيدة عن النبي ﷺ؛ إلا أن أبا ذر ظن أن النبي ﷺ كره نسبه وقومه؛ إذ كانوا يقطعون الطريق ويسرقون الحجيج، فأراد أبو ذر أن يأخذ بيد النبي ﷺ، فمنعه أبو بكر الصيق رضي الله عنه، فاستجاب له أبو ذر، ثم أخذ النبي ﷺ يسأله منذ متى وأنت بمكة؟ ما طعامك وشرابك؟ من الذي كان يطعمك؟ فالفترة طويلة والأمر يحتاج إلى ترتيب وتدبير، فأجابه أبو ذر بأنه ما أكل طعاما منذ قدم مكة غير ماء زمزم، ولقد شبع منها حتى أصابه السمن، وكثر لحمه، وانثنت طيات بطنه من كثرة السمن؛ فأجابه النبي ﷺ إجابة تبين عدم تعجبه من ذلك بأنها مباركة؛ كثيرة خيرها ونفعها، تشبع شاربها كما يشبع الطعام، ثم طلب أبو بكر من النبي ﷺ أن يُضيِّف أبا ذر فانطلقوا جميعا؛ ففتح أبو بكر باب مخزنه، وأطعمهم من زبيب الطائف، فكان هذا الطعام أول ما أكله أبو ذر منذ قدم مكة.

ثم بقي أبو ذر بعد ذلك عند أبي بكر رضي الله عنه، يلتقي بالنبي ﷺ سرًا، ثم جاءه بعد ذلك يستأذنه في العودة ويطلب منه النصيحة، فأخبره النبي ﷺ بأنه أُري دار هجرته أرضا ذات نخل، ففهم النبي ﷺ من غير الوحي استنباطًا منه أنها يثرب، وهي المدينة المنورة قبل تسميتها بهذا الاسم، وسأله هل تستطيع أن تبلغ قومك؛ لعل الله أن يهديهم بك؛ فتنال الأجر والخير الكثير من وراءهم، وأنه لا داعي لإقامتك بمكة فالمسلمون مستضعفون مضطهدون فيها.

قال أبو ذر فأتيت أنيسا في المكان الذي نزلنا فيه، فسالني ماذ صنعت؟ فأخبرته أني أسلمت، واستجبت لهذا الرسول، فأسلم أنيس في التو؛ إذ كان معتقدا بصدق رسول الله ﷺ لما سمع منه أول مرَّة، وذهبا متحمِّلَيْن هم الدعوة عارضيْن على أمهما الإسلام فاستجابت لأمر الله ورسوله ﷺ،

فأصبح البيت كله مسلمًا موحدًا داعيًا إلى الله عزو جل، وانطلقوا حاملين هم الدعوة مبلغين رسالة الله إلى قومهم، فدعوهم إلى الله ورسوله، فأسلم نصفهم، وكان يؤمهم إيماء بن رحضة، وأما النصف الثاني فتوقفوا، وقالوا: إذا هاجر النبي ﷺ إلى المدينة أسلمنا، فلما هاجر النبي ﷺ أسلموا، وجاءت قبيلة أسلم إلى النبي ﷺ مهاجرين قائلين يارسول نريد أن نتبعك، ونستسلم لله ولرسوله كما فعلت قبيلة غفار، فدعا لهم رسول الله ﷺ قائلا: غفار غفر الله لها ، وأسلم سالمها الله.

المبحث الخامس: فقه الحديث

هذا الحديث العظيم فيه مسائل جليلة، وحكم عظيمة، أردت الوقوف عليها، وتجلية المعاني الواردة فيها؛ لعل الله أن ينفعنا بها، وبسنة رسوله ﷺ ، وقد جعلتها في (أربع عشرة) مسألة، وهي كما يلي:-

المسألة الأولى: حكم الخروج من القرية الظالمة، والإقامة بها.

ورد في حديثنا على لسان أبي ذر رضي الله عنه، قوله " خَرَجْنَا مِنْ قَوْمِنَا غِفَارٍ، وَكَانُوا يُحِلُّونَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ"، ومفاد هذا أن أبا ذر رضي الله عنه، قد ذم الإقامة هو وأهله مع قومهم لظلمهم، وانتهاكهم حرمة الشهر الحرام، وهذا المعنى العظيم قد أقره الإسلام، بل وحث عليه، ورغَّب فيه، ونهى عن مخالفته.

وفي القرآن حكاية عن المستضفين المؤمنين الذين كانوا يتضرعون لربهم ليل نهار؛ أن يخرجهم من مكة، -وهي أحب البلاد إلى الله -بسبب ظلم أهلها؛ فقال سبحانه {وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا} [النساء: ٧٥]

قال الطبري رحمه الله: يَعْنِي بِذَلِكَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: أَنَّ هَؤُلَاءِ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ يَقُولُونَ فِي دُعَائِهِمْ رَبَّهُمْ بِأَنْ يُنْجِيهِمْ مِنْ فِتْنَةِ مَنْ قَدِ اسْتَضْعَفَهُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ: يَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا ، وَالْعَرَبُ تُسَمِّي كُلَّ مَدِينَةٍ قَرْيَةً ، وَهِيَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ

فِيمَا فَسَّرَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ مَكَّةُ، ويَقُولُونَ أَيْضًا فِي دُعَائِهِمْ: يَا رَبَّنَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ عِنْدِكَ وَلِيًّا يَلِي أَمْرَنَا بِالْكِفَايَةِ مِمَّا نَحْنُ فِيهِ مِنْ فِتْنَةِ أَهْلِ الْكُفْرِ بِكَ {وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا} أي: وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ عِنْدِكَ مَنْ يَنْصُرُنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا، بِصَدِّهِمْ إِيَّانَا عَنْ سَبِيلِكَ حَتَّى تُظْفِرَنَا بِهِمْ، وَنُعْلِيَ دِينَكَ[(١)].

وقد أخبر سيد الخلق ﷺ في صحيح سنته أن رجلًا أسرف على نفسه في الذنوب والمعاصي فقتل مائة نفس، وكانت نجاته بسبب خروجه من القرية الظالمة؛ فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ "كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَاهِبٍ، فَأَتَاهُ فَقَالَ إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: لَا، فَقَتَلَهُ فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ، فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ، فَقَالَ إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ، انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا فَإِنَّ بِهَا أُنَاسًا يَعْبُدُونَ اللهَ فَاعْبُدِ اللهَ مَعَهُمْ، وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ فَإِنَّهَا أَرْضُ سُوءٍ، فَانْطَلَقَ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ، فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ: جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إِلَى اللهِ، وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ: إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ، فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ، فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ فَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ فَإِلَى أَيَّتِهِمَا كَانَ أَدْنَى فَهُوَ لَهُ، فَقَاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ؛ فَقَبَضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ[(٢)].

قال ابن الملقن: وقتله الراهب الأول كان لقلة علمه وتجرئه على الفتيا، وهذا جهل منه، وأعان على نفسه؛ إذ أيأس القاتل من التوبة، فلما ساقه الله إلى هذا العالم، دلَّه على الخير، وعلى مفارقة الأرض التي أصاب فيها الذنوب، والإخوان المساعدين له على ذلك، ومقاطعتهم، وأن يستبدل بهم صحبة

(١) «تفسير الطبري جامع البيان» (٧/ ٢٢٥).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب، (٤/ ١٧٤) رقم(٣٤٧٠)، ومسلم في صحيحه، كتاب التوبة، بَابُ قَبُولِ تَوْبَةِ الْقَاتِلِ، وَإِنْ كَثُرَ قَتْلُهُ،(٨/ ١٠٣) رقم(٢٧٦٦).

الأخيار، وبهذا يظهر فضل العالم على العابد الذي لا علم عنده؛ لأنه اغتر فأفتى بغير علم فهلك في نفسه، وكاد أن يهلك غيره(١).

وقال القسطلاني: واستنبط منه أن التائب ينبغي له مفارقة الأحوال التي اعتادها في زمان المعصية، والتحوّل عنها كلها، والاشتغال بغيرها(٢).

وفي الحديث دليل على مغادرة بلاد الظلم والمعاصي والإقامة بغيرها من بلدان الطاعة.

وقد ذم القرآن المستضعفين المقيمين في بلاد الكفر الذين لا يستطيعون عبادة ربهم بسبب ضعفهم، وعدم مغادرتهم أرض المعصية؛ فقال سبحانه {إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا} [النساء: ٩٨]

وفي سبب نزولها أخرج البخاري من طريق محمد بن عبد الرحمن أبي الْأَسْوَدِ قَالَ: قُطِعَ عَلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ بَعْثٌ، فاكتُتِبت فيه، فلقيت عكرمة مولى ابن عباس فأخبرته، فنهاني عن ذلك أَشَدَّ النَّهْيِ، ثُمَّ قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ: أن ناسا مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا مَعَ الْمُشْرِكِينَ، يُكَثِّرُونَ سَوَادَ المشركين عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يأتي السهم فيرمى به، فيصيب أحدهم فيقتله، أو يضرب فيقتل، فأنزل الله: {إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم}. الآية(٣).

---

(١) «التوضيح لشرح الجامع الصحيح» (١٩/ ٦٤١).

(٢) «شرح القسطلاني لشرح صحيح البخاري» (٥/ ٤٣١).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب: "إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ... الآية" (٤/ ١٦٧٨) رقم(٤٣٢٠)

وأما عن الإقامة في بلاد الكفر مع عدم الأمن من الفتنة فقد اتفق الفقهاء على حرمتها، ولذا شُرعت الهجرة في ابتداء الدعوة الإسلامية لأجل هذا المعني وغيره؛ ولذا قال القرطبي: إنَّ الهجرة كانت واجبةً لأمور: سلامة دين المهاجرين من الفتنة، ونُصرة النبي ﷺ، وتعلُّم الدين وإظهاره. ولم يُختلف في وجوب الهجرة على أهل مكة من المسلمين. واختلف في وجوبها على من كان بغيرها؛ فقيل: كانت واجبة على كل من أسلم تمسُّكًا بمطلق الأمر بالهجرة وذم من لم يهاجر، وقيل: بل كانت مندوبًا إليها في حق غير أهل مكة – حكاه أبو عبيد. ويُستدلُّ لهذا القول بقول النبي ﷺ للأعرابيِّ الذي استشاره في الهجرة إن شأنها لشديد ولم يأمره بها، بل أَذِنَ له في ملازمة مكانه، وبدليل أنَّه لم يأمر الوفود عليه قبل الفتح بالهجرة. وقيل: إنما كانت واجبة على من لم يسلم جميعُ أهلِ بلده؛ لئلا يبقى تحت أحكام الشرك، ويخاف الفتنة على دينه.

قلت – القرطبي–: ولا يختلف في أنه لا يحل لمسلم المقام في بلاد الكفر مع التمكن من الخروج منها لجريان أحكام الكفر عليه، ولخوف الفتنة على نفسه، وهذا حكم ثابت مؤبَّد إلى يوم القيامة، وعلى هذا فلا يجوز لمسلم دخول بلاد الكفر لتجارة، أو غيرها مما لا يكون ضروريًّا في الدِّين؛ كالرُّسل وكافتكاك المسلم، وقد أبطل مالك رحمه الله تعالى شهادة من دخل بلاد الهند للتجارة[١].

فإن تمكَّن المسلم من عبادة ربه، وإظهار دينه، دون ضعف أو خوف أو مذلَّة، لم يحرم عليه البقاء، بل قد يستحب له من أجل دعوة غيره للدخول في دين الله.

ولذا قال ابن حجر: والْحُكْمُ يَدُورُ مَعَ عِلَّتِهِ وجودا وعدما، ومُقْتَضَاهُ أَنَّ مَنْ

(١) «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» (٤/ ٧٠).

قَدَرَ عَلَى عِبَادَةِ اللَّهِ فِي أَيِّ مَوْضِعٍ اتَّفَقَ، لَمْ تَجِبْ عَلَيْهِ الْهِجْرَةُ مِنْهُ، وَإِلَّا وَجَبَتْ، وَمِنْ ثَمَّ قَالَ الْمَاوَرْدِيُّ: إِذَا قَدَرَ عَلَى إِظْهَارِ الدِّينِ فِي بَلَدٍ مِنْ بِلَادِ الْكُفْرِ، فَقَدْ صَارَتِ الْبَلَدَ بِهِ دَارَ إِسْلَامٍ، فَالْإِقَامَةُ فِيهَا أَفْضَلُ مِنَ الرِّحْلَةِ مِنْهَا لِمَا يُتَرَجَّى مِنْ دُخُولِ غَيْرِهِ فِي الْإِسْلَامِ.

وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ: كَانَتِ الْهِجْرَةُ أَيْ: إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ مَطْلُوبَةً، ثُمَّ افْتُرِضَتْ لَمَّا هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ إِلَى حَضْرَتِهِ لِلْقِتَالِ مَعَهُ، وَتَعَلُّمِ شَرَائِعِ الدِّينِ، وَقَدْ أَكَّدَ اللَّهُ ذَلِكَ فِي عِدَّةِ آيَاتٍ حَتَّى قَطَعَ الْمُوَالَاةَ بَيْنَ مَنْ هَاجَرَ وَمَنْ لَمْ يُهَاجِرْ؛ فَقَالَ تَعَالَى: "وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يهاجروا" (الأنفال،٧٢)، فَلَمَّا فُتِحَتْ مَكَّةُ وَدَخَلَ النَّاسُ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ جَمِيعِ الْقَبَائِلِ سَقَطَتِ الْهِجْرَةُ الْوَاجِبَةُ وَبَقِيَ الِاسْتِحْبَابُ[1].

المسألة الثانية: الأشهر الحرم، وما لها من مكانة.

ورد في الحديث الذي معنا السببُ الذي دفع أبا ذر للخروج من بلاد قومه، وهو أنهم كانوا ينتهكون حرمة الشهر الحرام، ولا يكترثون لأجله.

وهو في هذا موافق لتعاليم الإسلام الداعية إلى تعظيم الشهر الحرام، وتحريم القتال فيه، وعدم ظلم الإنسان لنفسه أو لغيره.

قال تعالى {إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ **فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ** وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ، **إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ** يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِّيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ} التوبة:٣٦-٣٧]

قال ابن جرير الطبري: هَذِهِ الشُّهُورُ الِاثْنَا عَشَرَ، مِنْهَا أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ حُرُمٌ كَانَتِ الْجَاهِلِيَّةُ تُعَظِّمُهُنَّ وَتُحَرِّمُهُنَّ، وَتُحَرِّمُ الْقِتَالَ فِيهِنَّ، حَتَّى لَوْ لَقِيَ الرَّجُلُ

(١) «فتح الباري لابن حجر» (٧/ ٢٢٩).

مِنْهُمْ فِيهِنَّ قَاتَلَ أَبِيهِ لَمْ يَهِجْهُ. وَهُنَّ: رَجَبُ مُضَرَ وَثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ: ذُو الْقَعْدَةِ، وَذُو الْحِجَّةِ، وَالْمُحَرَّمُ. وَبِذَلِكَ تَظَاهَرَتِ الْأَخْبَارُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَمَّا قَوْلُهُ: {فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ} فَإِنَّ مَعْنَاهُ: فَلَا تَعْصُوا اللَّهَ فِيهَا، وَلَا تُحِلُّوا فِيهِنَّ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ، فَتَكْسِبُوا أَنْفُسَكُمْ مَا لَا قِبَلَ لَهَا بِهِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ وَعِقَابِهِ [١].

ولذا ثبت عن ابن عباس رضي الله عنه قوله: فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ: أي فِي كُلِّهِنَّ. قال: ثُمَّ خَصَّ مِنْ ذَلِكَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ، فَجَعَلَهُنَّ حُرُمًا وَعَظَّمَ حُرُمَاتِهِنَّ وَجَعَلَ الذَّنْبَ فِيهِنَّ أَعْظَمَ، وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ وَالْأَجْرَ أَعْظَمَ»[٢].

وقال قَتَادَة أَمَّا قَوْلُهُ: {فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ} فَإِنَّ الظُّلْمَ فِي الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ أَعْظَمُ خَطِيئَةً وَوِزْرًا مِنَ الظُّلْمِ فِيمَا سِوَاهَا، وَإِنْ كَانَ الظُّلْمُ عَلَى كُلِّ حَالٍ عَظِيمًا، وَلَكِنَّ اللَّهَ يُعَظِّمُ مِنْ أَمْرِهِ مَا شَاءَ وَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى صَفَايَا مِنْ خَلْقِهِ، اصْطَفَى مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ رُسُلًا، وَاصْطَفَى مِنَ الْكَلَامِ ذِكْرَهُ، وَاصْطَفَى مِنَ الْأَرْضِ الْمَسَاجِدَ، وَاصْطَفَى مِنَ الشُّهُورِ رَمَضَانَ وَالْأَشْهُرَ الْحُرُمَ، وَاصْطَفَى مِنَ الْأَيَّامِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَاصْطَفَى مِنَ اللَّيَالِي لَيْلَةَ الْقَدْرِ، فَعَظِّمُوا مَا عَظَّمَ اللَّهُ، فَإِنَّمَا تُعَظَّمُ الْأُمُورُ بِمَا عَظَّمَهَا اللَّهُ عِنْدَ أَهْلِ الْفَهْمِ وَأَهْلِ الْعَقْلِ، وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: فَلَا تَظْلِمُوا أنفسكم فِي تَصْيِيرِكُمْ حَرَامَ الْأَشْهُرِ الْأَرْبَعَةِ حَلَالًا وَحَلَالَهَا حَرَامًا[٣].

وقد ثبت في الصحيحين من حديث أبي بكرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: إن الزَّمَانُ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يوم خلق الله السماوات وَالْأَرْضَ، السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حرم: ثلاثة متواليات: ذو القعدة،

(١) «تفسير الطبري» (١١/ ٤٤٠).

(٢) أخرجه ابن جرير في جامع البيان (١١/ ٤٤٠) بإسناد صحيح.

(٣) «المصدر السابق» (١١/ ٤٤٤).

وذو الحجة، والمحرم، ورجب مُضَرَ، الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ(١).

قال ابن الجوزي رحمه الله: إِنَّمَا قَالَ هَذَا لأجل النسيء الَّذِي كَانَت الْعَرَب تَفْعَلهُ، وَفِيه نزل: {إِنَّمَا النسيء زِيَادَة فِي الْكفْر} [التَّوْبَة: ٣٧] والنسيء: تَأْخِير الشَّيْء، وَكَانَت الْعَرَب قد تمسكت من مِلَّة إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَام بِتَحْرِيم الشُّهُور الْأَرْبَعَة، فَرُبمَا احتاجوا إِلَى تَحْلِيل الْمحرم لِحَرْب تكون بَينهم فيؤخرون تَحْرِيم الْمحرم إِلَى صفر، ثمَّ يَحْتَاجُونَ إِلَى تَأْخِير تَحْرِيم صفر، ثمَّ كَذَلِك حَتَّى تتدافع الشُّهُور فيستدير التَّحْرِيم على السّنة كلهَا، فكأنهم يستنسئون الشَّهْر الْحَرَام ويستقرضونه(٢).

وكان الزهري رحمه الله يقول: شَهْرُ اللَّهِ الْأَصَمُّ رَجَبٌ(٣)، قَالَ وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يُعَظِّمُونَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ، لِأَنَّ الظُّلْمَ فِيهَا أَعْظَمُ قَالَ: وَمَنْ قَتَلَ فِي شَهْرٍ حَلَالٍ أَوْ جَرَحَ؛ لَمْ يُقْتَلْ فِي شَهْرٍ حَرَامٍ، حَتَّى يَجِيءَ شَهْرٌ حَلَالٌ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ} [البقرة: ١٩٤] (٤).

وسأل ابْنُ جُرَيْجٍ عطَاء: أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يُقْتَلُ فِي الْحَرَمِ، أَيْنَ يُقْتَلُ

---

(١) جزء من حديث **أخرجه البخاري** في كتاب بدء الخلق، باب: ما جاء في سبع أرضين (٣/ ١١٦٨) رقم «٣٠٢٥»، وفي كتاب المغازي، باب: حجة الوادع، (٤/ ١٥٩٩) رقم «٤١٤٤»، وفي كتاب المغازي، باب: قوله: {إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله...الآية، (٤/ ١٧١٢) رقم«٤٣٨٥»، وفي كتاب الأضاحي، باب: مَنْ قَالَ: الْأَضْحَى يَوْمُ النَّحْرِ،(٥/ ٢١١٠) رقم«٥٢٣٠»، وفي كتاب التوحيد، بَاب: قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ. إلى ربها ناظرة}، (٦/ ٢٧١٠) رقم«٧٠٠٩»، **ومسلم في صحيحه**، كِتَاب الْقَسَامَةِ وَالْمُحَارِبِينَ وَالْقِصَاصِ وَالدِّيَاتِ، بَاب تَغْلِيظِ تَحْرِيمِ الدِّمَاءِ وَالْأَعْرَاضِ وَالْأَمْوَالِ، (٣/ ١٣٠٥) رقم«١٦٧٩».

(٢) «كشف المشكل من حديث الصحيحين» (٢/ ٥).

(٣) قال ابن الأثير: «**شهرُ اللَّهِ الأَصَمّ رجَبُ**» سُمِّيَ أَصَمّ؛ لأَنه كَانَ لَا يُسمَع فِيهِ صَوتُ السِّلَاحِ، لِكَوْنِهِ شَهْرًا حَرَامًا، ووُصِفَ بالأَصَمّ مَجازاً، والمرادُ بِهِ الإِنسانُ الَّذِي يَدْخل فِيهِ، كَمَا قِيلَ ليلٌ نائمٌ، وَإِنَّمَا النَّائمُ مَنْ فِي اللَّيل، فكأَنَّ الإِنسانَ فِي شَهْرٍ رَجب أَصَمّ عَنْ سَمْع صَوتِ السِّلَاح،«النهاية» (٣/ ٥٤).

(٤) أخرجه عبد الرزاق في المصنف، كِتَابُ العُقُولِ، بَابُ بَابُ مَا أُصِيبَ مِنَ الْمَالِ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ، (٩/ ٣٦) رقم«١٨٥٢٤» **بإسناد صحيح**.

قَاتِلُهُ؟ قَالَ: حَيْثُ شَاءَ أَهْلُ الْمَقْتُولِ، قَالَ: وإِنْ قَتَلَ فِي الْحِلِّ لَمْ يُقْتَلْ فِي الْحَرَمِ، وَكَذَلِكَ أَشْهُرُ الْحُرُمِ مِثْلُ الْحَرَمِ فِي ذَلِكَ[1].

المسألة الثالثة: ذم الحسد، وبيان أنه يدمر النفس البشرية.

فقد ورد في الحديث أن خال أبي ذر قد أحسن إليهم، وأكرمهم، فحسدهم قومه، وأرداوا أن يوغروا صدر الرجل، فذكروا له أشياء لينقلب عليهم، ولذا قيل " كل ذي نعمة محسود".

بل إن بداية النفاق، وأول ظهور له في المجتمع النبوي كان بسبب الحسد؛ فعَنْ عُرْوَةَ؛ أَنَّ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ أَخْبَرَهُ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَكِبَ حِمَارًا، عَلَيْهِ **إِكَافٌ**، تَحْتَهُ **قَطِيفَةٌ فَدَكِيَّةٌ**. وَأَرْدَفَ وَرَاءَهُ أُسَامَةَ، وَهُوَ يَعُودُ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ فِي بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ. وَذَاكَ قَبْلَ وَقْعَةِ بَدْرٍ. حَتَّى مَرَّ بِمَجْلِسٍ فِيهِ أَخْلَاطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ عَبَدَةِ الْأَوْثَانِ، وَالْيَهُودِ. فِيهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ. وَفِي الْمَجْلِسِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ. فَلَمَّا غَشِيَتِ الْمَجْلِسَ **عَجَاجَةُ الدَّابَّةِ**[2]، **خَمَّرَ** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ أَنْفَهُ بِرِدَائِهِ. ثُمَّ قَالَ: لَا تُغَبِّرُوا عَلَيْنَا. فَسَلَّمَ عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ. ثُمَّ وَقَفَ فَنَزَلَ. فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ وَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ: أَيُّهَا الْمَرْءُ! لَا أَحْسَنَ مِنْ هَذَا. إِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا، فَلَا تُؤْذِنَا فِي مَجَالِسِنَا. وَارْجِعْ إِلَى رَحْلِكَ. فَمَنْ جَاءَكَ مِنَّا فَاقْصُصْ عَلَيْهِ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ: اغْشَنَا فِي مَجَالِسِنَا. فَإِنَّا نُحِبُّ ذَلِكَ. قَالَ: فَاسْتَبَّ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْيَهُودُ. حَتَّى هَمُّوا أَنْ **يَتَوَاثَبُوا**. فَلَمْ يَزَلِ النَّبِيُّ ﷺ **يُخَفِّضُهُمْ**. ثُمَّ رَكِبَ دَابَّتَهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ. فَقَالَ: أَيْ سَعْدُ! أَلَمْ تَسْمَعْ إِلَى مَا قَالَ أَبُو حُبَابٍ؟-يُرِيدُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ- قَالَ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: اعْفُ عَنْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَاصْفَحْ فَوَاللَّهِ! لَقَدْ أَعْطَاكَ اللَّهُ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف، كِتَابُ العُقُولِ، بَابُ مَنْ قَتَلَ فِي الْحَرَمِ أَوْ سَرَقَ فِيهِ، (٩/ ٣٧) رقم«١٨٥٢٦» **بإسناد صحيح**.

(٢) (**الإكاف**) للدابة كالرحل للبعير، والسرج للفرس، و(**القطيفة**): كساء غليظ، و(**فدكية**) منسوبة إلى فدك؛ لأنها تعمل فيها، و (**عجاجة الدابة**): ما ارتفع من غبارها، و(**العجاج**): الغبار المتطاير المتراكب «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» (٣/ ٦٥٦).

الذي أعطاك، ولقد اصطلح أهل **الْبُحَيْرَةِ** أَنْ **يُتَوِّجُوهُ**(١)، فَيُعَصِّبُوهُ **بِالْعِصَابَةِ**. فَلَمَّا رَدَّ اللَّهُ ذَلِكَ بِالْحَقِّ الَّذِي أَعْطَاكَهُ **شَرِقَ**(٢)، بِذَلِكَ. فَذَلِكَ فَعَلَ بِهِ مَا رَأَيْتَ، فَعَفَا عَنْهُ النبي ﷺ(٣).

قال ابن الملقن: قوله: (فلما أبى الله ذلك بالحق الذي أعطاك شرق بذلك) يعني: حسد رسول الله ﷺ؛ فكان سبب نفاقه(٤)

وقد وردت النصوص الشرعية تذم الحسد، وتحث المسلم على أن يبتعد عن هذا المرض؛ فعَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَقَاطَعُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا .» (٥)

قال أبو عبد الرحمن السلمي: لَا تَحْسُدِ الْإِخْوَانَ عَلَى نِعَمِ اللَّهِ، وَمِنْ آدَابِهَا: أَنْ لَا يَحْسُدَ إِخْوَانَهُ عَلَى مَا يَرَى عَلَيْهِمْ مِنْ آثَارِ نِعَمِ اللَّهِ، بَلْ يَفْرَحُ بِذَلِكَ، وَيَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى مَا يَرَى مِنَ النِّعْمَةِ عَلَيْهِمْ، كَمَا يَحْمَدُهُ بِنِعْمَتِهِ عَلَى نَفْسِهِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ} [النساء: ٥٤] (٦)

وقال ابن رجب الحنبلي –كلاما طيبا بين فيه معنى الحسد، ومراتب

---

(١) و(**خَمَّر أنفه**)؛ أي: غطاه، و(**أن يتواثبوا**)؛ أي: يثب بعضهم إلى بعض مناولة، ومقاتلة؛ و(**يخفضهم**): يسكتهم، ويسهل أمرهم، و(**البُحَيرة**): صحيح الرواية فيه بضم الباء، مصغرة، وقد روي في غير كتاب مسلم: (البَحِيرة) بفتح الباء وكسر الحاء. وقيل: هما بمعنى واحد، وأراد به هنا: المدينة، و(**يتوجوه**)؛ أي: يعمموه بعمامة الملك، فإن العمائم تيجان العرب «المصدر السابق» (٣/ ٦٥٧)

(٢) (**يعصبوه**) أي بعصابة الملوك، كما جاء في رواية ابن إسحاق: لقد جاءنا الله بك، وإنا لننظم له الخرز؛ ليتوّجوه، فكأنهم كانوا ينظمون لملوكهم عصابة فيها خرز، فيعممونه بها تشريفًا وتعظيمًا. و(**شَرِق**): اختنق. يقال: شرق بالماء، وغص باللقمة، وشجي بالعظم، «المصدر نفسه» (٣/ ٦٥٧)

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب: كُنْيَةِ الْمُشْرِكِ، (٥/ ٢٢٩٢) رقم «٥٨٥٤»، وفي كتاب الأدب، بَاب: التَّسْلِيمِ فِي مَجْلِسٍ فِيهِ أَخْلَاطٌ مِنَ المسلمين والمشركين، (٥/ ٢٣٠٧) رقم«٥٨٩٩».

(٤) «التوضيح لشرح الجامع الصحيح» (٢٢/ ١٨٠).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كِتَابُ الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ النَّهْيِ عَنِ التَّحَاسُدِ وَالتَّبَاغُضِ وَالتَّدَابُرِ، (٨/ ٩) رقم «٢٥٥٩».

(٦) «آداب الصحبة لأبي عبد الرحمن السلمي» (ص٤٨).

الناس فيه، أنقله لأهميته–، قوله "**لَا تَحَاسَدُوا**" يَعْنِي: لَا يَحْسُدْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَالْحَسَدُ مَرْكُوزٌ فِي طِبَاعِ الْبَشَرِ، وَهُوَ أَنَّ الْإِنْسَانَ يَكْرَهُ أَنْ يَفُوقَهُ أَحَدٌ مِنْ جِنْسِهِ فِي شَيْءٍ مِنَ الْفَضَائِلِ.

ثُمَّ يَنْقَسِمُ النَّاسُ بَعْدَ هَذَا إِلَى أَقْسَامٍ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَسْعَى فِي زَوَالِ نِعْمَةِ الْمَحْسُودِ بِالْبَغْيِ عَلَيْهِ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ، ثُمَّ **مِنْهُمْ** مَنْ يَسْعَى فِي نَقْلِ ذَلِكَ إِلَى نَفْسِهِ، **وَمِنْهُمْ** مَنْ يَسْعَى فِي إِزَالَتِهِ عَنِ الْمَحْسُودِ فَقَطْ مِنْ غَيْرِ نَقْلٍ إِلَى نَفْسِهِ، وَهُوَ شَرُّهُمَا وَأَخْبَثُهُمَا، وَهَذَا هُوَ الْحَسَدُ الْمَذْمُومُ الْمَنْهِيُّ عَنْهُ، وَهُوَ كَانَ ذَنْبَ إِبْلِيسَ حَيْثُ كَانَ حَسَدَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا رَآهُ قَدْ فَاقَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِأَنْ خَلَقَهُ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَأَسْجَدَ لَهُ مَلَائِكَتَهُ، وَعَلَّمَهُ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ، وَأَسْكَنَهُ فِي جِوَارِهِ، فَمَا زَالَ يَسْعَى فِي إِخْرَاجِهِ مِنَ الْجَنَّةِ حَتَّى أُخْرِجَ مِنْهَا.

وَقَدْ وَصَفَ اللَّهُ الْيَهُودَ بِالْحَسَدِ فِي مَوَاضِعَ مِنْ كِتَابِهِ، قال–تعالى– {وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ} [البقرة: ١٠٩]، وقال {أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ} [النساء: ٥٤] (١)

نسأل الله أن يعافينا من هذا المرض الخبيث إنه ولي ذلك ومولاه.

المسألة الرابعة: خطورة الكلمة

فقد ورد في الحديث أن خال أبي ذر قد أحسن إليهم، فحسدهم قومه، فقالوا له: إنك ما إن تخرج من البيت، إلا ويدخل أنيس، فيرتكب الفاحشة مع أهلك، فجاء الرجل وأخبرهم بذلك، فقال له أبو ذر: ما سبق من إحسانك فقد ضيعته بسبب تلك الكلمة، ولا اجتماع لنا معك بعد اليوم، فندم الرجل، ولكن هيهات هيهات، فما خرج من اللسان لا يستطيع المرأ إرجاعه مرة أخرى، ولذا حفظ الله اللسان بعدة أغطية منها الأسنان، والشفاه، كل ذلك يؤكد على خطورة الكلمة، وأهمية حفظ اللسان.

(١) «جامع العلوم والحكم» (٢/ ٢٦٠).

وفي القرآن والسنة نصوص كثيرة تدل على ذلك، وأنه يجب على المسلم مراعاة أهمية الكلمة، فالمرأ يدخل الإسلام بكلمة، ويخرج منه بكلمة، ويفتتح الصلاة بكلمة، ويخرج منها بكلمة، ويتزوج المرأة بكلمة، ويفارقها بكلمة، ويراجعها بكلمة، و.....**قال الله** ﷻ {عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ* مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ}

[سورة ق: ١٧-١٨]

و في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، لَا يُلْقِي لَهَا بالاً، يرفع اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يهوي بها في جهنم"(١)

قَالَ الْحَسَنُ وَقَتَادَةُ: مَا يلفظ من قَول أَيْ: مَا يَتَكَلَّمُ بِهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا كُتِبَ عَلَيْهِ(٢)

وصح عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ (٣) وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ له الجنة"(٤)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عنه قال: قال رسول الله ﷺ : "مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضيفه"(٥)

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، بَاب: حِفْظِ اللِّسَانِ، رقم«٦١١٣»، ومسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، باب التكلم بالكلمة يهوي بها في النار (وفي نسخة: باب حفظ اللسان)، (٤/ ٢٢٩٠) رقم «٢٩٨٨»

(٢) علقه البخاري، ووصله في خلق أفعال العباد «فتح الباري لابن حجر» (٨/ ٥٩٤).

(٣) قال العلامة زكريا الأنصاري: (ما بين لَحييه) بفتح اللام: العظمان في جانبي الفم وما بينهما هو اللسان، (وما بين رجليه) هو الفرج، والمراد من أدى الحق الذي على لسانه من النطق بما يجب عليه، أو الصمت عمَّا لا يعنيه، وأدى الحق الذي على فرجه: من وضعه في الحلال، وكفه عن الحرام، جازيته بالجنة «منحة الباري بشرح صحيح البخاري» (٩/ ٤٥٧)

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، بَاب: حِفْظِ اللِّسَانِ،(٥/ ٢٣٧٦) رقم«٦١٠٩»

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، بَاب: حِفْظِ اللِّسَانِ،(٥/ ٢٣٧٦) رقم«٦١١٠»، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، بَاب الْحَثِّ عَلَى إِكْرَامِ الْجَارِ وَالضَّيْفِ وَلُزُومِ الصَّمْتِ إِلَّا عَنِ الْخَيْرِ، وَكَوْنِ ذَلِكَ كُلِّهِ مِنَ الإِيمَانِ، (١/ ٦٨) رقم «٤٧»

ثم ليحرص المسلم على أن لا يزيل صفو المعروف بشئ ينقضه، وألا يُغرق أعماله الحسنة بأعمال سيئة، وأن يتبع السيئة بالحسنة وليس العكس، فخال أبي ذر أتبع الحسنة بالسيئة.

وقد وردت نصوص تذم ذلك الصنيع، وتنفر منه؛ فمنها قوله –تعالى– {أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ}[البقرة: ٢٦٦]

وقد سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه أصحابه عن سبب نزول هذه الآية؛ فعن عبيد بن عمير قال: قال عمر رضي الله عنه يوما لأصحاب النبي ﷺ : فيم ترون هذه الآية نزلت: {أيود أحدكم أن تكون له جنة}؟ قالوا: الله أعلم، فغضب عمر، فقال: قولوا: نعلم أو لا نعلم، فقال ابن عباس: في نفسي منها شيء يا أمير المؤمنين، قال عمر: يا أخي؛ قل ولا تحقر نفسك، قال ابن عباس: ضربت مثلا لعمل، قال عمر: أي عمل؟ قال ابن عباس: لعمل، قال عمر: لرجل غني يعمل بطاعة الله عز وجل، ثم بعث الله له الشيطان، فعمل بالمعاصي حتى أغرق أعماله(١).

المسألة الخامسة: أبو ذر كان على الحنيفية السمحة

ورد في الرواية التي معنا أن أبا ذر كان يصلي قبل مبعث النبي ﷺ بثلاث سنين، ولمَّا رجع أخوه من مكة، أخبره بأنه وجد رجلا على دينه، وهذا دليل على أن أبا ذر ذم عبادة الأصنام والأوثان متبعًا ملة إبراهيم حنيفا، شأنه في ذلك شأن العقلاء الذين لم يرتضوا عبادة الأصنام والأوثان، وكانوا جماعة(٢)

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب: قوله: {أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب}، (٤/ ١٦٥٠) رقم«٤٢٦٤»

(٢) منهم **ورقة بن نوفل**« انظر: سيرة ابن اسحاق » (ص١١٦)، **وقيس بن ساعدة** «انظر: السيرة النبوية لأبي شهبة(١ :٨١) **وأمية بن أبي الصلت**« انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر» (٩/ ٢٥٥).

قبل مبعث رسول الله ﷺ، أذكر منهم:

زيد بن عمرو بن نفيل: ذم عبادة الأصنام، واتبع دين إبراهيم، وكان منتظرا بعثة رسول الله ﷺ؛ فعن ابن عمر: أن زيد بن عمرو بن نفيل خرج إلى الشأم، يسأل عن الدين ويتبعه، فلقي عالما من اليهود فسأله عن دينهم، فقال: إني لعلِّي أن أدين دينكم فأخبرني، فقال: لا تكون على ديننا، حتى تأخذ بنصيبك من غضب الله، قال زيد: ما أفر إلا من غضب الله، ولا أحمل من غضب الله شيئا أبدا، وأنَّى أستطيعه؟ فهل تدلني على غيره؟ قال: ما أعلمه إلا أن يكون حنيفا، قال زيد: وما الحنيف؟ قال: دين إبراهيم، لم يكن يهوديًّا ولا نصرانيًّا ولا يعبد إلا الله، فخرج زيد فلقي عالمًا من النصارى فذكر مثله، فقال: لن تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من لعنة الله، قال: ما أفر إلا من لعنة الله، ولا أحمل من لعنة الله، ولا من غضبه شيئا أبدا، وأنَّى أستطيع؟ فهل تدلني على غيره؟ قال: ما أعلمه إلا أن يكون حنيفا، قال: وما الحنيف؟ قال: دين إبراهيم لم يكن يهوديًّا ولا نصرانيًّا، ولا يعبد إلا الله. فلما رأى زيد قولهم في إبراهيم عليه السلام خرج، فلما برز رفع يديه، فقال: اللهم إني أشهدك أني على دين إبراهيم(١).

وقد التقى النبي ﷺ بزيد، وشاهد منه ما يدل على حنيفيته، وذمه لعبادة الأصنام؛ فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن عُمَر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَقِيَ زَيْدَ بْنَ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ بِأَسْفَلِ بلدح(٢)، قبل أن ينزل على النبي ﷺ الوحي، فقدمت إلى النبي ﷺ سفرة(٣)، فأبى أن يأكل منها، ثم قال زيد: إني لست آكل مما تذبحون على أنصابكم، ولاآكل إلا ما ذكر اسم الله عليه، وأن زيد

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب: حديث زيد بن عمرو بن نفيل، (٣/ ١٣٩١) رقم «٣٦١٥».

(٢) (بَلدَح) بفتح المُوحدة، وإسكان اللام وفتح المهملة الأولى: وادٍ قِبَلَ مكةَ من جهة الغرب،«اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح» (١٤/ ١١٠).

(٣) السُّفْرَةُ: طعامٌ يتَّخذه المُسَافر، وأكثُر مَا يُحمل فِي جِلْدٍ مُسْتَدِير، فنُقِل اسمُ الطَّعام إِلَى الجِلْدِ، وَسُمِّيَ بِهِ كَمَا سُمِّيت المَزَادة رَاوِيَةً، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْأَسْمَاءِ المَنقُولة، «النهاية» (٢/ ٣٧٣).

بن عمرو كان يعيب على قريش ذبائحهم، ويقول: الشاة خلقها الله، وأنزل لها من السماء الماء، وأنبت لها من الأرض، ثم تذبحونها على غير اسم الله، إنكارا لذلك وإعظاما له(١).

قال ابن حجر: وَكَانَ مِمَّنْ طَلَبَ التَّوْحِيدَ، وَخَلَعَ الْأَوْثَانَ وَجَانَبَ الشِّرْكَ، لَكِنَّهُ مَاتَ قَبْلَ الْمَبْعَثِ(٢)، وَقَالَ سعيد بن الْمسيب: مَاتَ وقريش تبني الْكَعْبَة، قبل نزُول الْوَحْي على رَسُول الله، ﷺ ، بِخمْس سِنِين (٣).

قال السهيليّ: إنما قال زيد ذلك برأي منه، لا بشرع بلغه؛ فإن الذي في شرع إبراهيم تحريم الميتة، لا ما ذبح لغير الله، وتُعقب بأن الذي في شرع إبراهيم ﷺ تحريم ما ذبح لغير الله تعالى، وقد كان عدوّ الأصنام.

فإن قلتَ: هل أكل النبي ﷺ من ذلك؟ أجيب: بأنَّ جعله في سفرة رسول الله ﷺ لا يدل على أنه أكل منه، وكم من شيء يوضع في سفرة المسافر مما لم يأكل هو منه، وإنما لم ينه ﷺ من معه عن أكله؛ لأنه لم يوح إليه بعد، ولم يؤمر بتبليغ شيء تحريمًا ولا تحليلًا، وقد كان ﷺ لا يأكل من ذبائحهم التي يذبحونها لأصنامهم(٤).

المسألة السادسة: إعجاز القرآن، وبيان أنه من عند الله

لما ذهب أنيس إلى مكة واستمع من النبيﷺ وسمع كلام الناس عنه، رجع إلى أخيه فأخبره، ثم نفى كون القرآن شعرًا، أو سحرًا، أو كهانة، وقال عن النبي ﷺ، والله إنه لصادق، وإنهم لكاذبون.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب: حديث زيد بن عمرو بن نفيل، (٣/ ١٣٩١) رقم «٣٦١٤»

(٢) «فتح الباري لابن حجر» (٧/ ١٤٣).

(٣) وَعَن زَكَرِيَّا السَّعْدِيّ: أَنه لما مَاتَ دفن بِأَصْل حراء، وَعند ابْن إِسْحَاق: أَنه لما توَسط بِلَاد لخم عدوا عَلَيْهِ فَقَتَلُوهُ، وَعند الزبير: بلغنَا أَن زيدا كَانَ بِالشَّام فَلَمَّا بلغه خُرُوج رَسُول الله ﷺ، أقبل يُرِيدهُ فَقتله أهل ميفعة، وَقَالَ الْبكْرِيّ، وَهِي قَرْيَة من أَرض البلقاء بِالشَّام، وَيُقَال: كَانَ زيد سكن حراء، وَكَانَ يدْخل مَكَّة سرًّا، ثمَّ سَار إِلَى الشَّام يسْأَل عَن الدّين فَسَمتْهُ النَّصَارَى فَمَاتَ «عمدة القاري» (١٦/ ٢٨٥).

(٤) «إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري» (٨/ ٢٧٧).

وصدق الله إذ يقول " إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ. وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ. تَنْزِيلٌ مِّنْ رَّبِّ الْعَالَمِينَ} [الحاقة: ٤٠ – ٤٣]

قال الطبري: يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: مَا هَذَا الْقُرْآنُ بِقَوْلِ شَاعِرٍ لِأَنَّ مُحَمَّدًا لَا يُحْسِنُ قَوْلَ الشِّعْرِ، فَتَقُولُوا هُوَ شِعْرٌ، فقد طَهَّرَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ وَعَصَمَهُ. {قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ} يَقُولُ: تُصَدِّقُونَ قَلِيلًا بِهِ أَنْتُمْ، وَذَلِكَ خِطَابٌ مِنَ اللَّهِ لِمُشْرِكِي قُرَيْشٍ، وَلَا هُوَ بِقَوْلِ كَاهِنٍ، لِأَنَّ مُحَمَّدًا لَيْسَ بِكَاهِنٍ، فَتَقُولُوا: هُوَ مِنْ سَجْعِ الْكُهَّانِ، طَهَّرَهُ اللَّهُ مِنَ الْكِهَانَةِ، وَعَصَمَهُ مِنْهَا(١).

ولذا لما سمع عمر بن الخطاب الآيات السابقة من رسول الله ﷺ دخل الإسلام قلبه؛ فقد أخرج أحمد من طريق شريح بن عُبيد قال: قال عمر بن الخطاب: خرجت أتعرض رسول الله ﷺ قبل أن أسلم، فوجدته قد سبقني إلى المسجد، فقمت خلفه، فاستفتح سورة الحاقة، فجعلت أعجب من تأليف القرآن، قال فقلت: هذا والله شاعر كما قالت قريش، قال: فقرأ ({إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ، وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ، قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ} قال: قلت: كاهن، قال: {وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ، تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ،وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ،لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ،ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ، فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ} إلى آخر السورة، قال: فوقع الإسلام في قلبي كل موقع(٢).

---

(١) «تفسير الطبري» (٢٣/ ٢٤٢).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (١/ ٢٦٢) رقم «١٠٧» قال حدَّثَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ، حَدَّثَنَا صَفْوَانُ، عن شريح به، وأورده ابن كثير في «مسند الفاروق» (٢/ ٦١٣)، وقال: «هذا حديث حسن جيد الإسناد، إلا أنَّ شُريح بن عبيد هذا هو الحضرمي الشَّامي الحمصي، وهو أحد الثقات؛ إلا أنَّه لم يُدرك أيام عمرَ، فيما قاله أبو زرعة الرازي، وغيره، وأبلغ من ذاك: ما قاله محمد بن عوف الطَّائي الحمصي عنه أنه ثقة، وما أظنُّ أنه سَمِعَ أحدًا من الصحابة»

وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» (٩/ ٦٢)، وقال: «رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ، إِلَّا أَنَّ شُرَيْحَ بْنَ عُبَيْدٍ لَمْ يُدْرِكْ عُمَرَ»

ويكفي في إعجازه قول رب العالمين {قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا} [الإسراء: ٨٨]

قال ابن جرير: فَأَخْبَرَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ مِثْلَ الْقُرْآنِ لَا يَأْتِي بِهِ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ وَلَوْ تَظَاهَرُوا، وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْإِتْيَانِ بِهِ؛ وَتَحَدَّاهُمْ بِمَعْنَى التَّوْبِيخِ لَهُمْ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ، فَقَالَ تَعَالَى: {وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [البقرة: ٢٣] يَعْنِي بِذَلِكَ: إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ فِي صِدْقِ مُحَمَّدٍ فِيمَا جَاءَكُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِي أَنَّهُ مِنْ عِنْدِي، فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ، وَلْيَسْتَنْصِرْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا عَلَى ذَلِكَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِي زَعْمِكُمْ؛ حَتَّى تَعْلَمُوا – أَنَّكُمْ إِذَا عَجَزْتُمْ عَنْ ذَلِكَ –أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَأْتِيَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَلَا مِنَ الْبَشَرِ أَحَدٌ، وَيَصِحُّ عِنْدَكُمْ أَنَّهُ تَنْزِيلِي وَوَحْيِي إِلَى عَبْدِي(١).

المسألة السابعة: الصبر على المشاق طريق المحسنين.

ورد في حديثنا أن أنيسًا رجع من مكة، وأخبر أبا ذر عن حال رسول الله ﷺ وأنه مرسل من عند الله ﷻ ، وكان أنيس مصدقا لرسول الله ﷺ، إلا أن هذا الحديث لم يمر على أبي ذر –رضي الله عنه– مرور الكرام، وإنما انطلق بنفسه باحثا عن الحقيقة مجاهدا في سبيلها وتحصليها، ولو كلفة ذلك حياته وروحه، فكانت النتيجة أن هداه الله وأوصله إلى مبتغاه.

وصدق ربي إذ يقول {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا، وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ} [العنكبوت: ٦٩]، أي لَنُوَفِّقَنَّهُمْ لِإِصَابَةِ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمَةِ، وَذَلِكَ إِصَابَةُ دِينِ اللَّهِ الَّذِي هُوَ الْإِسْلَامُ الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ بِهِ مُحَمَّدًا ﷺ(٢)، وقيل: لَنَزِيدنَّهم هِدايَة، وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ بالنُّصرة والعون. قال ابن عباس: يريد بالمُحْسِنِين: الموحِّدين وقال غيره: يريد المجاهدين. وقال ابن

(١) «جامع البيان» (١/ ٤٠١).

(٢) «جامع البيان» (١٨/ ٤٤٦)

المبارك: من اعتاصت عليه مسألة، فليسأل أهل الثّغور عنها، لقوله تعالى: لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا[1].

وقال القسطلاني في تفسير قوله ({إنما يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب }) [الزمر: ١٠] : أي على تحمل المشاق من تجرع الغصص، واحتمال البلايا في طاعة الله، وازدياد الخير[2].

وبين سيد الخلق ﷺ أن الصبر أفضل ما يُعطاه المرأ؛ فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أنَّ نَاسًا مِنْ الْأَنْصَارِ، سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَعْطَاهُمْ، ثُمَّ سألوه فأعطاهم، حتى نفذ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ: "مَا يَكُونُ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وأوسع من الصبر [3]."

قال المباركفوري: (وَمَنْ يَتَصَبَّرْ) أَيْ يَطْلُبْ تَوْفِيقَ الصَّبْرِ مِنَ اللَّهِ؛ لِأَنَّهُ قَالَ "وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إلا بالله" [النحل: ١٢٧] ، أَوْ يَأْمُرُ نَفْسَهُ بِالصَّبْرِ، وَيَتَكَلَّفُ فِي التَّحَمُّلِ عَنْ مَشَاقِّهِ، وَهُوَ تَعْمِيمٌ بَعْدَ تَخْصِيصٍ؛ لِأَنَّ الصَّبْرَ يَشْتَمِلُ عَلَى صَبْرِ الطَّاعَةِ، وَالْمَعْصِيَةِ، وَالْبَلِيَّةِ

وقَوْلُهُ "وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ شَيْئًا هُوَ خَيْرٌ" أَيْ أفضل، وأوسع من الصبر، قال القاري: وَذَلِكَ لِأَنَّ مَقَامَ الصَّبْرِ أَعْلَى الْمَقَامَاتِ؛ لِأَنَّهُ جَامِعٌ لِمَكَارِمِ الصِّفَاتِ وَالْحَالَاتِ؛ وَلِذَا قُدِّمَ عَلَى الصَّلَاةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى "وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ"[البقرة:٤٥] [4].

وقال ابن الملقن: أرفع الصابرين منزلة عند الله: من صبر عن محارم الله،

---

(١) «زاد المسير في علم التفسير» (٣/ ٤١٤).

(٢) «إرشاد الساري» (٩/ ٦٤).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَاب الزَّكَاةِ، بَاب: الِاسْتِعْفَافِ عَنِ الْمَسْأَلَةِ، (٢/ ٥٣٤) رقم«١٤٠٠»، وفي كتاب الرقاق، بَاب: الصَّبْرِ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ، (٥/ ٢٣٧٥) رقم«٦١٠٥»، ومسلم في صحيحه، كِتَابُ الزَّكَاةِ، بَابُ فَضْلِ التَّعَفُّفِ، وَالصَّبْرِ،(٣/ ١٠٢) رقم«١٠٥٣».

(٤) «تحفة الأحوذي» (٦/ ١٤٣).

وصبر على العمل بطاعته، ومن فعل ذلك فهو من خالص عباده وصفوته، ألا ترى قوله ﷺ: "لم تعطوا عطاء خيرًا وأوسع من الصبر.". قال الحسن: وجدت الخير في صبر ساعة[١].

المسألة الثامنة: فضل زمزم[٢]

ثبت في الحديث الذي معنا أن أبا ذر ظل قرابة شهر يشرب من زمزم، وليس معه طعام، وإنما كان متضلعا من زمزم فقط، ومع ذلك لم يحس بجوع قط، وإنما كان في غاية الشبع، حتى كثُر لحمه، وانثنت طيات بطنه، فلما ذكر ذلك للنبي ﷺ لم يتعجب، بل أجابه بأنها مباركة، وأنها طعام طعم.

وقد وردت عدة نصوص تبين مكانة زمزم، وفضل شربها، وسقيها للغير، منها:-

قوله ﷺ "ماءُ زمزم لما شُرب له"[٣]، والحديث وإن كان أهل العلم قد

---

(١) «التوضيح لشرح الجامع الصحيح» (٢٩/ ٤٩٥).

(٢) **زمزم:** بفتح الزايين وسكون الميم، هي بئر مسجد الحرام بينهما، وبين الكعبة قريب من أربعين ذراعا، وسميت به لكثرة مائها، يقال ماء زمزم اذا كان كثيرا، وقيل: لضم هاجر لمائها حين انفجرت، وزمها إياها، وقيل لزمزمة جبريل عليه السلام وكلامه«الكواكب الدراري للكرماني» (٨/ ١٣٨).

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه، كِتَابُ الْمَنَاسِكِ، بَابُ الشُّرْبِ، مِنْ زَمْزَمَ، (٢/ ١٠١٨) رقم«٣٠٦٢»، وابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب الحج، في فضل زمزم، (٨/ ٢٦١) رقم«١٤٧٠٧»، وأحمد في«مسنده» (٢٣/ ١٤٠) رقم«١٤٨٤٩»، والفاكهي في «أخبار مكة» (٢/ ٥٢)، والبيهقي في «السنن الكبرى»، كتاب الحج، بَابُ سِقَايَةِ الْحَاجِّ وَالشُّرْبِ مِنْهَا وَمِنْ مَاءِ زَمْزَمَ (٥/ ٢٤١) رقم«٩٦٦٠»، والطبراني في «المعجم الأوسط» (١/ ٢٥٩) رقم«٨٤٩»، والعقيلي في «الضعفاء الكبير» (٢/ ٣٠٢)، وابن المقرئ في «معجمه» (ص١٣٢) رقم«٣٦١» كلهم من طريق **عبد اللَّه ابن المؤمل** عن أبي الزبير عن جابر به.

قال البيهقي: تَفَرَّدَ بِهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُؤَمَّلِ

وقال ابن القيسراني في «تذكرة الحفاظ » (ص٢٨٨):«رَوَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُؤَمَّلِ الْمَخْزُومِيُّ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ هَذَا مُنْكَرُ الْحَدِيثِ، وَلَمْ يُتَابَعْ عَلَيْهِ»

وقال الطبراني: لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ إِلَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُؤَمَّلِ

وعبد الله بن المؤمل ضعيف كما قال الحافظ في «تقريب التهذيب» (ص٣٢٥).

=

=

قلت: بل له متابعان عن أبي الزبير

الأول: حمزة الزيات، ومتابعته أخرجها ابن عدي في«الكامل في ضعفاء الرجال» (٥/ ٢٢٣)، والطبراني في «المعجم الأوسط » (٤/ ١٣٩) رقم«٣٨١٥» كلاهما من طريق عَبد الرَّحْمَنِ بْنِ الْمُغِيرَةِ عنه به.

وقال الطبراني: لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ حَمْزَةَ الزَّيَّاتِ، إِلَّا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْمُغِيرَةِ "

وقال الحافظ: وهو في "الأوسط" للطبراني وأخطأ فيه راويه، إنما هو عن عبد الله بن المؤمل فهو المنفرد به" انظر: طرق حديث ماء زمزم للحافظ ابن حجر«ص ٢٥»

الثاني: إبراهيم بن طهمان، ومتابعته أخرجها البيهقي في الكبرى، كتاب الحج، بَابُ الرُّخْصَةِ فِي الْخُرُوجِ بِمَاءِ زَمْزَمَ، (٥/ ٣٣١) رقم«٩٩٨٧» من طريق أبي محمد أحمد بن إسحاق بن شيبان البغدادي عن معاذ بن نجدة عن خلاد بن يحيى عنه به.

وخلاد بن يحيى: صدوق رمي بالإرجاء وهو من كبار شيوخ البخاري، «تقريب التهذيب» (ص١٩٦).

ومعاذ بن نجدة صالح الحال، قد تُكلم فيه كما ذكر الذهبي في «ميزان الاعتدال» (٤/ ١٣٣)

وأحمد بن إسحاق بن شيبان، لم أقف على توثيق له، ولعله علة هذا الطريق

وله شاهد من حديث ابن عباس: أخرجه الدارقطني في سننه، كِتَابُ الْحَجِّ، بَابُ الْمَوَاقِيتِ،(٣/ ٣٥٤) رقم «٢٧٣٩»، والحاكم في «المستدرك على الصحيحين» (١/ ٦٤٦) رقم«١٧٣٩» كلاهما من طريق محمد بن حبيب الجارودي، ثنا ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس مرفوعا "ماء زمزم لما شرب له؛ إن شربته تستشفي به شفاك الله، وإن شربته لشبعك شبّعك الله، وإن شربته لقطع ظمإك قطعه الله، وهي هَزمَةُ جبريل وسقيا الله إسماعيل"

والهَزْمَة: النُّقْرَة في الصَّدْر وفي الثُّغَاحَة إذا غَمَزْتهَا بِيَدِك. وهَزَمْتُ البئر إذا حَفَرْتَها. والمعنى: ضَرَبَها برجْله فَنبَعَ الماءُ. انظر: النهاية في غريب الأثر(٥/ ٦٠٥)

وقال الحاكم: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ إِنْ سَلِمَ مِنَ الْجَارُودِيِّ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ "

قال ابن الملقن في «البدر المنير» (٦/ ٣٠٢): قلت: قد سَلِمَ مِنْهُ؛ قَالَ ابْن الْقطَّان فِي «علله» : مُحَمَّد هَذَا قَدِمَ بغدادَ وحدَّث بهَا، وَكَانَ صَدُوقًا، لَكِن الرَّاوِي عَنهُ لَا يُعْرف حَاله وَهُوَ مُحَمَّد بن هِشَام بن عَلّي الْمروزِي.

لَكِن ظَاهر كَلَام الْحَاكِم يدل عَلَى أَنه يعرف حَاله؛ إِذْ لم يتَوَقَّف إِلَّا عَن الجارودي فَقَط. وَقَالَ الذَّهَبِيّ فِي الْمِيزَان : هَذَا الحَدِيث رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيّ عَن عمر بن الْحسن الْأُشْنَانِي القَاضِي صَاحب ذَاك الْمجْلس، وَضَعفه الدَّارَقُطْنِيّ، وَالْحسن بن أَحْمد الْخلال، ويُرْوى عَن الدَّارَقُطْنِيّ أَنه كَذَّاب، وَلم يَصح هَذَا، وَلَكِن هَذَا الْأُشْنَانِي صَاحب بلايا، **ومن ذَلِك هَذَا الحَدِيث**. ثمَّ سَاقه، وقَالَ: ابْن حبيب صَدُوق، فَآفَتُه هُوَ. قَالَ: **فَلَقد أَثِمَ الدَّارَقُطْنِيّ بسكوته عَنهُ، فَإِنَّهُ بِهَذَا الْإِسْنَاد بَاطِل**، مَا رَوَاهُ ابْن عُيَيْنَة قطّ بل الْمَعْرُوف حَدِيث جَابر.

وقال ابن حجر في «فتح الباري» (٣/ ٤٩٣) «رِجَالُهُ مُوَثَّقُونَ إِلَّا أَنَّهُ اخْتُلِفَ فِي إِرْسَالِهِ **وَوَصْلِهِ وَإِرْسَالُهُ أَصَحُّ**»

وقال في «التلخيص الحبير» (٤/ ١٦٤٤): والجارودي صدوق، إلا أن روايته؛ **شاذة** فقد رواه حفاظ =

اختلفوا في تصحيحه، وتضعيفه، إلا أنه ثبت عن جماعة من السلف أنهم كانوا يتبركون به ويدعون عند شربه.

قال ابن المقرئ: كنا عند ابن عيينة فجاءه رجل فقال: يا أبا محمد؛ ألستم تزعمون أن النبي ﷺ قال ماء زمزم لما شرب له؟ قال: نعم، قال: فإني قد شربته لتحدثني بمائتي حديث، قال اقعد فحدثه بها، قال: وسمعت ابن عيينة يقول: قال عمر بن الخطاب: اللهم إني أشربه لظمأ يوم القيامة(١).

وكان الخطيب البغدادي يقول: شربت ماء زمزم لثلاث: على نية أن أدخل بغداد، وأروى بها التاريخ، وأن أموت بها، وأدفن إلى جنب بشر بن الحارث، وقد رزقني الله تعالى دخولها، ورواية التاريخ بها، وأنا أرجو الثالثة، وأوصى أن يدفن إلى جانب بشر(٢)، قال الحافظ الذهبي معلقًا: فَقُضِيَت لَهُ الثَّلَاث(٣).

وقال الحَاكِمُ: أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بنُ جَعْفَرٍ، **سَمِعْتُ ابْنَ خُزَيْمَةَ وَسُئِلَ: مِنْ أَيْنَ أُوتِيتَ العِلْمَ؟** فَقَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: (مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ)، وَإِنِّيْ لَمَّا شَرِبتُ، سَأَلْتُ اللهَ عِلْماً نَافِعاً(٤).

وذكر أَبُو حَازِمٍ عُمَرُ بنُ أَحْمَدَ العَبْدُوِيي الحَافِظُ عن الحاكم نفسه هذا

=

أصحاب ابن عيينة كالحميدي، وابن أبي عمر، وغيرهما عن ابن عيينة، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله.

وقال في "اللسان" (٤/ ٢٩١) في ترجمة عمر بن الحسن بن علي الأشناني: رواه عن ابن عيينة الحميدي وابن أبي عمر وسعيد بن منصور وغيرهم من حفاظ أصحابه إلا أنهم وقفوه على مجاهد لم يذكروا ابن عباس فيه **فغايته أن يكون محمد بن حبيب وهم في رفعه**"

قلت: وكل طرق الحديث لا تخلو من مقال، إلا أن بَرَكة زمزم ثابتة في أكثر من حديث كما سيأتي.

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق لابن عساكر» (٤٥/ ٣٠٨).

(٢) «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي» (١٦/ ١٣٤).

(٣) «سير أعلام النبلاء » (١٨/ ٢٧٩).

(٤) «المصدر السابق» (١٤/ ٣٧٠).

الكلام، فقال: سَمِعْتُ **الحَاكِم أَبَا عَبْدِ اللهِ إِمَامَ** أَهْلِ الحَدِيْثِ فِي عصره يَقُوْلُ: شَرِبْتُ مَاءَ زَمْزَم، وَسَأَلْتُ اللهَ أَنْ يَرْزُقَنِي حُسْنَ التَّصْنِيْف[١].

وحكى السيوطي عن **الحافظ ابن حجر** أنه شرب ماء زمزم ليصل إلى مرتبة الذهبي في الحفظ، قال: فبلغها وزاد عليها[٢].

قال القرطبي: فينبغي أن يُتبرك بها، ويُحسن النية في شربها ويُحمل من مائها[٣].

هذا؛ وقد أثنى النبي ﷺ على المشتغلين بسقيا زمزم، وأخبر أنهم على عمل صالح؛ فعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَاءَ إِلَى السِّقَايَةِ فَاسْتَسْقَى، فَقَالَ الْعَبَّاسُ: يَا فَضْلُ؛ اذْهَبْ إِلَى أُمِّكَ، فَأْتِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِشَرَابٍ مِنْ عِنْدِهَا. فَقَالَ: اسْقِنِي، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُمْ يَجْعَلُونَ أَيْدِيَهُمْ فِيهِ. قَالَ: اسْقِنِي، فَشَرِبَ مِنْهُ، ثُمَّ أَتَى زَمْزَمَ، وَهُمْ يَسْقُونَ وَيَعْمَلُونَ فِيهَا، فَقَالَ: اعْمَلُوا، فَإِنَّكُمْ عَلَى عَمَلٍ صَالِحٍ، ثُمَّ قَالَ: لَوْلَا أَنْ تُغْلَبُوا لَنَزَلْتُ، حَتَّى أَضَعَ الْحَبْلَ عَلَى هَذِهِ، يَعْنِي: عَاتِقَهُ، وَأَشَارَ إِلَى عَاتِقِهِ[٤]

قال المهلب: فيه أن شرب ماء زمزم من سنن الحج لفضله وبركته، وقال مجاهد: إن شربته تريد الشفاء؛ شفاك الله، وإن شربته تريد أن تقطع ظمأك؛ قطعه الله، وإن شربته تريد أن تشبع، أشبعك الله[٥].

وقد غُسل صدر رسول الله ﷺ في حادثة الإسراء والمعراج بماء زمزم؛ فعن أَنَس بْن مَالِكٍ رضي الله عنه قال: كَانَ أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُحَدِّثُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: فُرِجَ سَقْفِي وَأَنَا بمكة، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ

(١) «المصدر نفسه» (١٧/ ١٧١)، و«طبقات الشافعية الكبرى للسبكي» (٤/ ١٥٩).

(٢) «ذيل طبقات الحفاظ للسيوطي» (ص٢٥١).

(٣) «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» (٦/ ٣٩٨).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحج، بَاب: سِقَايَةِ الْحَاجِّ، (٢/ ٥٨٩) رقم«١٥٥٤»

(٥) «شرح صحيح البخاري – ابن بطال» (٤/ ٣١٦).

السَّلَام، فَفَرَجَ صَدْرِي، **ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءِ زَمْزَمَ**، ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ، مُمْتَلِئٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا، فَأَفْرَغَهَا فِي صَدْرِي ثُمَّ أَطْبَقَهُ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَعَرَجَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا...[١].وهو دليل واضح على فضلها ومكانتها.

وكان السلف الصالح يحملون ماء زمزم حين يرجعون من مكة إلى بلادهم تبركًا، واقتداءً بسيد الخلقﷺ؛ فقد كانت عائشة رضي الله عنها تَحْمِلُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ، وَتُخْبِرُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَحْمِلُهُ[٢].

قال البغوي: وَيُكْرَهُ عَلَى مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ نَقْلُ تُرَابِ الْحَرَمِ، وَإِخْرَاجُ الْحِجَارَةِ عَنْهُ؛ لِتَعَلُّقِ حُرْمَةِ الْحَرَمِ بِهَا، وَلا يُكْرَهُ نَقْلُ مَاءِ زَمْزَمَ لِلتَّبَرُّكِ[٣].

المسألة التاسعة: حكم سب آلهة المشركين.

ورد في الرواية التي معنا استهزاء أبي ذر من إساف ونائلة، مرة قال: أنكحا أحدها الأخرى، ومرة صرح بذكر الذَّكَر من دون كناية، وهو استهزاء بآلهة المشركين؛ فهل فعله موافق لتعاليم الإسلام؟

أقول ورد في كتاب الله ﷻ النهي عن سب آلهة المشركين لئلا يُوصِّلهم ذلك إلى سب الله ﷻ ؛ قال سبحانه {وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ} [الأنعام: ١٠٨]، قال قَتَادَة: " كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَسُبُّونَ أَصْنَامَ الْكُفَّارِ، فَيَسُبُّ الْكُفَّارُ اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هذه الآية[٤].

---

(١) جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحج، بَاب: مَا جَاءَ فِي زَمْزَمَ، (٢/ ٥٨٩)، رقم«١٥٥٥»، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، بَابُ الْإِسْرَاءِ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى السَّمَاوَاتِ، وَفَرْضِ الصَّلَوَاتِ، (١/ ١٠٢) رقم«١٦٣»

(٢) أخرجه الترمذي في جامعه، أَبْوَابُ الْحَجِّ، باب، (٢/ ٢٨٤) رقم «٩٦٣»، وأبو يعلى في «مسنده» (٨/ ١٣٩) رقم «٤٦٨٣»، كلاهما عن أبي كريب عن خَلَّاد بْن يَزِيدَ الجُعْفِيّ قَالَ: حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ به.

وقال الترمذي «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الوَجْهِ»

(٣) «شرح السنة للبغوي» (٧/ ٣٠٠).

(٤) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٢/ ٦١) رقم «٨٤٠» بإسناد صحيح.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: سَبَبُهَا أَنَّ كُفَّارَ قُرَيْشٍ قَالُوا لِأَبِي طَالِبٍ: إِمَّا أَنْ يَنْتَهِيَ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ عَنْ سَبِّ آلِهَتِنَا، وَالْغَضِّ مِنْهَا، وَإِمَّا أَنْ نَسُبَّ إِلَهَهُ وَنَهْجُوَهُ فَنَزَلَتْ، وَقِيلَ: قَالُوا ذَلِكَ عِنْدَ نُزُولِ قَوْلِهِ: إِنَّكُمْ وَما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ (الأنبياء: ٢١/ ٩٨)، وَقِيلَ: كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَسُبُّونَ آلِهَتَهُمْ، فَنُهُوا لِئَلَّا يَكُونَ سَبُّهُمْ سَبَبًا لِسَبِّ اللَّهِ تَعَالَى، **وَحُكْمُ هَذِهِ الْآيَةَ بَاقٍ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ**، فَإِذَا كَانَ الْكَافِرُ فِي مَنَعَةٍ، وَخِيفَ أَنْ يُسَبَّ الْإِسْلَامُ، أَوِ الرَّسُولُ، أَوِ اللَّهُ؛ فَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ ذَمُّ دِينِ الْكَافِرِ، وَلَا صَنَمِهِ وَلَا صَلِيبِهِ، وَلَا يَتَعَرَّضُ إِلَى مَا يُؤَدِّي إِلَى ذَلِكَ[1].

بل ثبت النهي عن رفع الصوت بالقرآن في الصلاة إذا كان ذلك مفضيا لسب القرآن، ومن أنزله؛ فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلا تُخافت بِهَا}. قَالَ: نَزَلَتْ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُخْتَف بمكة، فكان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن، فإذا سمعه المشركون، سبُّوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به، فقال الله لنبيه ﷺ: {وَلا تجهر بصلاتك} (سورة الإسراء، ١١٠)، أي: بقراءتك فيسمع المشركون فيسبُّوا القرآن: {وَلا تُخافت بِهَا}. عَنْ أَصْحَابِكَ فَلَا تُسْمِعُهُمْ. {وَابْتَغِ بين ذلك سبيلاً} يَقُولُ: بَيْنَ الْجَهْرِ وَالْمُخَافَتَةِ[2].

وهذا من باب سد الذرائع؛ فالأمر بالتوسط هنا كان –والنبي ﷺ – في بداية الدعوة، وكان المسلمون قلة، والمشركون أكثر عددًا وعدة؛ لذا نهاهم الله –تعالى–.

وعليه فالسب الممنوع: هو المفضي لسب الله عزو جل ظلما وعدوانا؛ فإن سب الله كفر، وهو ظلم وعدوان، **وأما سب الآلهة فليس بظلم؛** لأن الظلم

(١) «البحر المحيط في التفسير» (٤/ ٦١٠).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب: {ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها}، (٤/ ١٧٤٩) رقم«٤٤٤٥»، ومسلم في صحيحه، كِتَابُ الصَّلَاةِ، بَابُ التَّوَسُّطِ فِي الْقِرَاءَةِ فِي الصَّلَاةِ الْجَهْرِيَّةِ بَيْنَ الْجَهْرِ وَالْإِسْرَارِ إِذَا خَافَ مِنَ الْجَهْرِ مَفْسَدَةً، (٢/ ٣٤) رقم«٤٤٦»

في عبادتهم، لذا فإن كان المسلم في منعة، ولن يؤدي سبُّه إلى سب الله عزو جل فإنه يجوز له ذلك.

وكذلك السب في مقابلة السب مشروع؛ ففي صلح الحديبية تعرض أبو بكر الصديق للسخرية من آلهة الكفار أمام عروة بن مسعود، ولم يمنعه النبي ﷺ؛ لأن عروة اتهم أصحاب رسول الله ﷺ بالفرار؛ فَقَالَ عُرْوَةُ: أَيْ مُحَمَّدُ؛ أَرَأَيْتَ إِنِ اسْتَأْصَلْتَ أَمْرَ قَوْمِكَ، هَلْ سَمِعْتَ بِأَحَدٍ مِنَ الْعَرَبِ اجْتَاحَ أَهْلَهُ قَبْلَكَ، وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى، فَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَرَى وُجُوهًا، وَإِنِّي لأرى أشوابا مِنَ النَّاسِ خَلِيقًا أَنْ يَفِرُّوا وَيَدَعُوكَ[١]، فَقَالَ له أبو بكر: امصص ببظر اللَّاتِ [٢]، أَنَحْنُ نَفِرُّ عَنْهُ وَنَدَعُهُ؟ فَقَالَ: مَنْ ذَا؟ قَالُوا: أَبُو بَكْرٍ، قَالَ: أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْلَا يَدٌ كَانَتْ لَكَ عِنْدِي لَمْ أَجْزِكَ بِهَا لَأَجَبْتُكَ [٣].

قال ابن بطال: وهكذا يجب أن يجاوب من جفا على سروات الناس وأفاضلهم ورماهم بالفرار [٤]، وقال ابن حجر: وَحَمَلَهُ عَلَى ذَلِكَ مَا أَغْضَبَهُ بِهِ مِنْ نِسْبَةِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْفِرَارِ، وَفِيهِ جَوَازُ النُّطْقُ بِمَا يُسْتَبْشَعُ مِنَ الْأَلْفَاظِ لِإِرَادَةِ زَجْرِ مَنْ بَدَا مِنْهُ مَا يَسْتَحِقُّ بِهِ ذَلِكَ.

وَقَالَ ابن الْمُنَيِّرِ: فِي قَوْلِ أَبِي بَكْرٍ تَخْسِيسٌ لِلْعَدُوِّ، وَتَكْذِيبُهُمْ، وَتَعْرِيضٌ بِإِلْزَامِهِمْ مِنْ قَوْلِهِمْ: إِنَّ اللَّاتَ بِنْتُ اللَّهِ –تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا– بِأَنَّهَا لَوْ كَانَتْ بِنْتًا؛ لَكَانَ لَهَا مَا يَكُونُ لِلْإِنَاثِ [٥].

---

(١) وَقَوله: **أرى أشوابا**، الأشواب والأوشاب والأوباش والأشايب: الأخلاط من النَّاس من قبائل شَتَّى.
وَقَوله: **خليقا أَن يَفروا**: أَي لَا يبعد ذَلِك مِنْهُم، «كشف المشكل من حديث الصحيحين» (٤/ ٥٤)

(٢) وَالْبَظْرُ: بِفَتْحِ الْمُوَحَّدَةِ وَسُكُونِ الْمُعْجَمَةِ، قِطْعَةٌ تَبْقَى بَعْدَ الْخِتَانِ فِي فَرْجِ الْمَرْأَةِ، وَاللَّاتُ اسْمُ أَحَدِ الْأَصْنَامِ الَّتِي كَانَتْ قُرَيْشٌ وَثَقِيفٌ يَعْبُدُونَهَا، وَكَانَتْ عَادَةُ الْعَرَبِ الشَّتْمُ بِذَلِكَ، لَكِنْ بِلَفْظِ الْأُمِّ، فَأَرَادَ أَبُو بَكْرٍ الْمُبَالَغَةَ فِي سَبِّ عُرْوَةَ بِإِقَامَةِ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مَقَامَ أُمِّهِ،«فتح الباري لابن حجر» (٥/ ٣٤٠).

(٣) جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الشروط، بَاب: الشُّرُوطِ فِي الْجِهَادِ، وَالْمُصَالَحَةِ مَعَ أَهْلِ الْحَرْبِ، وَكِتَابَةِ الشُّرُوطِ، (٢/ ٩٧٤) رقم«٢٥٨١»

(٤) «شرح صحيح البخاري – ابن بطال» (٨/ ١٢٨).

(٥) «فتح الباري لابن حجر» (٥/ ٣٤٠).

وهذا ما حصل بالفعل مع أبي ذر رضي الله عنه: فقد ضُرب حتى أُدمي من قبل كفار قريش، ولم يواجههم بشئ، لمجرد أنه سأل عن رسول الله ﷺ؛ فكان في غيظ منهم ومن آلهتهم، والله قال {لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ} [النساء: ١٤٨]، إضافة إلى أن أبا ذر كان في موقف منعة وقوة؛ فالمرأتان لم تستطيعا توجيه شيء إليه، وقالتا: لو كان ها هنا أحد من أنصارنا لاستطاع الدفاع عن الآلهة، ثم إن أبا ذر أراد الإنكار عليهما بأن الآلهة لو كانت تعقل لردت لنفسها، ودافعت عن حقها، كل هذا مع إلقاء الضوء على أن النهى الوارد في الآية لم يكن قد نزل بعد، ولم يتلق أبو ذر أيَّ توجيه من رسول الله ﷺ.

المسالة العاشرة: الطواف بالبيت، وأنواعه، والصلاة خلف المقام.

في الرواية التي معنا دليل على طواف[1] النبي ﷺ بالبيت والصلاة خلف المقام.

وفضل الطواف بالبيت عظيم، والأدلة عليه كثيرة، ومنها:-

قال سبحانه: وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْناً وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقامِ إِبْراهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنا إِلى إِبْراهِيمَ وَإِسْماعِيلَ أَنْ طَهِّرا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (البقرة: ١٢٥)،

ففي الآية أمرٌ بالصلاة خلف مقام إبراهيم، وأمرٌ من الله لنبيَّيْه بتطهير البيت من الشرك وعبادة الأصنام، للطائفين به، والمصلين.

قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في معنى"الطائفين" في هذا

---

(١) **صِفَةِ الطَّوَافِ الْكَامِلَة:** إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَلْيَقْصِدْ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ، وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَسْتَقْبِلَ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ بِوَجْهِهِ، وَيَدْنُو مِنْهُ بِشَرْطِ أَنْ لَا يُؤْذِيَ أَحَدًا بِالْمُزَاحَمَةِ فَيَسْتَلِمَهُ ثُمَّ يُقَبِّلَهُ، ثُمَّ يَبْتَدِئَ الطَّوَافَ، **وَصِفَةُ الطَّوَافِ:** أَنْ يُحَاذِيَ جَمِيعُهُ جَمِيعَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ، فيجعل يَسَارَهُ إلَى الْبَيْتِ، وَيَمِينَهُ إلَى خَارِجٍ، ثُمَّ يَمْشِي هَكَذَا تِلْقَاءَ وَجْهِهِ طَائِفًا حَوْلَ الْبَيْتِ كُلِّهِ، ثُمَّ يَدُورُ حَوْلَ الْكَعْبَةِ حَتَّى يَصِلُ إلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي بَدَأَ مِنْهُ، فَيَكْمُلُ لَهُ حِينَئِذٍ طَوْفَةٌ وَاحِدَةٌ، ثُمَّ يَطُوفُ كَذَلِكَ ثَانِيَةً، وَثَالِثَةً، حَتَّى يُكْمِلَ سَبْعَ طَوْفَاتٍ، فَكُلُّ مَرَّةٍ مِنْ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ إلَيْهِ طَوْفَةٌ، وَالسَّبْعُ طَوَافٌ كَامِلٌ «المجموع شرح المهذب» (٨/ ١٣)

الموضع، فقال بعضهم: هم الغرباء الذين يأتون البيت الحرام من غرْبةٍ، وقال آخرون: بل"الطائفون" هم الذين يطوفون به، غرباء كانوا أو من أهله، قاله عطاء، ثم قال ابن جرير: وأولى التأويلين بالآية ما قاله عطاء؛ لأن"الطائف" هو الذي يطوف بالشيء دون غيره، والطارئ من غَرْبةٍ لا يستحق اسم"طائف بالبيت"، إن لم يطف به [١].

والطواف بالبيت أنواع:-

طواف العمرة، وهو ركن من أركانها، لا تصح إلا به؛ إذ العمرة لها أركان ثلاثة، الإحرام، والطواف، والسعي بين الصفا والمروة؛ فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى قَالَ: «اعْتَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَاعْتَمَرْنَا مَعَهُ، فَلَمَّا دَخَلَ مَكَّةَ طَافَ وَطُفْنَا مَعَهُ، وَأَتَى الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ وَأَتَيْنَاهَا مَعَهُ، وَكُنَّا نَسْتُرُهُ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ أَنْ يَرْمِيَهُ أَحَدٌ [٢].

وطواف التطوع: وهو سنة لكل من قصد الطواف بالبيت في غير الحج، أو العمرة، أو النذر في أي وقت كان، وهو المقصود في الحديث الذي معنا؛ إذ لم يثبت فيه أن النبي ﷺ سعى بين الصفا والمروة؛ لنقول إنه طواف عمرة، وبدليل أن الحوار جرى بين أبي ذر والنبي ﷺ، ثم انطلقوا جميعا في ضيافة أبي بكر بعدما صلى النبي ﷺ الركعتين، وكذلك لم يكن الوقت وقت حج، بدليل أن الحرم كان خاليًا من الناس.

أما الحج، فله ثلاثة أنواع من الطواف:-

الأول: طواف القدوم: وهو سنة لمن دخل مكة قبل يوم عرفة، وهو مجمع عليه كما قال النووي[٣]، وقد ثبت أن النبي ﷺ أول ما قدم مكة حاجًّا؛ طاف بالبيت؛ فعن عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ قال: قَدْ حَجَّ النَّبِيُّ ﷺ، فَأَخْبَرَتْنِي عَائِشَةُ

(١) «جامع البيان» (٢/ ٤٠).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ الْحَجِّ، بَابٌ: مَتَى يَحِلُّ الْمُعْتَمِرُ، (٣/ ٦) رقم«١٧٩١»

(٣) «شرح النووي على مسلم» (٨/ ١٧٥)، و«الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع» (١/ ٢٥٥).

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّهُ أَوَّلُ شَيْءٍ بَدَأَ بِهِ حِينَ قَدِمَ أَنَّهُ تَوَضَّأَ، ثُمَّ طَافَ بِالْبَيْتِ، ثُمَّ لَمْ تَكُنْ عُمْرَةً...[1]

والثاني: طواف الإفاضة، أو الزيارة، وهو ركن من أركان الحج، وفرض من فروضه [2]، لا يصح الحج إلا به.

قال الله –تعالى– {ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ} [الحج: ٢٩]، قال عطاء وغيره: إنه طواف الحج، يوم النحر [3].

وأفضل أوقاته: يوم النحر كما فعل رسول الله ﷺ؛ فعن نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، « أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَفَاضَ يَوْمَ النَّحْرِ، ثُمَّ رَجَعَ فَصَلَّى الظُّهْرَ بِمِنًى، قَالَ نَافِعٌ: فَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يُفِيضُ يَوْمَ النَّحْرِ، ثُمَّ يَرْجِعُ، فَيُصَلِّي الظُّهْرَ بِمِنًى، وَيَذْكُرُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ فَعَلَهُ [4].»

والثالث: طواف الوداع: وهو واجب لغير الحائض؛ فعن ابن عباس رضي الله عَنْهُمَا قَالَ: أُمِرَ النَّاسُ أَنْ يَكُونَ آخِرُ عَهْدِهِمْ بالبيت، إِلَّا أَنَّهُ خُفِّفَ عَنِ الْحَائِضِ[5]

وفي صحيح مسلم عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: « كَانَ النَّاسُ يَنْصَرِفُونَ فِي كُلِّ وَجْهٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : لَا يَنْفِرَنَّ أَحَدٌ حَتَّى يَكُونَ آخِرُ عَهْدِهِ بِالْبَيْتِ[6]»

قال النووي: فيه دلالة لمن قال بِوُجُوبِ طَوَافِ الْوَدَاعِ، وَأَنَّهُ إِذَا تَرَكَهُ لَزِمَهُ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحج، بَاب: الطَّوَافِ عَلَى وُضُوءٍ، (٢/ ٥٩١) رقم«١٥٦٠»، ومسلم في صحيحه، كتاب الحج، بَابُ مَا يَلْزَمُ مَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ، وَسَعَى مِنَ الْبَقَاءِ عَلَى الْإِحْرَامِ وَتَرْكِ التَّحَلُّلِ، (٤/ ٥٤) رقم«١٢٣٥»

(٢) «المعلم بفوائد مسلم» (٢/ ١٠٠).

(٣) «تفسير الطبري» (١٦/ ٥٣٢).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كِتَابُ الْحَجِّ، بَابُ اسْتِحْبَابِ طَوَافِ الْإِفَاضَةِ يَوْمَ النَّحْرِ،(٤/ ٨٤) رقم «١٣٠٨»

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحج، بَاب: طَوَافِ الْوَدَاعِ، (٢/ ٦٢٤) رقم«١٦٦٨»، ومسلم في صحيحه، كتاب الحج، بَابُ وُجُوبِ طَوَافِ الْوَدَاعِ وَسُقُوطِهِ عَنِ الْحَائِضِ،(٤/ ٩٣) رقم«١٣٢٨»

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، بَابُ وُجُوبِ طَوَافِ الْوَدَاعِ وَسُقُوطِهِ عَنِ الْحَائِضِ،(٤/ ٩٣) رقم«١٣٢٧»

دَمٌ، وَهُوَ الصَّحِيحُ فِي مَذْهَبِنَا، وَبِهِ قَالَ أَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ؛ مِنْهُمُ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ، وَالْحَكَمُ، وَحَمَّادٌ، وَالثَّوْرِيُّ، وَأَبُو حَنِيفَةَ، وَأَحْمَدُ، وَإِسْحَاقُ، وَأَبُو ثَوْرٍ، وقال مالك، وداود، وابن الْمُنْذِرِ: هُوَ سُنَّةٌ لَا شَيْءَ فِي تَرْكِهِ(١).

وللطواف سنن وواجبات ومحظورات فصلها أهل العلم قديما وحديثا لايسع المجال لذكرها(٢).

وأما الصلاة خلف المقام: فبدليل قوله –تعالى– "وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى" (البقرة: ١٢٥)، والصلاة خلف المقام لكل طواف؛ امتثالاً لأمر الله تَعَالَى، وَالْأَمر للْوُجُوب، وَبِه قَالَ الشَّافِعِي فِي قَول، وَأَصَح الْقَوْلَيْنِ عَنهُ: أَنَّهُمَا سنة وليستا بواجبتين، وَقَالَ شَيخنَا زين الدّين العراقي: وَفِي الْمَسْأَلَة قَول ثَالِث: أَنَّهُمَا واجبتان فِي طواف الْفَرْض، سنتَانِ فِي طواف التَّطَوُّع، وَقَالَ الرَّافِعِيّ: إِن فِي طرق الْأَئِمَّة مَا يَقْتَضِي أَنَّهَا ركن أَو شَرط فِي الطّواف، وَهَذَا قَول رَابِع(٣).

المسألة الحادية عشرة: مكانة الصديق من النبي ﷺ.

في الرواية التي معنا ما يدل على مكانة الصديق؛ لأن النبي ﷺ قدم البيت ومعه أبو بكر، وهذا دليل على أن الصديق رضي الله عنه لم يكن يترك النبي ﷺ، لا سيما في بداية الدعوة خوفًا على رسول الله ﷺ، ثم إن أبا ذر لما أراد أن يأخذ بيد رسول الله ﷺ منعه أبو بكر رضي الله عنه، فاستجاب أبو ذر، وقال: وكان أعلم به مني، كذلك أيضا استضاف أبا ذر، وهذا يدل على كرمه.

–ومكانة الصديق رضي الله عنه عظيمة، وكبيرة، لا يختلف عاقلان عليها، وقد حوت السنة المشرفة نماذج من تضحياته من أجل الإسلام، ونبي الإسلام، وأثنى عليه سيد الأنام ﷺ، كيف لا؛ وهو الوحيد

(١) «شرح النووي على مسلم» (٩/ ٧٨).

(٢) انظر: «روضة الطالبين وعمدة المفتين» (٣/ ٧٩).

(٣) «عمدة القاري شرح صحيح البخاري» (٩/ ٢٧٠).

الذي ذُكرت صحبته في القرآن، وكان صاحب رسول الله ﷺ في الهجرة؛ حيث قال الله –تعالى– { إِلَاّ تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا } [التوبة: ٤٠]

–**وهو من السابقين للإسلام**، بل هو أول من أسلم من الرجال؛ فعَنْ هَمَّامٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَمَّارًا يَقُولُ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَمَا مَعَهُ إِلَّا خَمْسَةُ أَعْبُدٍ وَامْرَأَتَانِ، وَأَبُو بَكْرٍ. (١)»

قال يُوسُف بْن الْمَاجِشُونِ: سَمِعْتُ أَبِي، وَرَبِيعَةَ بْنَ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَصَالِحَ بْنَ كَيْسَانَ، يَقُولُونَ: أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الرِّجَالِ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ(٢).

–**كان أبو بكر أعلم الصحابة برسول الله ﷺ**؛ فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن رسول الله ﷺ جلس على المنبر فقال: إن عبدا خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء، وبين ما عنده، فاختار ما عنده. فبكى أبو بكر وقال: فديناك بآبائنا وأمهاتنا. فعجبنا له، وقال الناس: انظروا إلى هذا الشيخ، يخبر رسول الله ﷺعن عبد خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا، وبين ما عنده، وهو يقول: فديناك بآبائنا وأمهاتنا، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هو المخير، **وكان أبو بكر هو أعلمنا به**، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إن مِن أمنِّ الناس علي في صحبته وماله أبا بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا مِنْ أُمَّتِي لاتَّخذت أبا بكر، إلا خلة الإسلام، لا يبقين في المسجد خوخة(٣) إلا خوخة أبي بكر(٤)»

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب (٥/ ٥) رقم«٣٦٦٠»

(٢) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة (١/ ٢٥).

(٣) الخوخة: باب صغير، وهذا تمييز لأبي بكر رضي الله عنه، «الإفصاح عن معاني الصحاح» (٣/ ١٩٣).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب هِجْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ وأصحابه إلى المدينة، (٣/ ١٤١٧) رقم«٣٦٩١»، ومسلم في صحيحه، كِتَابُ فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ. بَابٌ: مِنْ فَضَائِلِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (٧/ ١٠٨) رقم «٢٣٨٢»

-كان أبو بكر أحبَّ الخلق إلى رسول الله؛ فعن عَمْرو بْن الْعَاصِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: عَائِشَةُ. قُلْتُ: مِنَ الرِّجَالِ؟ قَالَ: أَبُوهَا، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: عُمَرُ - فَعَدَّ رِجَالًا [(١)]»

-بل لمَّا أُوذي أبو بكر، وأراد الخروج من مكة مهاجرًا منعه ابن الدغنة من الخروج، ووصفه بنفس الصفات التي وصفت بها أمُّ المؤمنين خديجةُ رسولَ الله ﷺ لما نزل عليه الوحي، ورجع خائفا من غار حراء ترجف بوادره؛ فعن عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَتْ: «لَمْ أَعْقِلْ أَبَوَيَّ قَطُّ إِلَّا وَهُمَا يَدِينَانِ الدِّينَ، وَلَمْ يَمُرَّ عَلَيْنَا يَوْمٌ إِلَّا يَأْتِينَا فِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ طَرَفَيِ النَّهَارِ، بُكْرَةً وَعَشِيَّةً، فَلَمَّا ابْتُلِيَ الْمُسْلِمُونَ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مُهَاجِرًا نَحْوَ أَرْضِ الْحَبَشَةِ، حَتَّى بَلَغَ بَرْكَ الْغِمَادِ لَقِيَهُ ابْنُ الدَّغِنَةِ، وَهُوَ سَيِّدُ الْقَارَةِ[(٢)]، فَقَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ يَا أَبَا بَكْرٍ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَخْرَجَنِي قَوْمِي، فَأُرِيدُ أَنْ أَسِيحَ فِي الْأَرْضِ وَأَعْبُدَ رَبِّي، قَالَ ابْنُ الدَّغِنَةِ: فَإِنَّ مِثْلَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ لَا يَخْرُجُ وَلَا يُخْرَجُ، إِنَّكَ تُكْسِبُ الْمَعْدُومَ[(٣)]، وَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ[(٤)]،

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب: قول النبي ﷺ (لو كنت متخذا خليلا)، (٣/ ١٣٣٩) رقم«٣٤٦٢»، ومسلم في صحيحه، كِتَابُ فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ. بَابٌ: مِنْ فَضَائِلِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (٧/ ١٠٩) رقم «٢٣٨٤»

(٢) ((برك الغماد)) بفتح الموحدة على الأكثر، وفي بعضها بكسرها، وسكون الراء، وبالكاف، وبكسر المعجمة، وخفة الميم وبالمهملة: موضع، وهي اسم مكان بناحية اليمن، وقوله ((ابن الدغنة)) هو بفتح المهملة وكسر المعجمة وخفة النون على مثال الكلمة، ويقال بضم الدال والغين وتشديد النون، وبالوجهين رويناه في الجامع، ويقال بفتح الدال وسكون الغين، قال ابن إسحاق: اسمه ربيعة بن رفيع، وأما الدغنة فهو اسم أمه، ومعناه لغة: الغيم الممطر، وقوله ((القارة)) بالقاف، وبتخفيف الراء: قبيلة موصوفة بجودة الرمي، «الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري» (١٠/ ١٢٦).

(٣) فُلَانٌ يَكْسِبُ المَعْدُوم: أَيْ يَكْسِبُ مَا يُحْرَمُه غَيرُه، وقيل: أرادَت تَكْسِبُ الناسَ الشيء المَعْدُوم الذي لَا يَجِدُونَه مِمَّا يَحْتَاجُون إِلَيْهِ، وَقِيلَ: أَرَادَتْ بالمَعْدُوم الفَقِيرَ الَّذِي صَار مِنْ شِدَّة حاجَتِه كالمَعْدُوم نفسه، «النهاية» (٣/ ١٩١).

(٤) «الكَلّ» هُوَ بِالْفَتْحِ: الثِّقْل مِن كُلِّ مَا يُتَكلَّف. والكَلُّ: العِيال، المصدر السابق (٤/ ١٩٨)

وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ[1]، فَأَنَا لَكَ جَارٌ، ارْجِعْ وَاعْبُدْ رَبَّكَ بِبَلَدِكَ، فَرَجَعَ ... [2]

فانظر للأوصاف التي وصفها ابن الدغنة لأبي بكر، هي نفس الأوصاف التي وصفتها السيدة خديجة للنبي ﷺ لمَّا رجع من غار حراء ترجف بوادره، فقال لها النبي ﷺ "لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي" قَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: كَلَّا، أَبْشِرْ، فَوَاللَّهِ! لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، وَاللَّهِ! إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ [3].

-**عرف الصحابة الكرام مكانة أبي بكر رضي الله عنه**، فكانوا لا يفضلون عليه أحدا على الإطلاق؛ فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ لا نعدل بأبي بكر أحدا، ثم عمر، ثم عثمان، ثم نترك أصحاب النبي ﷺ لا نفاضل بينهم[4]

وغير ذلك كثير، وكثير، فرضي الله عنه وأرضاه، وجمعنا به في مستقر رحمته.

المسالة الثانية عشرة: الحديث علم من أعلام النبوة

فقد أخبر النبي ﷺ بأنه أُري دار الهجرة ذات نخل، فأولها رسول الله ﷺ استنباطًا منه بأنها يثرب، وهي المدينة المنورة، ووقع ما أخبر به

(١) أي تعين الملهوف على ما أصابه من النوائب التي يَحِقُّ على حماة الحقيقة المعاونة فيها، «الميسر في شرح مصابيح السنة للتوربشتي» (٤/ ١٢٦٣)

(٢) جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الكفالة، بَاب: جِوَارِ أَبِي بَكْرٍ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَقْدِهِ، (٢/ ٨٠٣)، رقم«٢١٧٥».

(٣) جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب: تفسير سورة: {اقرأ باسم ربك الذي خلق}، (٤/ ١٨٩٤) رقم«٤٦٧٠»، ومسلم في صحيحه، كِتَابُ الْإِيمَانِ، بَابُ بَدْءِ الْوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، (١/ ٩٧)، رقم«٢٥٢»

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب: مناقب عثمان بن عفان، أبي عمرو، القرشي رضي الله عنه، (٣/ ١٣٥٢) رقم«٣٤٩٤».

رسول الله ﷺ.

وقد حدثت هذه الرؤيا للنبي ﷺ أكثر من مرة، فهذه المرة في بداية الدعوة، ثم رآها قبل الهجرة كما أخبرت عائشة رضي الله عنها في حديث الهجرة الطويل؛ فقال النبي ﷺ للمسلمين:إني أريت دار هجرتكم، ذَاتَ نَخْلٍ بَيْنَ لَابَتَيْنِ(١)– وَهُمَا الْحَرَّتَانِ–، فَهَاجَرَ من هاجر قبل المدينة، ورجع عامة من كان هاجر بأرض الحبشة إلى المدينة. (٢)

وقد ثبت عند الشيخين أن النبي ﷺ ظن أن دار الهجرة هي اليمامة أو هجر لرؤيا رآها، والرؤيا حق، إلا أن التفسير فيها كان ظنًّا منه، ولذا صُحِّح له هذا الظن؛ فعن أَبِي مُوسَى عَنِ النبي ﷺ قال: رأيت فِي الْمَنَامِ أَنِّي أُهَاجِرُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى أَرْضٍ بِهَا نَخْلٌ، فَذَهَبَ وَهَلِي إِلَى أَنَّهَا الْيَمَامَةُ(٣) أَوْ هَجَرٌ(٤)، فَإِذَا هِيَ الْمَدِينَةُ يَثْرِبُ(٥)، ورأيت في رؤياي هذه: أَنِّي

---

(١) وقوله "بَين لابتين وهما: الحرتان" وَهِي تَثْنِيَة حرَّة، وَهَذَا اللَّفْظ مدرج فِي الْخَبَر من تَفْسِير الزُّهْرِيّ، واللابتان: تَثْنِيَة لابة، بتَخْفِيف الْبَاء الْمُوحدَة، وَهِي الْحرَّة، وَهِي شبه الْجَبَل من حِجَارَة سود يُرِيد الْمَدِينَة وَهِي بَين الحرتين، «عمدة القاري شرح صحيح البخاري» (١٧/ ٤٤).

(٢) جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الكفالة، بَاب: جِوَارِ أَبِي بَكْرٍ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَقْدِهِ، (٢/ ٨٠٣)، رقم«٢١٧٥»

(٣) (اليمامة) بفتح التحتانية، وتخفيف الميم، مدينة باليمن على أربع مراحل من مكة شرفها الله تعالى، «الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري» (١٤/ ١٨٢).

(٤) هَجَر: مَدِينَةٌ مَعْرُوفَةٌ وَهِيَ قَاعِدَةُ الْبَحْرَيْنِ «شرح النووي على مسلم» (١٥/ ٣١).

(٥) (فإذا هي المدينة يثربُ): خاطبهم بما يعرفون، وقد نهى بعدُ عن تسميتها بذلك« انظر: مصابيح الجامع» (٧/ ٣٦٤)، قال النووي في شرحه على مسلم(٩/ ١٥٥)، و(١٥/ ٣١): وَأَمَّا يَثْرِبُ فَهُوَ اسْمُهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَسَمَّاهَا اللَّهُ تَعَالَى المدينة، وَسَمَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ طَيْبَةَ وَطَابَةَ، وَقَدْ جَاءَ فِي حَدِيثٍ: النَّهْيِ عَنْ تَسْمِيَتِهَا يَثْرِبَ؛ لِكَرَاهَةِ لَفْظِ التَّثْرِيبِ، وَلِأَنَّهُ مِنْ تَسْمِيَةِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَسَمَّاهَا فِي هَذَا الْحَدِيثِ يَثْرِبَ، فَقِيلَ: يَحْتَمِلُ أَنَّ هَذَا كَانَ قَبْلَ النَّهْيِ، وَقِيلَ لِبَيَانِ الْجَوَازِ، وَأَنَّ النَّهْيَ لِلتَّنْزِيهِ لَا لِلتَّحْرِيمِ، وَكَانَ ﷺ يُحِبُّ الِاسْمَ الْحَسَنَ، وَيَكْرَهُ الِاسْمَ الْقَبِيحَ، وَأَمَّا تَسْمِيَتُهَا فِي الْقُرْآنِ يَثْرِبُ؛ فَإِنَّمَا هُوَ حِكَايَةٌ عَنْ قَوْلِ الْمُنَافِقِينَ، وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ؛ قَالَ الْعُلَمَاءُ: وَلِمَدِينَةِ النَّبِيِّ ﷺ أَسْمَاءٌ: **الْمَدِينَةُ**؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﷻ "مَا كَانَ لِأَهْلِ المدينة" (التوبة، ١٢٠)، وقال ﷻ "ومن أهل المدينة"(التوبة، =

هَـزَزْتُ سَـيْفًا فَـانْقَطَعَ صَـدْرُهُ، فَـإِذَا هُـوَ مَـا أُصِـيبَ مِـنَ الْمُـؤْمِنِينَ يَوْمَ أُحُدٍ، ...[1].

قال القرطبي: وقوله . ﷺ: أريت في المنام أني أهاجر إلى أرض بها نخل: هذا يدلُّ على أن هذه الرؤيا وقعت له وهو بمكة قبل الهجرة،

وأن الله تعالى أطلعه بها على ما يكون من حاله، وحال أصحابه يوم أحد، وبأنهم يصاب من صدورهم معه.

وقوله: فذهب وَهَلي إلى أنها اليمامة، أو هجر، فإذا هي المدينة أي: ذهب وهمي وظني. والوهل – بفتح الهاء –: ما يقع في خاطر الإنسان، ويهم به. وقد يكون في موضع آخر: الغلط، وليس مرادًا هنا بوجه؛ لأنَّه لم يجزم بأنها واحدة منهما، وإنما جوَّز ذلك، إذ ليس في المنام ما يدلّ على التعيين، وإنما أُري أرضًا ذات نخل، فخطر له ذانك الموضعان، لكونهما من أكثر البلاد نخلًا، ثم إنه لما هاجر إلى المدينة تعيَّنت له تلك الأرض، فأخبر عنها بعد هجرته إليها بقوله: فإذا هي المدينة.

ففيه ما يدلّ: على أن الرؤيا قد تقع موافقة لظاهرها من غير تأويل، وأن الرؤيا قبل وقوعها لا يقطع الإنسان بتأويلها، وإنما هي: ظن وحدس، إلا فيما كان منها وحيًا للأنبياء، كما وقع لإبراهيم عليه الصلاة والسلام في قوله لابنه: {إِنِّي أَرَى فِي المَنَامِ أَنِّي أَذبَحُكَ} (الصافات،١٠٢)، فإنَّ ذلك لا

=

١٠١)، **وَطَابَةُ وَطَيْبَةُ وَالدَّارُ**، فَأَمَّا الدَّارُ؛ فَلِأَمْنِهَا وَالِاسْتِقْرَارِ بِهَا، وَأَمَّا طَابَةُ وَطَيْبَةُ؛ فَمِنَ الطِّيبِ، وَهُوَ الرَّائِحَةُ الْحَسَنَةُ، وَالطَّابُ وَالطِّيبُ لُغَتَانِ، وَقِيلَ: مِنَ الطَّيِّبِ بِفَتْحِ الطَّاءِ وَتَشْدِيدِ الْيَاءِ، وَهُوَ الطَّاهِرُ لِخُلُوصِهَا مِنَ الشِّرْكِ، وَطَهَارَتِهَا، وَقِيلَ مِنْ طِيبِ الْعَيْشِ بِهَا، وَأَمَّا الْمَدِينَةُ؛ فَفِيهَا قَوْلَانِ لِأَهْلِ العربية: الأول: أَنَّهَا مُشْتَقَّةٌ مِنْ دَانَ، إِذَا أَطَاعَ، وَالدِّينُ: الطَّاعَةُ، وَالثَّانِي: أَنَّهَا مُشْتَقَّةٌ مِنْ مَدَنَ بِالْمَكَانِ إِذَا أَقَامَ بِهِ.

(١) جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام(٣/ ١٣٢٦) رقم «٣٤٢٥»، ومسلم في صحيحه، كِتَابُ الرُّؤْيَا، بَابُ رُؤْيَا النَّبِيِّ ﷺ (٧/ ٥٧) رقم«٢٢٧٢».

يكون إلا عن يقين يحصل لهم قطعًا، خلافًا لمن قال من أهل البدع: إن ذلك كان منه ظنًّا وحسبانًا، وهو قول باطل؛ لأنَّه لم يكن ليقدم على معصوم الدم – قطعًا – محبوب شرعًا وطبعًا بمنام لا أصل له، ولا تحقيق فيه(١).

المسألة الثالثة عشرة: فضل الدعوة إلى الله

ورد في حديثنا أن النبي ﷺ وجَّه أبا ذر إلى الرجوع إلى قومه لدعوتهم إلى توحيد ربهم؛ لعل الله أن ينفعهم، ويكتب له أجرهم، فليس هناك أفضل من هذا الأمر؛ قال الله ﷻ {وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صالحاً وقال إنني من المسلمين}[فصلت: ٣٣]

فالدعوة إلى الله لا يعدلها شيء، وقد جعل النبي ﷺ الأجر العظيم للداعية إلى الله، فيكفيه أن المدعوين في موازين حسناته؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا (٢)».

قال ابن هبيرة: فإن هدى هنا نكرة، يعني هدى من الهدى، فإن ذلك الداعي يكون له أجر دعائه، وأجر دعاء كل داع يدعو إلى ذلك الهدى بعده، ولا أرى أن رسول الله ﷺ أتى بذكر هدى نكرة؛ إلا إشارة منه إلى أن هدى الله عز وجل كبير واسع، فيكون منه ما لم يكن قد ذُكر؛ إلا أنه يُستنبط من الأذكار المروية، ويُعرف من آثار الله في عباده، ودلائله في صنائعه، والفوائد من كتابه، والأسرار في كلام رسوله ﷺ فيكون ذلك الهدى الذي يدعو إليه العبد له أجره، وأجر كل من يدعو به(٣).

---

(١) «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» (٦/ ٣٦).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كِتَابُ الْعِلْمِ، بَابُ مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً أَوْ سَيِّئَةً، وَمَنْ دَعَا إِلَى هُدًى أَوْ ضَلَالَةٍ، (٨/ ٦٢) رقم«٢٦٧٤»

(٣) «الإفصاح عن معاني الصحاح» (٨/ ١٧٨)

المسألة الرابعة عشرة: فضل أسلم وغفار

ورد في فضل أسلم وغفار أحاديث كثيرة، منها حديث الباب، ومنها:-

ما أخرجه الشيخان عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي يَعْقُوبَ ، سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي بَكْرَةَ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ « أَنَّ الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: إِنَّمَا بَايَعَكَ سُرَّاقُ الْحَجِيجِ مِنْ أَسْلَمَ وَغِفَارَ وَمُزَيْنَةَ، وَأَحْسَبُ جُهَيْنَةَ – مُحَمَّدٌ الَّذِي شَكَّ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ أَسْلَمُ وَغِفَارُ وَمُزَيْنَةُ – وَأَحْسَبُ: جُهَيْنَةُ – خَيْرًا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، وَبَنِي عَامِرٍ، وَأَسَدٍ، وَغَطَفَانَ، أَخَابُوا وَخَسِرُوا؟ فَقَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُمْ لَأَخْيَرُ مِنْهُمْ»[(١)].

قال القرطبي: هؤلاء القبائل، وأسلم، وغفار، ومَن كان نحوهم، كانوا بالجاهلية خاملين، لم يكونوا من ساداتِ العرب، ولا مِن رؤسائها كما كانت بنو تميم، وبنو عامر، وبنو أسدٍ، وغطفان، لكن هؤلاء القبائل سبقوا للإسلام، وحَسُن بلاؤهم فيه، فشرَّفهم اللهُ تعالى به، وفضَّلهم على مَن ليس بمؤمن من سادات العرب بالإسلام، وعلى من تأخر إسلامُه بالسَّبق، كما شرَّف بلالًا، وعمارًا، وصُهيبًا، وسلمان على صناديد قريش، وعلى أبي سفيان ومعاوية وغيرهم.

فأعز اللهُ بالإسلام الأذلاء، وأذلَّ به الأعزاءَ بحكمته الإلهية، وقسمته الأزلية {قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ المُلكِ تُؤتِي المُلكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ المُلكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الخَيرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ} (آل عمران: ٢٦) [(٢)].

بل ثبت أن النبي ﷺ جعلهم مواليه؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب: ذكر أسلم، وغفار، ومزينة، وجهينة، وأشجع، (٣/ ١٢٩٤) رقم«٣٣٢٥»، ومسلم في صحيحه، كِتَابُ فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ، بَابٌ: مِنْ فَضَائِلِ غِفَارَ وَأَسْلَمَ وَجُهَيْنَةَ وَأَشْجَعَ وَمُزَيْنَةَ وَتَمِيمٍ وَدَوْسٍ وَطَيِّئٍ (٧/ ١٧٩) رقم«٢٥٢٢»

(٢) «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» (٦/ ٤٧٣).

عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: قريش، والأنصار، وجهينة، ومزينة، وأسلم، وغفار، وأشجع، مواليَّ، ليس لهم مولى دون الله ورسوله[١].

وهذا فيه جَبرٌ لهم من كَسْرِهم، وتنويه بهم من خمولهم، وتفخيم لأمر الإسلام وأهلِه، وتحقير لأهل الشرك، ولمن دخل في الإسلام ولم يُخلِص فيه، وهذا التفضيل، والتنويه؛ إنما ورد جوابًا لمن احتقر هذه القبائل بعد إسلامها، وتمسك بفخر الجاهلية وطغيانها.

و(قوله: موالي دون الناس) يعني: أنا الذي أنصرهم، وأتولى أمورهم كلها، فلا ينبغي لهم أن يلجؤوا بشيء من أمورهم إلى أحد غيري من الناس[٢].

المبحث السادس: الترجيح بين حديث الباب، وحديث ابن عباس رضي الله عنهما

ثبت في الصحيحين حديثٌ عن ابن عباس يحكي فيه قصةَ إسلامِ أبي ذر، ودخوله في الدين، وهذا الحديث مخالفٌ لحديث الباب من أمور، أذكر نص الحديث أولًا، ثم أعرج على الاختلافات، وأبين كلام الأئمة في التوفيق والجمع والترجيح.

فَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ –رضي الله عنهما– قَالَ: لَمَّا بَلَغَ أَبَا ذَرٍّ مَبْعَثُ النَّبِيِّ ﷺ بِمَكَّةَ قَالَ لِأَخِيهِ: ارْكَبْ إِلَى هَذَا الْوَادِي فَاعْلَمْ لِي عِلْمَ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ يَأْتِيهِ الْخَبَرُ مِنَ السَّمَاءِ، فَاسْمَعْ مِنْ قَوْلِهِ ثُمَّ ائْتِنِي، فَانْطَلَقَ الْآخَرُ حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ، وَسَمِعَ مِنْ قَوْلِهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَبِي ذَرٍّ فَقَالَ: رَأَيْتُهُ يَأْمُرُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَكَلَامًا مَا هُوَ بِالشِّعْرِ. فَقَالَ: مَا شَفَيْتَنِي فِيمَا أَرَدْتُ!

فَتَزَوَّدَ، وَحَمَلَ شَنَّةً[٣] لَهُ فِيهَا مَاءٌ، حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ فَأَتَى الْمَسْجِدَ،

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب: ذكر أسلم، وغفار، ومزينة، وجهينة، وأشجع، (٣/ ١٢٩٣) رقم«٣٣٢١»، ومسلم في صحيحه، كِتَابُ فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ، بَابٌ: مِنْ فَضَائِلِ غِفَارَ وَأَسْلَمَ وَجُهَيْنَةَ وَأَشْجَعَ وَمُزَيْنَةَ وَتَمِيمٍ وَدَوْسٍ وَطَيِّئٍ، (٧/ ١٧٨) رقم«٢٥٢٠»

(٢) «المفهم» (٦/ ٤٧٤).

(٣) الشَنَّةُ: تجمع على الشِّنَانُ: وهي الأسْقِيَة الخَلِقَة، وَهِيَ أشدُّ تَبْرِيدًا لِلْمَاءِ مِنَ الْجُدُدِ، وهي أيضا يطلق عليها القربة، «النهاية في غريب الحديث والأثر» (٢/ ٥٠٦)

فَالْتَمَسَ النَّبِيَّ ﷺ وَلَا يَعْرِفُهُ، وَكَرِهَ أَنْ يَسْأَلَ عَنْهُ حَتَّى أَدْرَكَهُ – يَعْنِي اللَّيْلَ – فَاضْطَجَعَ، فَرَآهُ عَلِيٌّ فَعَرَفَ أَنَّهُ غَرِيبٌ، فَلَمَّا رَآهُ تَبِعَهُ فَلَمْ يَسْأَلْ وَاحِدٌ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أَصْبَحَ، ثُمَّ احْتَمَلَ قِرْبَتَهُ وَزَادَهُ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَظَلَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ، وَلَا يَرَى النَّبِيَّ ﷺ حَتَّى أَمْسَى، فَعَادَ إِلَى مَضْجَعِهِ، فَمَرَّ بِهِ عَلِيٌّ فَقَالَ: أَمَا آن لِلرَّجُلِ أَنْ يَعْلَمَ مَنْزِلَهُ؟ فَأَقَامَهُ، فَذَهَبَ بِهِ مَعَهُ، وَلَا يَسْأَلُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ عَنْ شَيْءٍ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ الثَّالِثِ؛ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ، فَأَقَامَهُ عَلِيٌّ مَعَهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَلَا تُحَدِّثُنِي مَا الَّذِي أَقْدَمَكَ هَذَا الْبَلَدَ؟

قَالَ: إِنْ أَعْطَيْتَنِي عَهْدًا وَمِيثَاقًا لَتُرْشِدَنِّي فَعَلْتُ! فَفَعَلَ، فَأَخْبَرَهُ؛ فَقَالَ: فَإِنَّهُ حَقٌّ، وَهُوَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَإِذَا أَصْبَحْتَ فَاتَّبِعْنِي، فَإِنِّي إِنْ رَأَيْتُ شَيْئًا أَخَافُ عَلَيْكَ قُمْتُ كَأَنِّي أُرِيقُ الْمَاءَ[1]، فَإِنْ مَضَيْتُ فَاتَّبِعْنِي حَتَّى تَدْخُلَ مَدْخَلِي، فَفَعَلَ، فَانْطَلَقَ يَقْفُوهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَدَخَلَ مَعَهُ، فَسَمِعَ مِنْ قَوْلِهِ وَأَسْلَمَ مَكَانَهُ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: **ارْجِعْ إِلَى قَوْمِكَ فَأَخْبِرْهُمْ حَتَّى يَأْتِيَكَ أَمْرِي.**

فَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَصْرُخَنَّ بِهَا بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ! فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى الْمَسْجِدَ فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ! وَثَارَ الْقَوْمُ فَضَرَبُوهُ حَتَّى أَضْجَعُوهُ، فَأَتَى الْعَبَّاسُ، فَأَكَبَّ عَلَيْهِ، فَقَالَ: وَيْلَكُمْ، أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ مِنْ غِفَارٍ، وَأَنَّ طَرِيقَ تُجَّارِكُمْ إِلَى الشَّامِ عَلَيْهِمْ! فَأَنْقَذَهُ مِنْهُمْ، ثُمَّ عَادَ مِنَ الْغَدِ بِمِثْلِهَا، وَثَارُوا إِلَيْهِ فَضَرَبُوهُ، فَأَكَبَّ عَلَيْهِ الْعَبَّاسُ فَأَنْقَذَهُ[2].

---

(١) ولأبي قتيبة: قمت إلى الحائط كأني أصلح نعلي، ولعله قالهما جميعًا،«إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري» (٦/ ١٩٠).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب: إسلام أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، (٣/ ١٤٠١) رقم«٣٦٤٨»، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، بَابٌ: مِنْ فَضَائِلِ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ،(٧/ ١٥٥) رقم«٢٤٧٤».

ويتضح من الرواية أن هناك فروقًا بينها، وبين حديث الباب في أمور:-

***الدافع لأنيس على قدوم مكة:** في حديث ابن عباس: طلبُ أبي ذر منه؛ لمَّا بلغه مبعث رسول الله ﷺ، وفي حديث الباب: وجود حاجة له بمكة، وهو الذي أخبر أبا ذر عن رسول الله ﷺ.

***طعام أبي ذر وشرابه:** في حديث ابن عباس: تزوَّد أبو ذر بالطعام والشراب، وأما حديث الباب؛ فأفاد أنه لم يكن معه طعام ولا شراب، ولم يذق طعامًا ولا شرابًا غير زمزم.

***استضافة أبي ذر:** في حديث ابن عباس: كان أبو ذر ضيفا على عَلِيّ بن أبي طالب، وأما في حديث الباب فكان ضيفا على أبي بكر الصديق.

***لقاء أبي ذر بالنبي ﷺ:** في حديث ابن عباس: كان مع عَلِيّ بن أبي طالب بعد ضيافته له، والتقى بالنبي ﷺ في غير المسجد، وهو واضح من الرواية، وأما في حديث الباب: فكان في المسجد الحرام، و بعد طواف النبي ﷺ بالبيت.

***سؤال أبي ذر عن النبي ﷺ بمكة:** في حديث ابن عباس: كره أن يسأل عن النبي ﷺ فَأَتَى الْمَسْجِدَ، فَالْتَمَسَ النَّبِيَّ ﷺ وَلَا يَعْرِفُهُ، وَكَرِهَ أَنْ يَسْأَلَ عَنْهُ حَتَّى أَدْرَكَهُ اللَّيْلَ، وأما في حديث الباب: فتضعَّف رجلا، وسأله عن رسول الله ﷺ.

***سبب ضرب المشركين لأبي ذر:** في حديث ابن عباس: صَرْخُه بكلمة التوحيد بين ظهرانيهم، وأما في حديث الباب: فلمجرد سؤاله عن رسول الله ﷺ.

وقد حاول بعضُ أهل العلم الجمعَ بين الروايتين؛ فقد قال الحافظ ابن حجر: وَيُمْكِنُ التَّوْفِيقُ بَيْنَهُمَا؛ بِأَنَّهُ لَقِيَهُ أَوَّلًا مَعَ عَلِيٍّ، ثُمَّ لَقِيَهُ فِي الطَّوَافِ أَوْ

بِالْعَكْسِ، وَحَفِظَ كُلٌّ مِنْهُمَا عَنْهُ مَا لَمْ يَحْفَظِ الْآخَرُ؛ كَمَا فِي رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ مِنَ الزِّيَادَةِ(١).

بينما القرطبي رأى أن بين الحديثين تباعدًا واختلافًا، ويبعد الجمع بينهما، وذلك أن في حديث ابن الصامت: أن أبا ذر لقي النبي ﷺ أول ما لقيه ليلًا، وهو يطوف بالكعبة، فأسلم إذ ذاك بعد أن أقام ثلاثين بين يوم وليلة ولا زاد له، وإنَّما اغتذى بماء زمزم، وفي حديث ابن عباس: إنه كان له قربة وزاد، وأن عليًّا رضي الله عنه، استضافه ثلاث ليال، ثم أدخله على النبي ﷺ في بيته، فأسلم، ثم خرج يصرخ بكلمتي الإسلام. وكل ذلك من السندين صحيح، فالله أعلم أي المتنين الواقع، ويحتمل أن يقال إن أبا ذر لما لقي النبي ﷺ حول الكعبة، وأسلم لم يعلم به إذ ذاك علي؛ إذ لم يكن معهم، ثم إن أبا ذر بقي مستقرًا بحاله إلى أن استتبعه علي، ثم أدخله على النبي ﷺ فجدَّد إسلامه، فظنَّ الراوي أن ذلك أول إسلامه، وفي هذا الاحتمال بُد، والله أعلم بحقيقة ذلك(٢).

فأجاب الحافظ ابن حجر عن ذلك قائلا: وَيَحْتَمِلُ الْجَمْعُ بِأَنَّ المُرَاد بالزاد فِي حَدِيث ابن عَبَّاسٍ مَا تَزَوَّدَهُ لَمَّا خَرَجَ مِنْ قَوْمِهِ، فَفَرَغَ لَمَّا أَقَامَ بِمَكَّةَ، وَالْقِرْبَةُ الَّتِي كَانَتْ مَعَهُ كَانَ فِيهَا الْمَاءُ حَالَ السَّفَرِ، فَلَمَّا أَقَامَ بِمَكَّةَ لَمْ يَحْتَجْ إِلَى مَلْئِهَا، وَلَمْ يَطْرَحْهَا، وَيُؤَيِّدُهُ أَنَّهُ وَقَعَ فِي رِوَايَةِ أَبِي قُتَيْبَةَ "فَجَعَلْتُ لَا أَعْرِفُهُ"، وَأَكْرَهُ أَنْ أَسْأَلَ عَنْهُ، وَأَشْرَبُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ، وَأَكُونُ فِي الْمَسْجِدِ(٣).

وقد ذهب الدكتور/ موسى شاهين إلى جعل كل حديث في سفرة مختلفة، فقال: وإذا سهل الجمع في بعض هذه المغايرات، بشيء من التأويل، فإنه لا يسهل في بعض آخر، وأحسن طريق نجمع به بين الحديثين

(١) «فتح الباري لابن حجر» (٧/ ١٧٥).

(٢) «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» (٦/ ٤٠٢).

(٣) «فتح الباري» (٧/ ١٧٥).

أن نحملهما على سفرين ولقاءين فقد قلنا: إن منزل أبي ذر، وأخيه، وأمِّه كان قريبا من مكة، في واد من وديانها، فمن المحتمل أن يصل مكة؛ فيسأل السفيه، فيضرب، فيلتقي بالمرأتين، ثم بالرسول ﷺ في الحرم، ويستضيفه أبو بكر، بعد أن أمضى أياما على ماء زمزم، حيث لم يأخذ في رحلته هذه زادا ولا ماء، وبعد فترة قد تكون شهرا أو أقل من شهر يذهب إلى مكة، ويحمل معه زاده وماءه؛ لئلا يقع فيما وقع فيه في المرة الأولى، ويتحرز من سؤال أحد، حيث لم يتحرز في المرة الأولى، ويدخل المسجد، مترقِبًا وصول النبي ﷺ، ويكون معنى "ولا يعرفه" أي ولا يعرف وصوله متى يكون؟ فيمر به اليوم حتى يمسي، فيراه علي، فيستضيفه فيكاشفه، فيدخله على النبي ﷺ، فيخرج من عنده، فيشهد الشهادتين في الحرم، فيضرب فيحميه العباس، والإشكال الخفيف في هذا في سؤال النبي ﷺ له: من أنت؟ في المرة الثانية، والمفروض أنه عرفه في المرة الأولى، ويمكن أن يجاب عنه: بأن الرسول ﷺ كان قد نسي الاسم، فسأله عن اسمه مرة أخرى، وكثيرا ما يحصل مثل هذا مع تعدد اللقاء، ويؤيده ما جاء في رواية أن الرسول ﷺ قال له: "أنت أبو نملة؟ قال: أبو ذر[1]، والنملة والذرة يلتقيان، وتفسر الذرة

(١) يقصد ما أخرجه ابن عبد البر في «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» (٤/ ١٦٥٥) عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، قَالَ: قَدِمَ أَبُو ذَرٍّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ بِمَكَّةَ، فَأَسْلَمَ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ، فَكَانَ يَسْخَرُ بِآلِهَتِهِمْ، ثُمَّ إِنَّهُ قدم على رسول الله ﷺ الْمَدِينَةَ. فَلَمَّا رَآهُ النَّبِيُّ ﷺ وَهِمَ فِي اسْمِهِ فَقَالَ: أَنْتَ أَبُو نَمْلَةَ، فَقَالَ: أَنَا أَبُو ذَرٍّ. قَالَ: نَعَمْ أَبُو ذَرٍّ»

وذكره ابن الملقن في «التوضيح لشرح الجامع الصحيح» (١٠/ ٢٥٩)، وبدر الدين العيني في «عمدة القاري» (٨/ ٢٦٦)، والفيومي في «فتح القريب المجيب» (١٤/ ٤٤٢)، والسفاريني في «كشف اللثام شرح عمدة الأحكام» (٥/ ٦٠٥) قال: وكان إسلامه قديمًا بعد ثلاثة أو أربعة أو خمسة، على الخلاف في ذلك، ثم رجع إلى بلاد قومه، ثم قدم على النبي ﷺبعد الخندق، وقال له ﷺ لمّا رآه: "أنتَ أبو نَمْلة؟ " يعني: أبا ذر؛ لأنهما يشتبهان غالبًا.

بالنملة، مما يرشح أن الرسول ﷺ قد سبق له ذكر اسمه [1].

قلت ولا يخفى أن في هذا الجمع أيضًا من التكلف ما يظهر واضحًا من الرواية

ففي هذا الجمع اعتمد الأستاذ الدكتور/ موسى شاهين لكل حديث سفرة مستقلة، وهو يُقَدِّم سفرة أبي ذر في حديث عبد الله بن الصامت على سفرته في حديث ابن عباس، وبالتالي يكون أبو ذر رأى النبي ﷺ، وسمع منه في السفرة الأولى، **فكيف يُرسل** أخاه ليأتيه بخبر النبي ﷺ كما في الرواية الثانية –رواية ابن عباس أي السفرة الثانية– ، وقد سمع أبو ذر نفسه من رسول الله ﷺ؟!

وأما تفسيره لقوله "ولا يعرفه" أي ولا يعرف وصوله متى يكون؛ فبعيد إذ لا دليل عليه، ولو أراد المساعدة أو معرفة وصول النبي ﷺ وموعده؛ لأمكنه ذلك بسهولة؛ إذ في حديث ابن الصامت – السفرة الأولى– عَلِم أبو ذر بإسلام أبي بكر، وصحبته للنبي ﷺ، وعرف منزله، وجلس عنده، واختبأ في بيته فترة، حتى قدم على النبي ﷺ يستأذنه في العودة، فلو أراد؛ لذهب مباشرة على أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

ثم إن عليًّا في هذه الفترة كان صبيًّا، صغير السن، لا بيت له، فإما أن تكون الضيافة عند رسول الله ﷺ؛ وبالتالي لا معني لما بعدها من الرواية، وإما تكون الضيافة عند أبي طالب؛ وبالتالي يكون قد افتضح أمره؛ فحَمْل القصة على التعدد غير مُسلَّم.

والأولى أن يصار إلى الترجيح بدلا من الجمع المتكَلَّف الذي تعارضه النصوص، ونقول بترجيح حديث عبد الله بن الصامت عن أبي ذر على حديث ابن عباس، وذلك لأن أبا ذر عمٌّ عبد الله بن الصامت، وبالتالي

(١) «فتح المنعم شرح صحيح مسلم» (٩/ ٤٦٩).

فإن احتمال سماع الحديث منه أكثر من مرة وارد، وضبطه لحديثه أولى، بخلاف ابن عباس فإنه لم يدرك الواقعة، وبالتالي فيكون سماعه للحديث من أبي ذر، أو من غيره، وهو مرسل صحابي مقبول، ولكن عند الترجيح يقدم من سمع الحديث مباشرة من الرواي، وأكثرَ عنه من غيره، ولذا قدَّم مسلم حديث عبد الله بن الصامت عن أبي ذر على حديث ابن عباس، ولا شك أن مسلمًا يقدم في الباب الأقوى عنده على غيره.

ولا يضر عدم إخراج البخاري للحديث؛ فعبد الله ليس على شرطه؛ ولذا لم يُخرج له شيئا، لكنه في أبي ذر: ثقة، ولذا اعتمده مسلم، وأكثر له عنه، وخرَّج له قرابة عشرين حديثًا، والله أعلم.

وقد قال السمعوني: الحَدِيث الطَّوِيل إِذا رُوِيَ مثلا من وَجْهَيْن مُخْتَلفين من غير مواطأة؛ امْتنع عَلَيْهِ أَن يكون غَلطا، كَمَا امْتنع أن يكون كذبا؛ فَإِن الْغَلَط لَا يكون فِي قصَّة طَوِيلَة متنوعة، وَإِنَّمَا يكون فِي بَعْضهَا؛ فَإِذا روى هَذَا قصَّة طَوِيلَة متنوعة، وَرَوَاهَا الآخر مثل مَا رَوَاهَا الأول من غير مواطأة؛ امْتنع الْغَلَط فِي جَمِيعهَا، كَمَا امْتنع الْكَذِب فِي جَمِيعهَا من غير مواطأة، وَلِهَذَا إِنَّمَا يَقع فِي مثل ذَلِك غلط فِي بعض مَا جرى فِي الْقِصَّة، مثل حَدِيث اشْتِرَاء النَّبِي ﷺ الْبَعِير من جَابر؛ فَإِن من تَأَمَّل طرقه علم قطعا أَن الحَدِيث صَحِيح، وَإِن كَانُوا قد اخْتلفُوا فِي مِقْدَار الْثمن(١).

المبحث السابع: المستفاد من الحديث.

١- ترك الفاسدين، ومصاحبة الصالحين؛ سبب للتقدم والارتقاء والازدهار.

٢- حرمة الأشهر الحرم متفق عليها حتى في عصور الجاهلية، فمراعاة حرمتها على المسلم من بابِ أولى، واغتنام الطاعات فيها أحرى.

(١) «توجيه النظر إلى أصول الأثر لطاهر بن صالح ابن أحمد بن موهب، السمعوني الجزائري، ثم الدمشقيّ (ت ١٣٣٨هـ)» (١/ ٣٢٦)، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة

٣- خطورة الحسد، وبيان أنه يدِّمر النفوس، ويصل بها إلى أسفل الدرجات.

٤- حفظ اللسان، وفرز الكلام، وتقليب معانيه قبل النطق به؛ لئلا يُوَصِّل الإنسان إلى ما لا تُحمد عقباه.

٥- أبو ذر لا يعرف المداهنة، ولا أنصاف الحلول؛ فلم يقبل المكوث عند خاله بعد اعتقاده فيهم ما يقدح في شرفهم، ومروءتهم.

٦- قوة أنيس الشعرية، وفصاحته اللغوية؛ حيث أبهر الكاهن بمدحه له.

٧- قيمة العقل، وأن الإنسان لا يقلد تقليد الأعمى؛ ألا ترى أن أبا ذر ذمَّ الأصنام قبل مبعث رسول الله ﷺ.

٨- وجود حنفاء على ملة إبراهيم عليه السلام قبل مبعث النبي ﷺ.

٩- الفطرة الصحيحة تُقِرُّ بوجود إله، وتعتقد بوحدانيته، وعظمته.

١٠-مَنْ لزم طرق الباب يُوشك أن يفتح له؛ ألا ترى أن أبا ذر كان يُصلى قبل مبعث النبي ﷺ؛ فهداه الله للإسلام، والصلاة.

١١- في حديث ابن عباس ما يدل على أن أبا ذر وُفِّق لما يجب على كل مؤمن من النظر؛ لقوله عز وجل: { قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد} (سبأ،٤٦)، وكان توفيقه بإرسال أخيه لما بلغه دعاء رسول الله ﷺ الخلق إلى ربهم، وقصده بعد ذلك بنفسه[١].

١٢- إعجاز القرآن واضح وضوح الشمس لكل عاقل، فقط عليه أن يتجرد من الأهواء، وينظر نظرة متأمل.

(١) «الإفصاح عن معاني الصحاح» (٢/ ١٤٧).

١٣-صبر أبي ذر وتحمله المشاق من أجل الوصول للحقيقة؛ فقد سافر بعد سماعه من أخيه، وانتظر قرابة شهر بدون طعام، وشراب؛ من أجل معرفة الحق.

١٤-شياطين الإنس والجن يحيطون بالإنسان من كل جوانبه؛ وهدفُهم الصد والإعراضُ عن سبيل الله -تعالى- ، واتباعُ سبيل الشيطان.

١٥-في الحديث دليل على ما لقيه المستضعفون من المؤمنين في بداية الدعوة، وأنهم تحملوا من المصائب والشدائد ما لا يعلمه إلا الله ﷻ .

١٦-أخذ التدابير اللازمة للحماية؛ لا ينافي التوكل على الله، وهو من صفات المؤمن.

١٧- إذا كان للإنسان سؤال مهم لم يبدأ به حتى ينظر الأصلح والأفضل له؛ ألا ترى أن أبا ذر تضعَّف شخصًا ليسأله عن رسول الله ﷺ.

١٨-بركة ماء زمزم معلومة من قديم الزمان، مَنْ شربها لحاجة أعطاه الله إياها.

١٩-جواز سب آلهة المشركين والاستهزاء بها؛ إذا كان المسلم في منعة وعزة ما لم يُفضي ذلك إلى سب الله -تعالى-.

٢٠-حياء المرأة الحرة أمرٌ متعارف عليه، حتى في عصور الجاهلية، فيجب على المرأة المسلمة أن تحرص عليه من باب أولى.

٢١-فضل الطواف بالبيت، والصلاة خلف المقام، وأنه من سنة سيد الخلق ﷺ.

٢٢-أبو ذر أول من حيَّا رسول الله ﷺ بتحية الإسلام.

٢٣-مكانة الصديق من رسول الله ﷺ، وعلمه وكرمه، وفضله؛ لا يعدلها أحد.

٢٤- كتمان الحق طلبًا للمصلحة، وانتظارًا لوجود النصرة والعُصْبَة.

٢٥-الاعتراف بالحق خلق محمود؛ ألا ترى أن أنيسًا بمجرد دعوته للإسلام دخل فيه مباشرة؛ لأنه سمع من النبي ﷺ قبل ذلك؛ فأقرَّ وأذعن.

٢٦-تقديم المرأ لأهله، ولذوي قرابته في المعروف والخير؛ فبمجرد دخول أبي ذر في الإسلام دعا أخاه، وأمه.

٢٧-في الحديث عَلَمٌ من أعلام نبوة سيد الخلق ﷺ، فقد استنبط من الرؤيا أن دار الهجرة هي المدينة المنورة، قبل الوحي إليه.

٢٨-الدعوة إلى الله أفضل الأعمال على الإطلاق.

٢٩-فضل السَّبْق في الإسلام لايعدله منزلة؛ إذ فضَّل النبي ﷺ أسلم وغفار على من كانوا أعلى منزلة منهم في الجاهليه بسبب تقدم إسلامهم.

٣٠-الإسلام يجب ما كان قبله؛ فأسلم وغفار كانوا قطاع طريق، وبمجرد دخولهم في الإسلام؛ غفر الله لهم كل ذنوبهم.

الخاتمة

أحمد الله أن وفقني لإتمام هذا البحث، فله الحمد والمنة، وبعد؛ فمن خلال هذه الدراسة يطيب لي في ختامها أن أسجل بعض الأمور:-

- الأمة الإسلامية في حاجة إلى تحليل ألفاظ حديث رسول الله ﷺ للانتفاع بها.
- انفرد مسلم عن البخاري بإخراج حديث أبي ذر "خرجنا من قومنا غفار".
- السبب في عدم إخراج البخاري للحديث: أن عبد الله بن الصامت ليس على شرطه.
- عدم إخراجِ البخاري لحديثٍ؛ لا يعني ضعفَه.
- الأحاديث الطوال كثيرًا مايكون في متونها زيادات واختلافات؛ ولذا يحتاج الأمر إلى دراستها، وبيان الصحيح منها من الضعيف.
- المجتمع الجاهلي على وثنيَّته وكفره، خرج منه موحدون نبذوا الشرك والوثنية.
- أهمية العقل والتدبر والتفكر، وذم التقليد والعصبية.
- الوشاية والفتنة من أخلاق الحسَّاد.
- صلابة أبي ذر رضي الله عنه في الدين، وصبره على أذي المشركين.
- كان إسلامُ أبي ذر فاتحةَ خير لأسرته وقبيلته، ومن جاورهم.
- غضُّ الطرف عن الذنوب التي ارتكبها المسلم قبل الإسلام، وعدم تعييره بها؛ فالإسلام يهدم ما كان قبله.
- سب آلهة الكفار ممنوع إذا أدى إلى سب الله ﷻ ، وإذا كان المسلم في غير منعة.
- تعرَّضَ صحابة رسول الله ﷺ لكثير من الإيذاء، والاضطهاد.
- حرص السلف الصالح على انتهالهم من بركة ماء زمزم.
- فضيلة قبيلتي أسلم وغفار؛ ثابت بحديث سيد الإبرار.
- حديث عبد الله بن الصامت عن أبي ذر مرَّجح على حديث ابن عباس.

- تقديم مسلم لحديث عبد الله بن الصامت على حديث ابن عباس؛ دليل على ترجيحه.

التوصيات

- أوصي الباحثين في قسم الحديث وعلومه إلى الاعتناء بالدراسة التحليلية لحديث رسول الله ﷺ، واستنباط الفوائد والأسرار والحِكم منها؛ لتكون نبراسًا للأمة، كما أوصي نفسي والباحثين بضرورة الدعوة إلى سنة النبي ﷺ والعمل بها.
- مطالعة سير الصحابة والتابعين لهم بإحسان؛ فهُم المثل الأعلى والنموذج الأرقى في اتباع هدي رسول الله ﷺ.

وأسأل الله أن يُعلِّمنا ما ينفعنا، وأن ينفعنا بما علَّمنا، وأن يزيدنا عِلْمًا، وأن ينفع بهذا البحث كاتبه، وقارئه، والإسلام، والمسلمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصل اللهم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

ثبت بأهم المصادر التي رجعت إليها في البحث مرتبًا علي حروف الهجاء.

- القرآن الكريم.
- إرْشَادُ السَّارِي لِشرح صَحِيح البخَاري، لأبي العباس أحمد بن محمد بن أبى بكر القسطلاني المصري، (ت ٩٢٣هـ)، المطبعة الأميرية، مصر.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، لعز الدين أبي السعادات علي بن أبي الكرم محمد بن الأثير الشَّيْبَانِي الجَزَرِي (ت ٦٣٠ هـ)، إحياء التراث العربي . بيروت.
- أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)، أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت ٣٨٨ هـ)، جامعة أم القرى.
- إكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم، للقاضي عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبي الفضل (ت ٥٤٤هـ)،الناشر: دار الوفاء للطباعة، مصر.
- الآحاد والمثاني ، لأبي بكر أحمد بن عمرو بن الضَّحَّاك الشَّيْبَانِي (ت ٢٨٧هـ) ، دار الراية . الرياض.
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القُرْطُبِي (ت ٤٦٣ هـ) ، دار الجيل . بيروت .
- الإصابة في تمييز الصحابة، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حَجَر العَسْقَلَانِي الشَّافِعِي (ت ٨٥٢ هـ) ، دار الجيل . بيروت.
- الإفصاح عن معاني الصحاح، ليحيى بن هُبَيْرَة بن محمد بن هبيرة الذهلي الشيبانيّ، أبي المظفر، عون الدين (ت ٥٦٠هـ)، دار الوطن.
- الاقتراح في بيان الاصطلاح، تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد (ت ٧٠٢هـ)، الكتب العلمية – بيروت.
- التاريخ الكبير لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبي عبد الله (ت ٢٦٥هـ)، الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن .
- التوضيح لشرح الجامع الصحيح، لسراج الدين أبي حفص عمر بن علي

الأنصاري الشافعي، المعروف بابن المُلقّن (ت ٨٠٤ هـ)، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي.
- الثقات، لأبي حاتم محمد بن حِبَّان بن أحمد البُسْتِي (ت ٣٥٤ هـ)، دار الفكر. بيروت.
- الجرح والتعديل، لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرَّازِي (ت ٣٢٧ هـ)، دار إحياء التراث العربي . بيروت.
- السنن الكبرى، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النَّسَائِي (ت ٣٠٣ هـ)، الكتب العلمية . بيروت.
- الطبقات الكبرى، لأبي عبد الله محمد بن سعد بن مَنِيع البَصْرِي (ت ٢٣٠ هـ)، دار صادر ، بيروت
- العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت ١٧٠هـ)، دار مكتبة الهلال.
- الغريبين في القرآن والحديث، أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي (ت ٤٠١ هـ)، مكتبة نزار المملكة العربية السعودية.
- الفائق في غريب الحديث والأثر، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، دار المعرفة – لبنان.
- الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني (ت ٧٨٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان.
- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، لأبي حاتم محمد بن حِبَّان البُسْتِي (ت ٣٥٤ هـ)، دار الوعي . حلب.
- المستدرك على الصحيحين ، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النَّيْسَابُوْرِي (ت ٤٠٥ هـ) ، طبعة دار الكتب العلمية . بيروت.
- المصنف، لأبي بكر عبد الرزاق بن هَمَّام الصَّنْعَانِي (ت ٢١١ هـ)، المكتب الإسلامي . بيروت.
- المعجم الكبير، لأبي القاسم سُلَيْمَان بن أحمد الطَّبَرَانِي (ت ٣٦٠ هـ) ،

مكتبة الزهراء . الموصل.
- المُعْلم بفوائد مسلم، لأبي عبد الله محمد بن علي بن عمر التَّمِيمي المازري المالكي (ت ٥٣٦هـ)، دار التونسية للنشر.
- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، لأبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (٦٥٦ هـ)، دار ابن كثير، دمشق.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ) المكتبة العلمية . بيروت.
- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار طيبة.
- تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر (ت ٤٨٨هـ)، مكتبة السنة، مصر.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جَرِير الطَّبَرِي (ت ٣١٠ هـ)، دار الفكر . بيروت.
- روضة الطالبين وعمدة المفتين، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت.
- سنن ابن مَاجَه، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القَزْوِينِي، المعروف بابن مَاجَه (ت ٢٧٣ هـ) ، دار الفكر . بيروت.
- سنن أبي داود، لأبي داود سُلَيْمَان بن الأَشْعَث السِّجِسْتَاني الأَزْدِي (ت ٢٧٥ هـ)، دار الفكر . بيروت .
- سنن الترمذي ، لأبي عيسى محمد بن عيسى التِّرْمِذِي (ت ٢٧٩ هـ)، دار إحياء التراث العربي . بيروت .
- سنن النَّسَائِي (المجتبى) ، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شُعَيْب النَّسَائِي (ت ٣٠٣ هـ) ، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب.
- سنن سعيد بن منصور، لأبي عثمان سعيد بن منصور بن شُعْبَة الخُرَاسَانِي (ت ٢٢٧ هـ) الدار السلفية . الهند .

- شرح النووي على مسلم، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- شرح صحيح البخارى، لابن بطال أبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت ٤٤٩هـ)، مكتبة الرشد – السعودية.
- صحيح ابن حِبَّان، المسمى بالتقاسيم والأنواع لأبي حاتم محمد بن حِبَّان بن أحمد البُسْتِي (ت ٣٥٤ هـ)، مؤسسة الرسالة . بيروت.
- صحيح البُخَارِي، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البُخَارِي الجُعْفِي (ت ٢٥٦ هـ)، دار ابن كثير. بيروت .
- صحيح مُسْلِم، لأبي الحسين مُسْلِم بن الحَجَّاج (ت ٢٦١ هـ)، دار إحياء التراث العربي . بيروت .
- صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط، وحمايته من الإسقاط والسقط، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو ابن الصلاح (ت ٦٤٣هـ)، دار الغرب الإسلامي – بيروت.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لبدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العينى (ت ٨٥٥ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- غريب الحديث، أبو سليمان الخطابي (ت ٣٨٨ هـ)، دار الفكر – دمشق.
- غريب الحديث، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، مطبعة العاني – بغداد.
- غريب الحديث، لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت ٢٢٤هـ)، الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري لشيخ الإسلام ابن حجر، دار المعرفة – بيروت.
- فتح المنعم شرح صحيح مسلم، د/ موسى شاهين لاشين، دار الشروق– مصر.
- كشف المشكل من حديث الصحيحين، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، دار الوطن – الرياض.

- مسند أبي يَعْلَى المَوْصِلِي ، للإمام أبي يَعْلَى أحمد بن علي بن المُثَنَّى المَوْصِلِي (ت ٣٠٧ هـ) ، دار المأمون للتراث . دمشق.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، للإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشَّيْبَانِي (ت ٢٤١ هـ) ، مؤسسة الرسالة .
- معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود، أبو سليمان حمد بن محمد البستي المعروف بالخطابي (ت ٣٨٨هـ)، المطبعة العلمية – حلب.
-أحوال الرجال، لأبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجُوْزَجَانِي (ت ٢٥٩ هـ)، مؤسسة الرسالة . بيروت .
-الإرشاد في معرفة علماء الحديث، لأبي يَعْلَى الخَلِيل بن عبد الله الخَلِيلي القَزْوِينِي (ت ٤٤٦ هـ)، مكتبة الرشد . الرياض.
-الكامل في ضعفاء الرجال ، لأبي أحمد عبد الله بن عَدِي الجُرْجَانِي (ت ٣٦٥ هـ)، الكتب العلمية – بيروت.
-الكنى والأسماء ، لأبي الحسين مُسْلِم بن الحَجَّاج القُشَيْرِي (ت ٢٦١ هـ)، الجامعة الإسلامية . المدينة المنورة .
-الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن أَيْبَك الصَّفَدِي (ت ٧٦٤ هـ) ، إحياء التراث . بيروت .
-تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) ، الكتاب العربي . بيروت.
-تاريخ مدينة دمشق ، لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عَسَاكِر الدِّمَشْقِي (ت ٥٧١ هـ) ، دار الفكر . بيروت .
-تهذيب التهذيب ، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حَجَر العَسْقَلَانِي (ت ٨٥٢ هـ) ، دار الفكر . بيروت.
-تهذيب الكمال في أسماء الرجال، لأبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المِزِّي (ت ٧٤٢ هـ)، مؤسسة الرسالة بيروت.
-لسان الميزان ، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حَجَر العَسْقَلَانِي (ت ٨٥٢ هـ) ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات . بيروت .

Fath Al-Ghaffar with an Explanation of the Hadith of Abu Dharr "We came out of our people as Ghafar" An Analytical Hadith Study

Muhammad Ahmad Muhammad Ahmad Qandil
Department of Hadith and its Sciences, Faculty of Fundamentals of Religion and Da'wah, Al-Azhar University, Mansoura, Egypt
Email: Mohamedkandil.2111@azhar.edu.eg

Abstract:
In this blessed research, I conducted a comprehensive analytical study of the hadith of Abu Dharr al-Ghifari, may God be pleased with him, "We came out of our people, the Ghifar, and they used to make the sacred month permissible." I extracted it from the collections of the honorable Sunnah, and translated the men of its chain of transmission with a comprehensive translation, fulfilling the rules of translation, and identified its highest narrator, the noble companion Abu Dharr al-Ghifari, with a knowledge that removes ambiguity and confusion about him, and highlights his position in Islam, and his use of reason and contemplation, and denounces imitation and fanaticism, and clarifies the effort that this companion made in serving this religion, and clarified the strange words of the hadith through the books of strange hadith, and important hadith commentaries, and mentioned the general overall meaning of the hadith in an easy style, and an image that removes the ambiguity about it, and I mentioned in the jurisprudential issues related to it: the ruling on residing in an unjust village, and leaving it, and the sacred months, and their status, and denounced envy, and the danger of the word, and spoke about the miracle of the Qur'an, and the virtue of Zamzam, and the ruling on cursing the gods of the polytheists, and the virtue of circumambulating the House, and its types, and praying behind the station, and the status of the friend of the Prophet ،and the virtue of calling to Allah ،and the virtue of my tribes Aslam and Ghifar, and the status of the first to Islam, and what Abu Dharr was upon of the tolerant Hanafiyyah, and his patience in the face of hardships, and what is in the hadith of signs of his prophethood ،and I weighed between the hadith and what contradicts it from other hadiths, and I summarized what was learned from it in short educational messages, and I followed it with a conclusion with the most important results and recommendations, and I concluded it with a list of the most important sources and references that I referred to in this research, and I ask Allah for success and guidance.

Keywords: Abu Dharr , We went out , Ghaffar , Hadith ,Analytical.

Listed in alphabetical order with the most important sources that I referred to in the research.

-Al-Qur'an Al-Kareem.
-Ershad Al-Sari li Sharh Sahih al-Bukhari, li Abi al-Abbas Ahmad bin Muhammad bin Abi Bakr al-Qastalani al-Misri, (t 923h), al-Matba'a al-Amiriyya, Misr.
-Asad al-Ghaba fi Ma'rifat al-Sahaba, li 'Izz al-Din Abi al-Sa'adat Ali bin Abi al-Karam Muhammad bin al-Athir al-Shaybani al-Jazari (t 630h), Ihya' al-Turath al-Arabi – Beirut.
-A'lam al-Hadith (Sharh Sahih al-Bukhari), Abu Sulayman Hamad bin Muhammad al-Khattabi (t 388h), Jami'at Umm al-Qura.
-Ikmal al-Mu'allim bi Fawa'id Muslim, lil-Qadi Iyad bin Musa bin Iyad bin Umarun al-Yahsubi al-Sabti, Abi al-Fadl (t 544h), al-Nasher: Dar al-Wafa' li al-Taba'a, Misr.
-Al-Ahad wa al-Mathani, li Abi Bakr Ahmad bin Amr bin al-Dhahhak al-Shaybani (t 287h), Dar al-Rayah – Riyadh.
-Al-Istia'ab fi Ma'rifat al-Ashab, li Abi Umar Yusuf bin Abdullah bin Abd al-Barr al-Qurtubi (t 463h), Dar al-Jil – Beirut.
-Al-Isaba fi Tamyeez al-Sahaba, li Abi al-Fadl Ahmad bin Ali bin Hajar al-Asqalani al-Shafi'i (t 852h), Dar al-Jil – Beirut.
-Al-Ifsaah 'an Ma'ani al-Sahih, li Yahya bin Hubayrah bin Muhammad bin Hubayrah al-Dhahli al-Shaybani, Abi al-Mudhafar, 'Awn al-Din (t 560h), Dar al-Watan.
-Al-Iqtirah fi Bayan al-Istilah, Taqi al-Din Abu al-Fath Muhammad bin Ali bin Wahb bin Mutia' al-Qushayri, al-Ma'roof bi Ibn Daqiq al-'Id (t 702h), al-Kutub al-Ilmiya – Beirut.
-Al-Tarikh al-Kabir li Muhammad bin Ismail bin Ibrahim bin al-Mughira al-Bukhari, Abi Abd Allah (t 265h), al-Tab'ah: Da'irat al-Ma'arif al-Othmaniyya, Hyderabad – al-Dakkan.
-Al-Tawdih li Sharh al-Jami' al-Sahih, li Siraj al-Din Abi Hafs Umar bin Ali al-Ansari al-Shafi'i, al-Ma'roof bi Ibn al-Mulqan (t 804h), Tahqiq: Dar al-Falah li al-Bahth al-'Ilmi.

-Al-Thiqaat, li Abi Hatim Muhammad bin Hibban bin Ahmad al-Busti (t 354h), Dar al-Fikr – Beirut.
-Al-Jarh wa al-Ta'dil, li Abi Muhammad 'Abd al-Rahman bin Abi Hatim Muhammad bin Idris al-Razi (t 327h), Dar Ihya' al-Turath al-Arabi – Beirut.
-Al-Sunan al-Kubra, li Abi Abd al-Rahman Ahmad bin Shu'ayb al-Nasa'i (t 303h), al-Kutub al-Ilmiya – Beirut.
-Al-Tabaqat al-Kubra, li Abi Abd Allah Muhammad bin Sa'd bin Mani' al-Basri (t 230h), Dar Sa'dir, Beirut.
-Al-Ayn, Abu Abd al-Rahman al-Khalil bin Ahmad al-Farahidi (t 170h), Dar Maktabat al-Hilal.
-Al-Gharibayn fi al-Qur'an wa al-Hadith, Abu Ubaid Ahmad bin Muhammad al-Harawi (t 401h), Maktabat Nizar al-Mamlakah al-‘Arabiyya al-Su’udiya.
-Al-Fa'iq fi Gharib al-Hadith wa al-Athar, Abu al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmad, al-Zamakhshari Jar Allah (t 538h), Dar al-Ma'rifah – Lebanon.
-Al-Kawakib ad-Darari fi Sharh Sahih al-Bukhari, Muhammad bin Yusuf bin Ali bin Said, Shams al-Din al-Karmani (t 786h), Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut-Lebanon.
-Al-Majruhīn min al-Muhaddithīn wa al-Du'afā' wa al-Matrukīn, li Abi Hatim Muhammad bin Hibban bin Ahmad al-Busti (t 354h), Dar al-Wa'i – Halab.
-Al-Mustadrak 'ala al-Sahihayn, li Abi Abd Allah Muhammad bin Abd Allah al-Hakim al-Naysaburi (t 405h), Tab'ah Dar al-Kutub al-Ilmiya – Beirut.
-Al-Musannaf, li Abi Bakr Abd al-Razzaq bin Hammam al-San'ani (t 211h), al-Maktaba al-Islamiya – Beirut.
-Al-Mu'jam al-Kabir, li Abi al-Qasim Sulayman bin Ahmad al-Tabarani (t 360h), Maktabat al-Zahra' – Mosul.
-Al-Mu'lim bi Fawa'id Muslim, li Abi Abd Allah Muhammad bin Ali bin Umar al-Tamimi al-Mazari al-Maliki (t 536h), Dar al-Tunisiya li al-Nashr.
-Al-Mufhim li ma Ashkil min Talkhīṣ Kitāb Muslim, li Abi al-Abbas Ahmad bin Umar bin Ibrahim al-Qurtubi (656h), Dar Ibn Kathir, Dimashq.
-Al-Nihaya fi Gharib al-Hadith wa al-Athar, li Ibn al-Athir (t 606h), al-Maktaba al-Ilmiya – Beirut.
-Tadrib al-Rawi fi Sharh Taqrib al-Nawawi, Abd al-Rahman bin Abi Bakr, Jalal al-Din al-Suyuti (t 911h),

Dar Tayba.
-Tafseer Gharib ma fi al-Sahihayn al-Bukhari wa Muslim, Muhammad bin Futuh bin Abd Allah bin Futuh al-Hamidi Abu Abd Allah bin Abi Nasr (t 488h), Maktabat al-Sunnah, Misr.
-Jami' al-Bayan 'an Ta'wil Ay al-Qur'an, li Abi Ja'far Muhammad bin Jarir al-Tabari (t 310h), Dar al-Fikr – Beirut.
-Rawdat al-Talibīn wa 'Umdat al-Muftīn, Abu Zakariya Muhi al-Din Yahya bin Sharaf al-Nawawi (t 676h), al-Maktaba al-Islamiya, Beirut.
-Sunan Ibn Majah, li Abi Abd Allah Muhammad bin Yazid al-Qazwini, al-Ma'roof bi Ibn Majah (t 273h), Dar al-Fikr – Beirut.
-Sunan Abi Dawood, li Abi Dawood Sulayman bin al-Ash'ath al-Sijistani al-Azdi (t 275h), Dar al-Fikr – Beirut.
-Sunan al-Tirmidhi, li Abi 'Isa Muhammad bin 'Isa al-Tirmidhi (t 279h), Dar Ihya' al-Turath al-Arabi – Beirut.
-Sunan al-Nasa'i (al-Mujtaba), li Abi Abd al-Rahman Ahmad bin Shu'ayb al-Nasa'i (t 303h), Maktab al-Matbu'at al-Islamiyya, Halab.
-Sunan Said bin Mansur, li Abi Uthman Said bin Mansur bin Shu'ba al-Khurasani (t 227h) Dar al-Salafiyya – Hind.
-Sharh al-Nawawi 'ala Muslim, li Abu Zakariya Muhi al-Din Yahya bin Sharaf al-Nawawi (t 676h), Dar Ihya' al-Turath al-Arabi – Beirut.
-Sharh Sahih al-Bukhari, li Ibn Batal Abi al-Hasan Ali bin Khalaf bin Abd al-Malik (t 449h), Maktabat al-Rushd – al-Su'udiyya.
-Sahih Ibn Hibban, al-Musamma bi al-Taqasim wa al-Anwa' li Abi Hatim Muhammad bin Hibban bin Ahmad al-Busti (t 354h), Mu'assasat al-Risala – Beirut.
-Sahih al-Bukhari, li Abi Abd Allah Muhammad bin Ismail al-Bukhari al-Ju'fi (t 256h), Dar Ibn Kathir – Beirut.
-Sahih Muslim, li Abi al-Husayn Muslim bin al-Hajjaj (t 261h), Dar Ihya' al-Turath al-Arabi – Beirut.
-Siyanat Sahih Muslim min al-Ikhlal wa al-Ghalat, wa Himayatihi min al-Isqat wa al-Saqat, 'Uthman bin

Abd al-Rahman, Abu Amr Ibn al-Salah (t 643h), Dar al-Gharb al-Islami – Beirut.
-'Umdat al-Qari Sharh Sahih al-Bukhari, li Badr al-Din Abi Muhammad Mahmoud bin Ahmad al-'Aini (t 855h), Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut.
-Gharib al-Hadith, Abu Sulayman al-Khattabi (t 388h), Dar al-Fikr – Dimashq.
-Gharib al-Hadith, Abu Muhammad Abd Allah bin Muslim bin Qutaybah al-Dinuri (t 276h), Matba'at al-Ani – Baghdad.
-Gharib al-Hadith, li Abu 'Ubaid al-Qasim bin Salam bin Abd Allah al-Harawi al-Baghdadi (t 224h), al-Nasher: Matba'at Da'irat al-Ma'arif al-'Othmaniyya, Hyderabad.
-Fath al-Bari Sharh Sahih al-Bukhari li Shaykh al-Islam Ibn Hajar, Dar al-Ma'rifah – Beirut.
-Fath al-Mun'im Sharh Sahih Muslim, Dr. Musa Shahin Lashin, Dar al-Shuruq – Misr.
-Kashf al-Mushkil min Hadith al-Sahihayn, Jamal al-Din Abu al-Faraj Abd al-Rahman bin Ali bin Muhammad al-Jawzi (t 597h), Dar al-Watan – Riyadh.
-Musnad Abi Ya'la al-Mawsili, lil-Imam Abu Ya'la Ahmad bin Ali bin al-Muthanna al-Mawsili (t 307h), Dar al-Ma'mun li al-Turath – Dimashq.
-Musnad al-Imam Ahmad bin Hanbal, lil-Imam Abu Abd Allah Ahmad bin Muhammad bin Hanbal al-Shaybani (t 241h), Mu'assasat al-Risala.
-Ma'lam al-Sunan, wa huwa Sharh Sunan Abi Dawood, Abu Sulayman Hamad bin Muhammad al-Busti al-Ma'roof bi al-Khattabi (t 388h), al-Matba'a al-Ilmiya – Halab.
-Ahwal al-Rijal, li Abi Ishaq Ibrahim bin Ya'qub al-Juzjani (t 259h), Mu'assasat al-Risala – Beirut.
-Al-Irshad fi Ma'rifat 'Ulama al-Hadith, li Abi Ya'la al-Khalil bin Abd Allah al-Khalili al-Qazwini (t 446h), Maktabat al-Rushd – Riyadh.
-Al-Kamil fi Du'afa'a al-Rijal, li Abi Ahmad Abd Allah bin 'Adi al-Jurjani (t 365h), al-Kutub al-Ilmiya – Beirut.
-Al-Kuna wa al-Asma', li Abi al-Husayn Muslim bin al-Hajjaj al-Qushayri (t 261h), al-Jami'a al-Islamiyya – al-Madina al-Munawwara.
-Al-Wafi bil-Wafayat, li Salah al-Din Khalil bin Aybak

al-Safadi (t 764h), Ihya' al-Turath – Beirut.
-Tarikh al-Islam wa Wafayat al-Mashahir wa al-A'lam, li Shams al-Din Muhammad bin Ahmad bin 'Uthman al-Dhahabi (t 748h), al-Kitab al-Arabi – Beirut.
-Tarikh Madinat Dimashq, li Abi al-Qasim Ali bin al-Hasan bin Hibat Allah bin Asakir al-Dimashqi (t 571h), Dar al-Fikr – Beirut.
-Tahdhib al-Tahdhib, li Abi al-Fadl Ahmad bin Ali bin Hajar al-Asqalani (t 852h), Dar al-Fikr – Beirut.
-Tahdhib al-Kamal fi Asma' al-Rijal, li Abi al-Hajjaj Yusuf bin Abd al-Rahman al-Mizzi (t 742h), Mu'assasat al-Risala – Beirut.
-Lisan al-Mizan, li Abi al-Fadl Ahmad bin Ali bin Hajar al-Asqalani (t 852h), Mu'assasat al-Alami li al-Matbu'at – Beirut.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث	٢٧١
المقدمة	٢٧٣
أسباب اختياري للموضوع	٢٧٣
الدراسات السابقة	٢٧٤
منهجي في البحث	٢٧٤
خطة البحث	٢٧٦
التمهيد: التعريف بالحديث التحليلي ونشأته باختصار	٢٧٧
المبحث الأول: نص الحديث وتخريجه، والتعريف برجاله، ولطائف أسانيده.	٢٧٩
المبحث الثاني: التعريف بأبي ذر رضي الله عنه	٢٩٤
المبحث الثالث: غريب الحديث.	٣٠٣
المبحث الرابع: المعنى العام للحديث.	٣١١
المبحث الخامس: فقه الحديث.	٣١٥
المبحث السادس: الترجيح بين حديث الباب، وحديث ابن عباس رضي الله عنهما.	٣٥١
المبحث السابع: المستفاد من الحديث.	٣٥٧
الخاتمة	٣٦٠
ثبت المصادر والمراجع	٣٦٢